التداولية

PRAGMATICS

التداولية

PRAGMATICS

تأليف

جورج يول

George Yule

ترجمة

الدكتور قصي العتّابي

دار الأمان

الرباط

الدار العربية للعلوم ناشرون ش.م.ل

Arab Scientific Publishers, Inc. S.A.L

بسم الله الرحمن الرحيم

يتضمن هذا الكتاب ترجمة الأصل الإنكليزي
Pragmatics
حقوق الترجمة العربية مرخّص بها قانونياً من الناشر
Oxford University Press
بمقتضى الاتفاق الخطي الموقّع بينه وبين الدار العربية للعلوم ناشرون، ش.م.ل.
Copyright © George Yule 1996
All rights reserved
Arabic Copyright © 2010 by Arab Scientific Publishers, Inc. S.A.L

الطبعة الأولى
1431 هـ - 2010 م

ردمك 978-614-01-0130-2

جميع الحقوق محفوظة للناشر

الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.

عين التينة، شارع المفتي توفيق خالد، بناية الريم
هاتف: 786233 - 785108 - 785107 (1-961+)
ص.ب: 13-5574 شوران - بيروت 2050-1102 - لبنان
فاكس: 786230 (1-961+) - البريد الإلكتروني: asp@asp.com.lb
الموقع على شبكة الإنترنت: http: //www.asp.com.lb

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأية وسيلة تصويرية أو الكترونية أو ميكانيكية بما فيه التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مقروءة أو بأية وسيلة نشر أخرى بما فيها حفظ المعلومات، واسترجاعها من دون إذن خطي من الناشر.

إن الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي **الدار العربية للعلوم ناشرون** ش.م.ل

التنضيد وفرز الألوان: **أبجد غرافيكس**، بيروت - هاتف 785107 (9611+)
الطباعة: **مطابع الدار العربية للعلوم**، بيروت - هاتف 786233 (9611+)

إلى روح فقيد العلم والمعرفة

الاستاذ نجدت قاسم الصالحي

أهدي جهدي هذا

أبمجاورَ الدَّيْماس رَهْنَ قرارةٍ ... فيها الضياءُ بوَجهِهِ والنُورُ

ما كنتُ أحسبُ قبل دفنِكَ في الثرى ... أنَّ الكواكبَ في التُرابِ تَغورُ

ما كُنتُ آمُلُ قبل نَعشِكَ أن أرى ... رَضْوَى على أيدي الرجالِ تَسيرُ

خرجوا به ولكل باكٍ خَلفَهُ ... صَعَقات موسى يوم دُكَّ الطُورُ

والشمسُ في كبدِ السماءِ مريضةٌ ... والأرضُ واجفةٌ تكادُ تَمورُ

و حَفيفُ أجنحةِ الملائكِ حَولَهُ ... وعُيُونُ أهلِ "العراق" صُورُ

حتى أتو جَدثاً كأنَّ ضَريحَهُ ... في قلبِ كُلِّ مُوَحِدٍ مَحفورُ

بُمزوَّدٍ كَفَنَ البِلى من مُلكهِ ... مُغدِفٍ وإثمِدُ عَينِهِ الكافورُ

فيه السَماحةُ والفصاحةُ والتُّقى ... والبأس أجمعُ والحجَى والخِيرُ

كَفَلَ الثَّناءُ له بِرَدِّ حَياتِهِ ... لما انطَوى فَكأنَّهُ منشورُ

و كأنَّما عيسى أبنُ مريم ذِكرُهُ ... وكأنَّ عازَرَ شخصُهُ المقبورُ

من ديوان المتنبي (بتصرف)

المحتويات

مقدمة المترجم 13

القسم الأول: الدراسة 17

الفصل الأول: تعريفات وخلفية 19

النحو وعلم الدلالة والتداولية 20

الانتظام 21

سلة مهملات التداولية 23

الفصل الثاني: التأشير والتباعد 27

التأشير الشخصي 28

التأشير المكاني 31

التأشير الزماني 34

التأشير والنحو 36

الفصل الثالث: الإشارة والاستدلال 39

استعمالات التعابير الإشارية والوصفية 41

الأسماء والمشار إليهم 42

دور النص المرافق 44

الإشارة العائدية 46

الفصل الرابع: الافتراض المسبق والاستلزام 51

الإفتراض المسبق 52

أنواع الافتراض المسبق 53

مشكلة الإسقاط 58

الإستلزامات المرتبة 62

الفصل الخامس: التعاون والتضمين 65

المبدأ التعاوني 66

الإستدراك 68

التضمين التحادثي 71

التضمينات التحادثية المعممة 72

التضمينات المتدرجة 73

التضمينات التحادثية المخصصة 74

خواص التضمينات التحادثية 76

التضمينات العرفية 77

الفصل السادس: أفعال الكلام ومقام الكلام 81

افعال الكلام 82

وسائل التدليل على القوة الوظيفية 84

شروط اللباقة 85

الفرضية المنجزة 87

تصنيف أفعال الكلام 89

افعال الكلام المباشرة وغير المباشرة 91

مقام الكلام 93

الفصل السابع: التهذيب والتفاعل 97

التهذيب 98

رغبات الوجه 99

الوجه السلبي والوجه الإيجابي 100

الذات والاخر: لا تقل شيئاً 101

قل شيئاً: التصريح والتلميح 102

التهذيب الإيجابي والتهذيب السلبي 104

الإستراتيجيات 106
التتابعات القَبْلية 107

الفصل الثامن: المحادثة وبنية التفضيل 111

تحليل المحادثة 111
التوقفات والتداخلات وقنوات الإرجاع 113
أسلوب التحادث 118
أزواج التجاور 119
بنية التفضيل 121

الفصل التاسع: الخطاب والثقافة 127

تحليل الخطاب 128
الترابط المنطقي 129
المعرفة الخلفية 130
المخططات الثقافية 132
التداولية عبر-الثقافية 133

القسم الثاني: قراءآت 135

القسم الثالث: المراجع 171

القسم الرابع: مسرد المصطلحات 183

مقدمة المترجم

يشار إلى التداولية غالباً على أنها دراسة استعمال اللغة في سياق معين، ويميل علماء اللغة أحياناً إلى مباينة التداولية مع علم الدلالة الذي بدوره يدرس معنى الجملة. وهذا-ببساطة- يعني أن التداولية تختص بتقصي كيفية تفاعل البنى والمكونات اللغوية مع عوامل السياق لغرض تفسير اللفظ ومساعدة السامع على ردم الهوة التي تحصل أحياناً بين المعنى الحرفي للجملة والمعنى الذي قصده المتكلم.

ويعد الفيلسوف الأمريكي هـ. پول گرايس عرّاب التداولية، وتعتبر محاضراته *William James Lectures* التي ألقاها في جامعة هارڤرد في 1967 (التي جمعت ونشرت عام 1989) نقطة الانطلاق لدراسة التداولية. ذهب گرايس إلى أن الكثير من الألفاظ لن تجد تفسيرها في المنهج الدلالي، ولكن في منهج تحادثي-أو تداولي. ويرى غرايس أن ما يميز التفسير التداولي هو طبيعته الاستدلالية: ينبري السامع بالتوصل إلى استدلالات عن المعنى الذي قصده المتكلم اعتماداً على شيئين؛ الأول معنى ما قاله المتكلم، والثاني الافتراضات المسبقة أو السياقية والمبادئ التواصلية العامة التي يحرص المتكلم عادة على اتباعها أثناء المحادثة، وبهذا يصل السامع إلى "تضمينات" ما قاله المتكلم.

يعتبر التداوليون المعاصرون الطبيعة الاستدلالية في تفسير المعنى أمراً مسلماً به. ولكن-رغم ذلك- يدور بينهم خلاف حول طبيعة وعدد المبادئ التواصلية الداخلة في هذا التفسير. فبعضهم يرى أن اختلاف الثقافات يفضي إلى إيجاد مبادئ متباينة، بينما يرى البعض الآخر أن

التـــنوع التداولي ينشأ من الاختلافات في محتوى الافتراضات السياقية وتنظيمها.

وقـــد شـــهدت التداولية نمواً مطرداً في العقود الثلاثة الأخيرة حـــتى اتـــسعت لتـــشمل مـــيادين متنوعة، مثل التداولية الاجتماعية Sociopragmatics، علـــم اللغـــة الـــتداولي Pragmalinguistics، التداولـــية العامة General Pragmatics، التداولية الأدبية Literary Pragmatics والتداولية التطبيقية Applied Pragmatics.

هـــذا الكـــتاب الذي بين أيدينا هو واحد من بين مجموعة كتب أصـــدرتها دار اكـــسفورد للنـــشر ضمن سلسلة "مقدمات اكسفورد لدراسة اللغة" التي يحررها هـــ.ج. ودوسن. وتهدف هذه السلسلة إلى تعـــريف القـــارئ المبتدئ بالميادين الرئيسية لعلم اللغة، مثل علم اللغة الاجتماعي، اكتساب اللغة الثانية، اللغة والثقافة، التداولية وغيرها-علماً ان كـــتاب التداولية الذي بين يدي القارئ الكريم مستخدم، وبشكل واسع، كتاباً منهجياً في العديد من الجامعات.

يـــتألف الكتاب من أربعة أقسام. يعرض القسم الأول-و الذي يشكل جوهر الكتاب- المفاهيم والأسس التداولية عبر فصوله التسعة. أمـــا القـــسم الثاني فيتألف من مقتطفات ومقاطع اقتبسها المؤلف من أمهـــات كتب التداولية وذيّلها بتعليقات وأسئلة مفيدة. ويشمل القسم الثالث كشافاً بأهم المراجع في مجال التداولية. أما القسم الرابع والأخير فيضم طائفة من أهم المصطلحات المستخدمة عند مناقشة التداولية، وقد آثـــرت عند ترجمة هذا القسم الإبقاء على المرادف الإنجليزي إضافة إلى ترجمته العربية إتماماً للفائدة.

ومؤلـــف الكتاب، الأستاذ جورج يول، واحد من ألمع أساتذة علم اللغة. وقد توافر على تدريس علم اللغة في العديد من الجامعات

المـــرموقة، ولـــه مـــؤلفات عديـــدة -إضافة إلى *التداولية*- أبرزها *Explaining English Grammar* و*The Study of Language* و*Discourse Analysis* (بالاشتراك مع جليان براون).

أود أن أنـــبه القـــارئ الكـــريم إلى إنني فضلت ترجمة المصطلح pragmatics إلى "التداولـــية" -بـــدلاً من "البرجماتية" أو "المقامية"- وذلـــك لأن "التداولـــية" في رأيي هي المكافئ الأنسب، خصوصاً إذا أخذنا بعين الاعتبار أن الـــ pragmatics هي بالأساس دراسة اللغة من منظور "تداولها" بين مستعمليها.

وأود الإشارة أيضاً إلى أنني اضطررت في بعض الأحيان المعدودة جـــداً إما إلى الإبقاء على المثال الإنجليزي دون ترجمة أو إبداله بنموذج عربـــي عوضاً عن ترجمته، فقط عندما كان ذلك ضرورياً لإتمام وظيفة المثال أو إذا كانت الترجمة تفقد المثال مغزاه ومعناه.

ولا يسعني هنا إلا أن أتقدم بالشكر والرحمة إلى روح فقيد العلم والعلمـــاء الأستاذ نجدت قاسم الصالحي الذي ما انفك يحثني ويرشدني ويقومني ويسدي إلي نصائحه الأبوية إلى أن طالته أيادي الإجرام وقتل العلـــم في فترة مظلمة من تاريخ العراق، فذهب شهيداً للعلم والمعرفة والأخـــلاق والقيم النبيلة. ارجو ان يكون اهدائي هذا الجهد الى روحه عرفاناً-ولو بسيطاً-بفضله علي.

إن كلمتي الشكر والعرفان تقفان عاجزتين، خجولتين، حائرتين أمام امتـــناني الابدي وحبـــي التعبدي تجاه مصدر الهامي وسبب نجاحي ومثلي الاعلى والدي العزيز، الذي اطلع على بعض من مسودة الترجمة ونبهني إلى الكـــثير مـــن الأخطاء النحوية والإنشائية، وأتحفني بالكثير من الملاحظات الـــرائعة. دمـــت لي والدي الغالي: ارجو ان أُقدّر على تسديد بعض من افضالك علي وان أُمكّن دائماً تقبيل قدميك قبل تقبيلي يديك.

آمـــل أن أكـــون قد ساهمت في ملء بعض من الفراغ (الخطير!) الذي ما زالت مكتبتنا العربية تعانيه، وأرجو أن أكون قد قدمت خدمة إلى دارسي علم اللغة والقارئ العربـــي بشكل عام. أرجو من كل من لديه ملاحظات حول الترجمة التكرم علي بالتواصل معي ومراسلتي عبر البريد الالكتروني: (Qussay_Al-Attabi@Brown.edu).

المترجم

قصي مهدي العتابـــي

القسم الأول

الدراسة

تعريفات وخلفية

تختص **التداولية pragmatics** بدراسة المعنى كما يوصله المتكلم (أو الكاتب) ويفسره المستمع (أو القارئ)؛ لذا فانها مرتبطة بتحليل ما يعنـــيه الناس بألفاظهم أكثر من ارتباطها بما يمكن أن تعنيه كلمات أو عبارات هذه الألفاظ منفصلة. **التداولية هي دراسة المعنى الذي يقصده المتكلم.**

يتـــضمن ميدان الدراسة هذا بالضرورة تفسير ما يعنيه الناس في سياق معين وكيفية تأثير السياق في ما يقال. كما يتطلب أيضاً التمعن في الآلـــية الـــتي يُنظّم من خلالها المتكلمون ما يريدون قوله وفقاً لهوية الـــذي يـــتكلمون إليه، وأين، ومتى، وتحت أية ظروف. **التداولية هي دراسة المعنى السياقي.**

يدرس هذا المنهاج أيضاً الكيفية التي يصوغ من خلالها المستمعون اســـتدلالات حـــول مـــا يقال للوصول إلى تفسير المعنى الذي يقصده المتكلم. ويبحث نوع الدراسة هذا في كيفية إدراك قدر كبير مما لم يتم قـــوله على أنه جزء مما يتم إيصاله. بامكاننا القول انه دراسة المعنى غير المرئي invisible meaning. **التداولية هي دراسة كيفية ايصال أكثر مما يقال.**

يـــثير هذا المنظار التساؤل حول ما يمكن أن يحدد ما يقال وما لم يـــتم قوله. ويرتبط الجواب الرئيس بمفهوم التباعد distance. ينطوي

القـــرب المادي أو الإجتماعي أو المفاهيمي على خبرة مشتركة حيث يحدد المتكلمون مقدار ما يحتاجون قوله بناءً على افتراض قرب المستمع أو بعده. **التداولية هي دراسة التعبير عن التباعد النسبـــي.**

هذه هي المجالات الأربعة التي تهتم التداولية بدراستها. ولكي نفهم كـــيف اختـــصت التداولية بدراسة هذه المجالات دون غيرها، علينا أن نستعرض باختصار علاقتها بمجالات التحليل اللغوي الأخرى.

النحو وعلم الدلالة والتداولية

يـــباين احـــد الفروقات التقليدية في التحليل اللغوي التداولية مع الـــنحو وعلم الدلالة. **النحو syntax** هو دراسة العلاقات بين الصيغ اللغـــوية وكيفية تنظيمها في تتابع معين، وأي من هذه التتابعات سليم البنية. لا يعتمد ميدان الدراسة هذا على أي عالم للإشارة ولا على أي مـــستخدم للـــصيغ. بيـــنما يختص **علم الدلالة semantics** بدراسة العلاقـــات بين الصيغ اللغوية والكيانات الموجودة في العالم، أي كيفية ارتـــباط الكلمات بالأشياء. يهدف هذا التحليل اللغوي أيضاً إلى بناء علاقـــات بين الأوصاف الشفوية والحالات في العالم دقيقة (صحيحة) كانت أم لا بغض النظر عمن اتى بتلك الأوصاف. أما **التداولية** فهي دراسة العلاقات بين الصيغ اللغوية ومستخدمي هذه الصيغ.

في هذا التمييز الثلاثي، فان التداولية وحدها تبيح إشراك البشر في عملـــية التحليل. تمتاز عملية دراسة اللغة من خلال التداولية بانها تمكنـــنا من التحدث عن المعاني التي يقصدها الناس، وعن افتراضاتهم، وأهدافهم، وما يصبون إليه، وأنواع الأفعال التي يؤدونها إثناء تكلمهم (مثلاً، تقديم طلب). أما العائق الكبير فيكمن في الصعوبة البالغة التي تبرز عند تحليل جميع هذه المفاهيم الإنسانية البحتة ذاتها بطريقة متسقة

وموضوعية. قد يضمن صديقان يتحادثان أشياء ويستدلان على أشياء أخرى دون وجود أي دليل لغوي واضح يمكننا أن نشير إليه على انه المصدر الواضع لمعنى ما أُريد إيصاله. يبين المثال [1] هذه المشكلة. سمعتُ المتكلمين، وعرفتُ ما قالاه، غير أنني بقيت جاهلاً بما تم إيصاله.

[1] هي: إذاً – هل فعلت ؟

هو: طبعاً – ومن لا يفعلها ؟

إذن، التداولية مستساغة لأنها تتعلق بالكيفية التي يتمكن من خلالها الناس فهم أحدهم الأخر لغوياً، ولكنها قد تنقلب لتكون ميداناً دراسياً مُحبطاً لأنها تتطلب منا فهم الناس وما في عقولهم.

الانتظام

من حسن الحظ أن معظم البشر ميالون إلى سلوك طرائق منتظمة عندما يتعلق الأمر باستخدام اللغة. ويعزى بعض هذا إلى حقيقة كون الناس أعضاء في مجاميع اجتماعية وكونهم يتبعون أنماطاً سلوكية متوقعة داخل المجموعة. فمن السهل علينا أن نكون مؤدبين وأن نسعى لقول أشياء مناسبة عندما نكون ضمن مجموعة اجتماعية مألوفة، ولكن عندما نكون في محيط اجتماعي غير مألوف، فأننا غالباً ما نكون في ريبة مما نريد قوله ونخشى قول شيء خاطئ.

عندما قطنت في المملكة العربية السعودية لأول مرة، كنت ميالاً إلى استعمال اللغة العربية للإجابة عن الأسئلة حول صحتي (التي هي مرادفة للسؤال الإنكليزي "How are you?") بمكافئ يمثل إجابتي الروتينية المألوفة "okay" و"fine" (= بخير). غير انني لاحظت عند سؤالي الناس سؤالاً مشابهاً فإنهم يجيبونني غالباً بعبارة لها المعنى الحرفي

لعـــبارة "praise to God" (= الحمد لله). عندها تعلمت استعمال التعبير الجديـــد رغـــبة مني في أن أكون مناسباً من الناحية التداولية في ذلك الـــسياق. لم يكـــن النمط الأول لجوابـــي "خاطئاً" (لم تكن مفرداتي وألفاظـــي غـــير صحيحة) ولكنه أوصل فكرة كوني دخيلاً اجتماعياً social outsider أجـــاب بصورة غير متوقعة. بتعبير آخر، لقد تم نقل أكثر مما قيل. في البدء لم أكن عارفاً بذلك: تعلمت بعض الصيغ اللغوية في اللغـــة دون أن أتعلم تداولية استعمالها بشكل منتظم من قبل أصيل اجتماعي social insider.

ينسب مصدر آخر للإنتظام في استعمال اللغة إلى حقيقة إن معظم أفراد المجتمع اللغوي الواحد linguistic community يمتلكون خبرات أساســـية مـــشتركة عن العالم، ويتشاركون في الكثير من المعرفة غير اللغوية non-linguistic knowledge. لأفترض أنني، في إثناء محادثة، ذكرت المعلومة المبينة في [2].

[2] وجـــدت دراجـــة قديمة مطروحة على الأرض. كانت السلسة صدئة وكان الإطاران مثقوبين.

مـــن غير المرجح إن تسألني لماذا تم ذكر السلسة والإطارين فجأة وبـــدون مقـــدمات، لان بإمكاني افتراض انك ستستدل انه إذا كانت (س) دراجـــة، فان لـــ (س) سلسلة وإطارين (وقطع اعتيادية أخرى). وبـــسبب هذا النوع من الافتراض، ستكون [3] غريبة تداولياً لو انني قلتها مكان [2].

[3] وجدت دراجة قديمة. للدراجة سلسلة. كانت السلسلة صدئة. للدراجة إطاران أيضاً. كان الإطاران مثقوبين.

قـــد تعـــتقد أن ما تم إيصاله يفوق الذي قيل، وانك قد عوملت كـــشخص لا يمـــتلك معرفة أساسية (أي غبـــي). وأعيد القول انه لا

يـــوجد شيء غير دقيق inaccurate في استعمال الصيغ اللغوية ولكن عدم فهم التداولية قد يكون مهيناً في بعض الأحيان.

يـــشكل نوعا الانتظام اللذان تم وصفهما مثالين بسيطين للغة عند الاســـتعمال واللذين غالباً ما يتم إهمالهما في معظم التحليلات اللغوية. ومـــن اجـــل أن نفهـــم السبب وراء اختصاص التداولية بدراسة هذه النواحـــي وغيرها من اللغة عند الاستعمال، فإننا نحتاج إلى إلقاء نظرة تأريخية سريعة على الطريقة التي آلت اليها الأمور لتصبح كما هي عليه الآن.

سلة مهملات التداولية

ســـاد لفترة طويلة في دراسة اللغة إهتمام جامح بأنظمة التحليل الـــشكلية المـــستلة غالباً من الرياضيات والمنطق، وانصب التركيز على اكتشاف بعض المبادىء المجردة abstract principles التي تشكل صميم اللغـــة. وبعـــد أن وضع علماء اللغة وفلاسفتها دراسة النواحي المجردة (الكونـــية العامـــة) للغـــة وسط طاولة أعمالهم، أخذوا يدفعون بكل ملاحظـــاتهم حول الاستعمال اليومي للغة نحو حافات الطاولة. وعندما اكـــتظت الطاولـــة والمـــتلأت، أخذ الكثير من هذه الملاحظات حول الاســـتعمال المعهـــود للغة بالانحسار لينتهي به الأمر في سلة المهملات wastebasket. وأصـــبحت سلة المهملات الفائضة هذه مصدراً للكثير مما ستتم مناقشته في متن هذا الكتاب. ومن الجدير بالذكر أن محتويات ســـلة المهملات تلك لم يتم ترتيبها في بادئ الأمر تحت تصنيف معين، ولكـــنها عُرِّفت سلبياً على إنها المواد التي لم تعالج بسهولة ضمن طرائق التحليل الشكلية. لذا، فإذا أردنا فهم بعض المواد التي سنستخرجها من سلة المهملات، علينا أن نتعرف على كيفية وصولها إلى السلة أصلاً.

كانـــت الطاولات التي عمل عليها عالمو اللغة وفلاسفتها مكرسة لتحليل بنية اللغة. لاحظ الجملة في [4].

The duck ran up to Mary and licked her [4]

(= جرت البطة الى ميري ولعقتها)

سينشغل المنهج النحوي بالقواعد rules التي تحدد المبنى الصحيح واستبعاد التشكيلات غير الصحيحة مثل *Up duck Mary to the ran. ســيتوجب على التحليل النحوي أن يبين أن هنالك عنصراً مفقوداً في (and-licked her) بين "and" والفعل "licked" وتوضيح القواعد التي تبــيح وجــود هذا الفراغ، أو قبول الضمير "it" في ذلك المكان. مع ذلــك، فإذا حاولت أن تقول للعاملين في مجال النحو أن (البطة duck) لا تلعــق وان المــتكلم ربما أراد قول (كلب dog) سيعتقدون إن هذه المسالة ليست ذا صلة البتة. وبالفعل، فمن منظار نحوي خالص، تكون الجملــة "The bottle of ketchup ran up to Mary" صحيحة البنية وتماثل في صحتها بنية الجملة في [4].

مــع ذلك، سيكون في الجهة الأخرى الدلالية من الطاولة اهتمام مختلف. إن كياناً اسمه "duck" يمتلك مَعْلَم معنى (حي animate)، بينما "bottle of ketchup" (جماد non-animate)، وبما إن الفعل "ran up to" يتطلب فاعلاً حياً، فان كلمة "duck" مناسبة ولكن "bottle of ketchup" غير مناسبة.

يهتم علم الدلالة أيضاً بشروط مصداقية الافتراضات المعبر عنها في الجمــل. تــتوافق هــذه الافتراضات مع المعنى الحرفي الرئيس للجملة البــسيطة، ويــتم التعبير عنها عادة بالحرفين (س)، (ص). لنفترض أن علاقــة المعنى الأساسية المعبر عنها في "the duck ran up to Mary" هــي الافتراض (س) وتلك المعبر عنها في "the duck licked Mary"

هي الافتراض (ص). يتم ربط هذين الافتراضين برمز الربط المنطقي & (= و). لذا فان التمثيل الإفتراضي للجملة في [4] مشابه للذي في [5].

[5] س & ص

إذا كـــان الافتـــراض (س) صحيحاً، والافتراض (ص) صحيحاً أيـــضاً، فان العلاقة (س & ص) بالضرورة صحيحة. إذا كان أي من الافتراضين (س) أو (ص) غير صحيح (خاطئ) فإن الربط (س & ص) بالـــضرورة غير صحيح. يستعمل هذا النوع من التحليل بكثرة في علم الدلالة الشكلي formal semantics.

ولكـــن، لسوء الحظ، كلما كانت العلاقة (س & ص) صحيحة في هذا النوع من التحليل، يصبح الربط (ص & س) صحيحاً منطقياً. لاحظ أنه في هذه الحالة بالذات، يتوجب التعبير عن (ص & س) كما في [6].

[6] The duck licked Mary and ran up to her.

في عالم اللغة المستعملة اليومي، لا تكون هذه الحالة مطابقة للحالة المعـــبر عنها في [4]: هنالك تتابع لحدثين يتم وصفهما، ونحن نتوقع أن ينعكس هذا التتابع حسب الورود لا لترتيب الذكر.

إذا تضمن الافتراض (س) فعلاً معيناً واشتمل (ص) على فعل أخر فإنـــنا ميالون جداً إلى تفسير الرابط "and" تعبيراً تتابعياً "and then" وليس الرابط المنطقي "&". هذا مثال آخر لعملية ايصال أكثر مما يقال. يمكننا أن نقترح وجود أساس مبدأي منتظم لاستعمال اللغة يمكن التعبير عنه كما في [7].

[7] فسر ترتيب الذِكْرِ انعكاساً لترتيب الورود.

لا يمـــثل ما في [7] قاعدة للنحو أو لعلم الدلالة. انه ليس قاعدة علـــى الإطلاق، وإنما هو مبدأ تداولي غالباً ما نستعمله لفهم ما نسمعه

أو نقـــرأه، غير أن بإمكاننا تجاهله إذا كان تطبيقه على بعض الحالات غير ممكن.

ســـتدرس العديد من المبادئ من هذا النوع في الفصول القادمة. سنبدأ في الفصل الثاني بمبدأ بسيط جداً: كلما ازدادت الأشياء المشتركة بـــين متكلمين، قل استخدام اللغة التي يحتاجانها لتعريف أشياء مألوفة عـــندهما. يوضـــح هـــذا المبدأ الإستعمال المتكرر لكلمات مثل "هذا" و"ذلـــك" للإشـــارة إلى أشياء تدخل ضمن السياق الملموس المشترك (مـــثلاً، "أتـــريد هذه أم تلك؟"). يختص التأشير بدراسة هذه الناحية الأساسية في اللغة أثناء الاستعمال.

الفصل الثاني

التأشير والتباعد

التأشير deixis مصطلح تقني يستعمل لوصف إحدى أهم الأشياء الـــتي نقوم بها في أثناء الكلام. والتأشير يعني الإشارة من خلال اللغة، ويطلـــق علـــى أيـــة صيغة لغوية تستعمل للقيام بهذه الإشارة مصطلح "التعبير التأشيري" deictic expression. عندما تلاحظ شيئاً غريباً وتسأل "مـــا هذا؟"، فانك تستعمل تعبيراً تأشيرياً ["هذا"] للإشارة إلى شيء ما في السياق المباشر. تسمى التعابير التأشيرية أيضاً الاشاريات indexicals، وهي أُولى الصيغ التي ينطق بها الأطفال الصغار، وتستعمل للإشارة إلى الأشخاص من خلال التأشير الشخصي person deixis ("أنا"، "أنت")، أو إلى المكان من خلال التأشير المكاني spatial deixis ("هنا"، "هناك")، أو إلى الـــزمان من خلال التأشير الزماني temporal deixis ("ألان"، "آنـــذاك"). وتعتمد جميع هذه التعابير في تفسيرها على متكلم ومستمع يتـــشاركان في الـــسياق ذاته. تستعمل التعابير التأشيرية بشكل أساس ومتـــزايد في التفاعل المنطوق وجهاً لوجه face-to-face حيث يكون فهـــم لفظ مثل الذي في [1] يسيراً جداً على الحاضرين، ولكن الغائب قد يحتاج إلى ترجمة لفهمه.

[1] سأضع هذا هنا.

(أنـــت بالتأكـــيد تفهم أن "جِمْ" أخبر "آنْ" أنه سيضع مفتاحاً إضافياً للمنـــزل في أحد أدراج المطبخ).

مـــن الواضـــح أن التأشير هو واحد من صيغ الإشارة المرتبطة بـــسياق المتكلم، مع الأخذ بنظر الاعتبار الفرق الأساس بين التعابير التأشيرية التي تعبر عن حالتي "قرب المتكلم" و"بعيداً عن المتكلم". في الإنكليزية [والعربية أيضاً]، نقصد بـــ "قرب المتكلم"، أو المصطلحات الأدنى proximal terms كلمـــات مثل "this"، "here"، "now" ("هذا/هذه"، "هنا"، "ألان"). أما "بعيداً عن المتكلم"، أو المصطلحات القصية distal terms، فهـــي "that"، "there"، "then" ("ذلك/تلك"، "هناك"، "آنذاك/حينئذ"). تفسر المصطلحات الأدنى عادة وفقاً لموقع المتكلم، أو المركز التأشيري deictic center، لذا فان "الان now" تفهم على أنها تـــشير إلى نقطـــة أو فتـــرة زمنية يشكل زمن كلام المتكلم مركزها. قـــد تعـــني المـــصطلحات القصية ببساطة "بعيداً عن المتكلم"، ولكنها قـــد تـــستعمل في بعض اللغات الأخرى للتفريق بين "قرب المخاطب" و"بعـــيداً عـــن المـــتكلم والمخاطب كليهما". لذا، ففي اللغة اليابانية، تفـــرق تـــرجمة الـــضمير "ذلـــك" بين "ذلك القريب من المخاطب" *sore* و"ذلـــك البعـــيد عن كل من المتكلم والمخاطب" *are*من جهة، ومـــصطلح ثالث *kore* يستعمل لـــ "هذا المتكلم القريب" الأدنى من جهة أخرى.

التأشير الشخصي

يـــشتمل التمييز المذكور آنفاً على تأشير شخصي، بذكر المتكلم "أنا" والمخاطب "أنت". وتضمر سهولة هذه الأشكال تعقيد استعمالها، ولأجـــل تعلـــم هذه التعابير التأشيرية علينا أن نعرف أن كل شخص يواصـــل الانتقال من "أنا" إلى "أنت" باستمرار إثناء المحادثة. يمر جميع الأطفـــال الـــصغار بمرحلة من تعلمهم يكون فيها هذا التمييز إشكالياً

ومربكاً فتراهم ينطقون بأشياء مثل "إقرأ لك هذه القصة" بدلاً من (لي) عند عرضهم عليك كتاباً مفضلاً.

يقـــوم التأشير الشخصي في الإنكليزية بجلاء على تقسيم أساس ذي ثلاثـــة أجـــزاء، ممثلاً بضميري الشخص الأول "I, we" وضمير الشخص الـــثاني "you"، وضـــمائر الشخص الثالث "he, she, it". في الكثير من اللغات، تتوسع تصنيفات التأشير هذه للمتكلم وللمخاطب ولغيرهما لتضم مؤشـــرات markers المكانـــة الإجتماعية (مثلاً، الفرق بين مخاطب ذي مكانة عليا وآخر ذي مكانة دنيا). تسمى التعابير التي تشير إلى مكانة عليا بالمُـــبَجِلات honorifics. وتـــسمى دراسة الظروف التي أدت إلى اختيار إحدى هذه الصيغ دون سواها بالتأشير الاجتماعي social deixis.

يمـــثل التمييـــز بـــين الصيغ المستعملة للمخاطب المألوف وتلك الـــتي تـــستعمل للمخاطب غير المألوف في بعض اللغات مثالاً معروفاً للتـــباين الإجتماعي الموجود في التأشير الشخصي. ويعرف هذا بتمييز T/V distinction T/V نسبة للصيغتين الفرنسيتين "tu" (التي تستعمل للمخاطـــب المألـــوف) و"vous" (التي تستعمل للمخاطب الغريب)، وهـــذه الظاهرة موجودة في الكثير من اللغات الأخرى، مثلاً (du/sie) في الألمانية، و(tu/Usted) في الأسبانية.

سيوصـــل اختـــيار إحدى هذه الصيغ شيئاً (لم يتم قوله مباشرة) حـــول رأي المتكلم عن علاقته بالمخاطب. في سياقات إجتماعية مثل هـــذه حـــيث يـــضع الأفـــراد فروقات للمكانة الإجتماعية للمتكلم والمخاطـــب، يميل المتكلم الأعلى مرتبة، الأكبر سناً والأكثر سلطة إلى اســـتعمال صـــيغة "tu" لمخاطبة شخص ادنى مرتبة وأصغر سناً واقل سلطة، بينما تتم مخاطبة الأول بصيغة "vous". ولكن عند حصول تغيير اجتماعـــي، كمـــا هو الحال في أسبانيا الآن على سبيل المثال، كيف

ستخاطب كل من سيدة أعمال شابة (ذات مكانة اقتصادية أعلى) وخادمتها الأكبر سناً (ذات مكانة اقتصادية أدنى) احداهما الأخرى؟ بلغني أن فرق العمر يبقى متفوقاً على الفارق الإقتصادي هناك، فتستخدم الخادمة "tu" بينما تستخدم سيدة الأعمال "Usted".

ارتبطت الصيغة الأسبانية لغير المألوف "Usted" تأريخياً بصيغة لم تكن تستعمل للإشارة للشخص الأول (المتكلم)، أو للشخص الثاني (المخاطب)، وإنما للإشارة إلى الشخص الثالث (الغائب). عند استخدام هذه المصطلحات التأشيرية، فان الشخص الثالث لا يمثل مساهماً مباشراً في تفاعل (أنا - أنت)، ولأنه دخيل فسيكون بالضرورة أبعد more distant. لذا تكون ضمائر الشخص الثالث قصية بالنسبة للتأشير الشخصي. ويعتبر استعمال صيغة الشخص الثالث في مكان يكون فيه استعمال صيغة الشخص الثاني ممكناً واحدة من طرائق عدة لإيصال التباعد (وعدم الألفة أو المعرفة). ويمكن أن يستعمل هذا في اللغة الإنكليزية [و العربية] لسبب سخري أو هزلي عندما، على سبيل المثال، يخاطب شخص مشغول جداً في المطبخ شخصاً آخر كسول جداً في [2].

[2] أيود جنابه شرب القهوة ؟

يستغل التباعد المتضمن في صيغ الشخص الثالث لجعل الاتهامات الكامنة (مثل "أنت لم تنظف!") اقل مباشرة كما في [3- أ]، أو لجعل قضية شخصية تبدو غير شخصية ومستندة إلى قاعدة، كما في [3- ب].

[3] أ- لم يقم شخص ما بالتنظيف قبل انصرافه.

ب- يتوجب على كل شخص التنظيف قبل انصرافه.

وبالطبع، يمكن إن يصوغ المتكلم هذه القواعد العامة باستعمال صيغة جمع الشخص الأول "نحن" (أي المتكلم مع آخرين) كما في [4].

[4] علينا أن ننظف المكان قبل انصرافنا.

يوجد في الإنكليزية [و العربية] غموض محتمل في مثل هذه الاستعمالات التي تتقبل تفسيرين مختلفين. هناك "نحن" المستثنية "we" exclusive (المتكلم مع الآخرين باستثناء المخاطب) و"نحن" المشتملة " inclusive "we (تضم المتكلم والمخاطب). تلجأ بعض اللغات إلى قواعد اللغةgrammar للتمييز بين الصيغتين (مثلاً في اللغة الفيجية Fijian، توجد *keimami* لصيغة جمع الشخص الأول المستثنية، و*keda* لصيغة جمع الشخص الأول المشتملة). في الإنكليزية [والعربية]، يوفر الغموض الموجود في [4] فرصة مناسبة للمستمع ليقرر ما تم إيصاله؛ فإما أن يقرر انه فرد من المجموعة التي تنطبق عليه القاعدة (أي انه مخاطب)، أو انه دخيل لا تنطبق عليه القاعدة (ليس مخاطباً). في هذه الحالة، يقرر المستمع "الفائض" الذي يتم إيصاله.

يمكن ملاحظة تمييز المستثنى- المشتمل في الفرق بين قولنا "let's go" (=هيا بنا) لبعض الأصدقاء و"let's go" (=هيا بنا) لشخص التحق بالمتكلم وأصدقائه. فعملية الذهاب في الجملة الأولى مشتملة، بينما هي مستثنية في الجملة الثانية.

التأشير المكاني

يرتبط مفهوم التباعد المذكور آنفاً بالتأشير المكاني بوضوح، حيث يتم تحديد الموقع النسبي للأشخاص والأشياء. توظف الإنكليزية المعاصرة ظرفي مكان هما "here" [=هنا] و"there" [= هناك] لغرض التمييز بين المواقع، غير أن النصوص القديمة وبعض اللهجات تحوي

[5] لست هنا الآن.

مع ذلك، باستطاعتي تسجيل الجملة [5] في جهاز السكرتير الآلي للهاتف "مسقطاً" أن "الآن" ستنطبق على أي وقت يتصل خلاله أحد ما، ولـــيس على الوقت الذي سجلت فيه الكلمات. يعتبر تسجيل الجملة [5] أداءً مـــسرحياً dramatic performance أسقطت من خلاله وجودي في المكان المطلوب لمستمعين مستقبليين. يحدث إسقاط تأشيري مشابه في أداء مسرحي استعمل خلاله الكلام المباشر direct speech لتمثيل الشخص، والموقع، ومشاعر شخص ما أو شيء ما. على سبيل المثال، يمكنني أن أخبرك بزيارتي لمتجر حيوانات أليفة، كما في [6].

[6] كنت أنظر إلى هذا الجرو الصغير ذي الوجه الحزين في القفص. كـــان لسان حاله يقول "آه، لست سعيداً هنا أبداً، هل لك أن تطلق سراحي؟".

لا تمثل "هنا"، التي تشير إلى القفص، الموقع المادي الحقيقي لقائل هذه الكلمات، ولكنها تشير إلى الموقع الذي يؤدي فيه ذلك الشخص دور الجرو.

قـــد يكون الأساس التداولي الحقيقي للتأشير المكاني تباعداً نفسياً psychological distance. يميل المتكلم إلى معاملة الأشياء البعيدة مادياً على أنها بعيدة نفسياً (مثلاً، "ذلك الرجل هناك"). مع ذلك، قد يرغب المـــتكلم في جعل شيء قريب مادياً (مثلاً، عطر استنشقه) بعيداً نفسياً بقـــوله "لا احـــب ذلك (العطر)". وفقاً لهذا التحليل، فإن كلمة مثل "ذلـــك" لا تمـــتلك معـــنى دلالياً ثابتاً ولكنها تشبع بمعنى ما في سياق المتكلم.

يـــبدو أن عمليات نفسية مشابهة تؤدي دوراً فاعلاً في تمييزنا بين التعابير الأدنى والقصية التي تستعمل للإشارة إلى التأشير الزماني.

التأشير الزماني

لاحظـــنا للتو استعمال الصيغة الأدنى "ألآن" للإشارة إلى الوقت الـــذي يـــنطق خلاله المتكلم قوله وإلى الوقت الذي يسمع فيه صوت المتكلم ("ألآن" بالنسبة إلى المستمع). وخلافاً لـــ "now" [= ألان]، فان التعـــبير القصي "then" [= آنذاك/حينئذ] يمكن استعماله للوقت الماضي [7- أ] والمستقبل [7- ب] بالنسبة لوقت المتكلم الحاضر.

[7] أ- 22/تشرين الثاني/1963؟ كنت في اسكتلندا آنذاك.

ب- العـــشاء يـــوم السبت في الثامنة والنصف ؟ حسناً سأراك حينئذ.

ممـــا تجدر الإشارة إليه هو أننا نستعمل أنظمة موسعة من الإشارة غـــير الزمانيةnon-temporal reference مثل وقت التقويم (التواريخ كمـــا في [7- أ]) وتوقيت الساعة (كما في [7 - ب]). مع ذلك، فان صـــيغ الإشارة الزمانية هذه يتم تعلمها في مرحلة تتلو استعمال تعابير تأشـــيرية مثل "البارحة"، "غداً"، "اليوم"، "الليلة"، "الأسبوع القادم"، "الأســـبوع الماضي"، "هذا الأسبوع". تعتمد هذه التعابير في تفسيرها علـــى معرفة وقت الكلام ذي العلاقة. إذا لم نكن عارفين بوقت قول (أي كتابة في هذا المثال) الملاحظة على باب المكتب في [8]، فلن يكون بمقدورنا معرفة هل سيطول انتظارنا أو يقصر.

[8] سنعود بعد ساعة.

وبنفس المنظار، إذا عدنا في اليوم التالي إلى حانة تعلق الملاحظة في [9] فـــسنكون مبكـــرين تأشـــيرياً أيـــضاً بيوم واحد للمشروب المجاني.

[9] الجمعة مجاناً غداً.

يـــبدو الأســـاس النفـــسي للتأشير الزماني مشابهاً لأساس التأشير المكـــاني. ويمكننا معاملة الأحداث الزمانية كأشياء قادمة إلينا (إلى مجال رؤيتـــنا) أو مبتعدة عنا (خارج مجال الرؤية). يستعمل في الإنكليزية [و العـــربية] مجاز لوصف الأحداث القادمة نحو المتكلم من المستقبل (مثلاً "the coming week" (= الأسبوع القادم) و"the approaching year" (= العام القادم)، ولوصف الأحداث المبتعدة عن المتكلم نحو الزمن الماضي (مـــثلاً، "in days gone by" (= في أيـــام خلت) "the past week" (= الأســـبوع الماضي). ونحن ميالون أيضاً إلى معاملة المستقبل القريب لوقت الكلام باستخدام التأشير الأدنى "هذا/هذه"، كما في "عطلة نهاية الأسبوع (القادمة) هذه" و"هذا الخميس (القادم)".

يـــوجد في الإنكليزية نوع من التأشيرات الزمانية يتمثل في اختيار زمـــن الفعل. في الوقت الذي تخصص بقية اللغات صيغاً مختلفة للفعل لتمـــثل أزمانـــاً مخـــتلفة، فإن للإنكليزية صيغتين أساسيتين فقط، هما المضارع كما في [10- أ] والماضي كما في [10- ب].

[10] أ- I live here now (= أعيش هنا ألان).

ب- I lived there then (= كنت أعيش هناك آنذاك).

يمثل الزمن المضارع الصيغة الأدنى بينما يمثل الزمن الماضي الصيغة القصية. تتم معاملة حدوث شئ ما في الماضي غالباً، كما في [10 - أ]، علـــى انـــه بعيد عن وضع المتكلم الحالي. يُعبر عن الحدث غير متوقع الوقوع (أو المستحيل) بالنسبة لوضع المتكلم الحالي بالصيغة القصية (أي الزمن الماضي)، كما في [11 - ب].

[11] أ- I could swim (when I was a child)

كان باستطاعتي السباحة (عندما كنت طفلاً).

ب- I could be in Hawaii (if I had a lot of money)

يمكنني أن أكون في هاواي (لو كان عندي مال وفير).

يستخدم الزمن الماضي في الإنكليزية أيضاً مع الجمل الشرطية غير الـتامة من نوع if-clauses التي تعبر عن أحداث يسردها المتكلم على انها بعيدة عن الحقيقة الآنية، كما في [12].

[12] أ- If I had a yacht,... (= لو كان عندي يخت،...)

ب- If I was rich,... (= لو كنت ثرياً، ...)

لا تعامـل أي من الفكرتين المعبر عنهما في [12] على أنها وقعت في الـزمن الماضي، غير أنهما تعرضان بعيدتين تأشيرياً عن وضع المتكلم الحـالي. إنهمـا بعيدتان جداً لدرجة انهما توصلان النفي (نستدل أن المتكلم لا يملك يختاً وانه غير ثري).

ولأجـل فهـم الكثير من التراكيب الشرطية الإنكليزية (بما فيها صـيغة "Had I known sooner,..." [= لـو علمت مبكراً، ...])، عليـنا أن نعلـم أن الصيغة البعيدة أو القصية في التأشير الزماني، يمكن اسـتعمالها ليس لإيصال البعد من الوقت الحالي وحسب، وإنما لإيصال البعد عن الحقائق الحالية أيضاً.

التأشير والنحو

يمكـن ملاحظة عمل التمييزات الأساسية التي تم ذكرها للتأشير الشخصي والمكاني والزماني في واحد من أكثر التمييزات شيوعاً في نحو اللغة الإنكليزية الذي يفرق بين الكلام المباشر direct speech والكلام غير المباشر (أو المنقول) indirect speech. كما ذكر آنفاً، فان تعابير التأشـير الشخصية "you" والمكانية "here" والزمانية "this evening"

يمكـــن تفسيرها جميعاً ضمن السياق نفسه، كما في حالة المتكلم الذي ينطق بـــ [13- أ].

[13] أ- Are *you* planning to be *here this* evening?

أتخططين لتكوني هنا هذا المساء؟

ب- I asked if *she* was planning to be *there that* evening

سالتها إذا ما كانت تخطط لتكون هناك ذلك المساء.

عـــندما يتبدل السياق، كما في [13- ب] على سبيل المثال، إلى ســـياق أنقل فيه المقولة السابقة، فإن المقولة السابقة تنسم تأشيرياً على انهـــا نسبية لظروف السؤال. لاحظ أن الصيغ الدنيا الموجودة في [13- أ] قد تحولت إلى صيغ قصية موافقة في [13- ب]. يمثل هذا الاختلاف المنتظم للغاية في الخطاب الإنكليزي المنقول (أي غير المباشر) تمييزاً بين معـــنى "قـــرب المتكلم" في الكلام المباشر ومعنى "بعيداً عن المتكلم" في الكـــلام غـــير المباشـــر. تقوم الصيغ التأشيرية الدنيا في الكلام المباشر بإيصال معنى التواجد في سياق الكلام نفسه، بينما يبدو حدث الكلام الأصلي أبعد في الكلام غير المباشر بسبب وجود صيغ التأشير القصية.

عليـــنا أن لا نندهش إذا علمنا إن التعابير التأشيرية كانت برمتها موجـــودة في ســـلة مهملات التداولية. يعتمد تفسير هذه التعابير على الـــسياق، وعلـــى قصد المتكلم، كما إنها تعبر عن التباعد النسبـــي. وباعتـــبار صـــغر حجمها وسعة مدى استعمالاتها الممكنة، فإن التعابير التأشيرية توصل دائماً أكثر بكثير مما يقال.

الفصل الثالث

الإشارة والاستدلال

خـــلال المناقـــشة السابقة لموضوع التأشير ساد افتراض مفاده أن إســـتعمال الكلمات للإشارة إلى أشخاص أو إلى أشياء مسألة مباشرة نسبياً، إذ أن الناس معتادون وبشكل كبير على استعمال هذه الكلمات مما يزيد من صعوبة توضيح كيفية استعمالهم لها. لكننا نعلم علم اليقين أن الكلمـــات بذاتها لا تشير إلى أي شيء، فالناس هم الذين يشيرون. ويمكنـــنا تعريف الإشارة reference بأنها فعل يستعمل فيه متكلم، أو كاتب، صيغاً لغوية لتمكين مستمع، أو قارئ، تحديد شيء ما.

الـــصيغ اللغوية هذه هي تعابير الإشارة referring expressions والـــتي قـــد تكـــون أسمـــاء علم (مثلاً، "شكسبير"، "كاتي ريفولتو"، "هـــاواي")، أو عـــبارات إسمـــية معرفة (مثلاً، "الكاتب"، "المغني"، "الجزيرة") أو نكرة (مثلاً، "رجل"، "إمرأة")، أو ضمائر (مثلاً، "هو"، "هي"، "هم"). ويعتمد اختيار نوع معين من تعابير الإشارة دون غيره بشكل كبير على مقدار ما يفترضه المتكلم من أن المستمع يعرف ذلك الـــشيء المشار إليه. ففي سياق بصري مشترك، قد تصبح الضمائر التي وظيفـــتها بالأصل تعابير تأشيرية (مثلاً، "خذ هذا"، "انظر إليه") وافية للإتـــيان بأشـــارة ناجحة، ولكن عندما يكون التحديد (أو التعريف) عـــسيراً، يمكن اللجوء إلى إستعمال عبارات إسمية أوسع (مثلاً، "أتذكر الشاب الأجنبـــي معتمر القبعة المضحكة؟").

إذن، ترتبط الإشارة جلياً بأهداف المتكلم (مثلاً، تعريف شيء ما) وبمعتقدات المتكلم (أي هل يتوقع من المستمع معرفة ذلك الشيء بالتحديد؟) في إستعمال اللغة. من اجل الحصول على إشارة ناجحة، علينا التسليم بدور الإستدلال inference. ونظراً لانعدام العلاقة بين الكيانات والكلمات، فان مهمة المستمع تتمثل في الإستدلال الصحيح للكيان الذي قصد المتكلم تحديده باستخدام تعبير إشارة معين. ليس غريباً ان يرغب الناس في الإشارة إلى كيان معين أو شخص ما دون معرفة أي "اسم" يكون أفضل كلمة يستعملونها. بإمكاننا استخدام حتى التعابير الغامضة (مثلاً، "ألشيء الأزرق"، "ذلك الشيء المزعج"، "(محمو...) ما اسمه؟"، "هذا الشيء") معتمدين على قدرة المستمع في الإستدلال على أي مشار إليه referent عنينا. لا بل حتى يخترع المتكلمون أسماءً للاشارة الى شخص او شيء. سلم رجل طروداً لمكتبنا، ولم أكن عارفاً اسمه "الحقيقي"، غير أنني استدللت على هويته عندما أشارت إليه السكرتيرة كما في [1].

[1] Mister Aftershave is late today

(تعني الجملة "السيد Aftershave متأخر اليوم". والـ "aftershave" هي بالأصل الكولونيا التي تستعمل بعد الحلاقة).

يوضح المثال في [1] أن الإشارة لا تعتمد على تسمية موضوعية صحيحة (أو غير صحيحة)، ولكن على اختيار محلي ناجح (أو غير ناجح) للتعبير.

من خلال المثال في [1]، يمكننا أيضاً ملاحظة أن الإشارة الناجحة هي بالضرورة مشتركة وتعاونية حيث أن لكل من المتكلم والمستمع دوراً في التفكير عما يجول في بال الآخر.

استعمالات التعابير الإشارية والوصفية

مـــن المهم أن نعرف أن ليس لكل تعبير إشارة مشار إليه ملموس ومحـــدد. يمكـــن إستعمال عبارات إسمية نكرة لتعريف كيان ملموس حاضـــر كمـــا في [2- أ]، ولكنها قد تستعمل أيضاً لوصف كيانات يفتـــرض وجودها ولكنها مجهولة، كما في [2- ب]، أو كيانات غير موجودة على حد علمنا، كما في [2- ج].

[2] أ- يوجد رجل بانتظارك.

ب- يود الزواج بامرأة ثرية.

ج- نتوق إلى العثور على لاعب كرة سلة طوله تسعة أقدام.

قد يمثل التعبير في [2- ب] "إمرأة ثرية" كياناً معروفاً للمتكلم من حـــيث الخصائص الوصفية فقط. في هذه الحالة، يمكن استبدال "إمراة" بـــــ "أية إمراة". يسمى هذا أحياناً الإستعمال الوصفي attributive use ويعـــني "أي شخص/شيء يناسب الوصف". يُميَّز هذا الإستعمال عن الإستعمال الإشاري referential use حيث تكون في ذهني إمرأة محددة، وعوضاً عن إستعمال اسمها أو أي وصف آخر، فإنني أختار التعبير في [2- ب] ربمـــا لظني أن شغفك سيزداد عند سماعك أن لهذه المرأة أموالاً كثيرة، أكثر من شغفك لمعرفة اسم هذه المرأة.

يمكـــن الحصول على تمييز مشابه باستعمال عبارات اسمية معرّفة. خـــلال تقريـــر إخـــباري حول حادث موت غامض، يمكن أن يقول المراســـل الجملـــة [3] دون التأكد من وجود مشار إليه للتعبير المعرفة "القاتـــل". سيكون هذا إستعمالاً وصفياً (بمعنى "أياً قام بعملية القتل") إعتماداً على افتراض المتكلم وجود المشار إليه.

[3] لم يكن هنالك أثر للقاتل.

مع ذلك، فإذا حدد شخص معين قام بعملية القتل وتمت مطاردته إلى داخل بناية ولكنه استطاع الهرب، فيعتبر قول الجملة [3] عن ذلك الشخص إستعمالاً إشارياً معتمداً على معرفة المتكلم وجود مشار إليه معرف.

تكمن الغاية من هذا التمييز في توضيح أن التعابير لا يمكن معاملتها على انها تمتلك إشارة بحد ذاتها (كما يفترض عادة في المعاملات الدلالية) ولكنها منوطة (أو غير منوطة) بوظيفة إشارية في سياق معين من قبل المتكلم أو الكاتب. يدعونا المتكلمون عادة، عبر استعمالات وصفية، إلى افتراض أننا قادرون على تحديد ما يتحدثون عنه، حتى في حالة عدم وجود الكيان أو الشخص الموصوف، كما في [2- ج]. يعتبر سانتا كلوز(بابا نؤيل) وجن الأسنان عضوين معروفين في تلك المجموعة.

الأسماء والمشار إليهم

يتضمن نموذج الإشارة المطروح هنا اشتراك مفهومين أساسيين هما "قصد التعريف (التحديد)" و"معرفة القصد". لا تحتاج هذه العملية لتفعل تأثيرها بين متكلم واحد ومستمع واحد فحسب، وإنما تعمل، حسب الأعراف، بين كل أعضاء المجتمع الذين يتشاركون في لغة وثقافة عامة، أي أن هناك عرفاً يتيح استعمال تعابير إشارة يمكن لها تحديد كيانات معينة جداً. قد يقودنا هذا الإفتراض إلى الإعتقاد أن اسماً علماً مثل "شكسبير" يستعمل لتعريف شخص واحد معين فقط، وأن تعبيراً يضم اسماً عاماً common noun مثل "شطيرة الجبن" يستعمل لتعريف شيء محدد واحد فقط. إن هذا الإعتقاد خاطئ لأن وجهة النظر التداولية الحقيقية تسمح لنا معرفة الكيفية التي يعرف بها شخص من خلال التعبير "شطيرة الجبن" وشيء من خلال الاسم "شكسبير".

علـــى سبيل المثال، ليس غريباً أن يسأل طالبٌ طالباً آخر السؤال في [4- أ] وأن يتلقى الإجابة في [4- ب].

[4] أ- Can I borrow your Shakespeare?

هل لي استعارة شكسبيرك ؟

ب- Yeah, it's over there on the table

نعم، انه هناك على الطاولة.

لـــو أخذنا بنظر الاعتبار السياق المتكون، فإن المشار إليه المقصود والمـــشار إلـــيه المستدل لن يكونا شخصاً، ولكن على الأرجح كتاباً (لاحظ الضمير "it").

في احـــد المطـــاعم، يجلب النادل طلبية الطعام لنادل آخر ويسأله [5- أ] ويسمع الإجابة [5- ب].

[5] أ- Where's the cheese sandwich sitting?

أين يجلس شطيرة الجبن ؟

ب- He's over there by the window

انه هناك قرب النافذة.

إذا تمعنا في السياق، فإن المشار إليه المعرف ليس شيئاً بل شخصاً (لاحظ الضمير"he").

تسمح لنا الأمثلة في [4] و[5] معرفة كيفية عمل الإشارة. يقترح مـــثال شكـــسبير في [4] وجود مجموعة كيانات عرفية وثقافية خاصة كامـــنة يمكن تعريفها باستخدام اسم الكاتب، ولنسميها "الأشياء التي أنتجها الكاتب". سيساعدنا هذا في فهم الجمل في [6].

[6] أ- إحتل شكسبير الرف السفلي بأكمله.

ب- سنرى شكسبير في لندن.

ج- كرهت شكسبير عندما كنت في المدرسة.

مـــن الواضـــح أن هذا العرف لا يقتصر على الكُتّاب، بل يمتد ليـــشمل الفنانين [7 - أ]، المؤلفين الموسيقيين [7 - ب]، والموسيقيين [7- ج]، ومنتجين آخرين.

[7] أ- بيكاسو موجود على الحائط البعيد.

ب- قيمة موزارت الجديدة أفضل من باخ.

ج- رولينغ ستونـــز خاصتي مفقودة.

يلاحظ وجود ترابط تداولي pragmatic connection بين الأسماء العلم والأشياء التي سترتبط عرفياً بهذه الأسماء ضمن مجتمع معرف ثقافياً واجتماعـــياً. يمثل استخدام اسم العلم إشارياً لتعريف أي شيء من هذا النوع دعوة إلى المستمع لإنشاء الإشارة المتوقعة (مثلاً، من اسم الكاتب إلى كتاب ألّفه الكاتب) وإظهار نفسه عضواً في نفس مجتمع المتكلم. في مثل هذه الحالات، من الواضح أن ما يتم إيصاله يفوق الذي يقال.

تـــسمح طبيعة تفسير الإشارة الموصوفة آنفاً للقراء أيضاً استيعاب عناوين الصحف التي تستخدم أسماء أقطار، كما في [8- أ] حيث يجب فهـــم المشار إليه على انه فريق كرة قدم وليس حكومة، وفي [8- ب] حيث تفهم المشار إليها أنها حكومة وليس فريق كرة قدم.

[8] أ- البرازيل تفوز بكأس العالم.

ب- اليابان تفوز بالجولة الاولى لمحادثات التجارة.

دور النص المرافق

في العديـــد من الأمثلة السابقة، اعتمدت قابليتنا في تحديد المشار إلـــيه المقصود على شيء تخطى حدود فهمنا لتعبير الإشارة. ساعدت

هـــذه القابلية المادة اللغوية المصاحبة لتعبير الإشارة، أو النص المرافق co-text [الذي يسمى أحياناً "السياق اللغوي" linguistic context]. عـــندما ظهر [8- أ] عنواناً صحفياً، كانت "البرازيل" التعبير الإشاري، بينما كان المقطع "تفوز بكأس العالم" جزء من النص المرافق (بينما تمثل بقـــية الصحيفة نصاً مرافقاً إضافياً). يقصر النص المرافق مدى تفسيراتنا الممكـــنة لكلمـــة مـــثل "البرازيل". لذا، فمن الخطأ أن نعتقد أن فهم الإشارة يعتمد فقط على قابليتنا في تحديد المشار إليهم من خلال تعبير الإشارة. يوفر تعبير الإشارة مدى للإشارة range of reference، أي عدد المشار إليهم المحتملين. وبالعودة إلى مثال سابق، يمكننا توضيح انه بينما تبقى العبارة "شطيرة الجبن" نفسها، فان اختلاف النص المرافق بين [9- أ] و[9- ب] يؤدي إلى تفسير مختلف لكل حالة (أي "طعام" في [9- أ] و"شخص" في [9- ب]).

[9] أ- تُعمل شطيرة الجبن مع خبز ابيض.

ب- غادر شطيرة الجبن دون دفع الحساب.

وبالطـــبع، فإن النص المرافق يمثل فقط جزء لغوياً من البيئة التي يستعمل فـــيها تعـــبير الإشـــارة. ومن البديهي أن يكون للمحيط المادي، أو السياق context، تـــأثير فعـــال على كيفية تفسير تعابير الإشارة. فالسياق الملموس لمطعـــم، وحتى أعراف كلام العاملين هناك، قد يكون حاسماً في تفسير [9- ب]. وبـــنفس المقياس، من المفيد معرفة أن سياق [10- أ] مستشفى، وسياق [10- ب] عيادة طبيب الأسنان، وسياق [10- ج] إستقبال فندق.

[10] أ- يجب عدم تحريك النوبة القلبية.

ب- ألغى العاشرة والنصف موعده للتو.

ج- تذمر عدد من الغرف حول التدفئة.

توفـــر الأمثلة في [10] بعض الدعم لتحليل الإشارة المستند على ســـياق محلي ومعرفة المشتركين المحلية. ويمكن أن يعتمد التحليل بشكل كـــبير علـــى معـــرفة الأعراف الإجتماعية – الثقافية بإعتبارها أساساً للإستدلال (على سبيل المثال، في حالة وجود شخص ذي مرض معين في مستـــشفى، يمكن أن تعرفه الممرضات من خلال اسم مرضه). قد تخـــتلف هذه الأعراف جوهرياً من مجموعة إجتماعية إلى أخرى، وقد يُعبَّـــر عـــنها بأشكال مختلفة من لغة إلى أخرى. إذن، الإشارة ليست ببساطة علاقة بين معنى كلمة أو عبارة وشيء أو شخص في هذا العالم، إنها فعل اجتماعي social act يفترض المتكلم فيه أن الكلمة أو العبارة المختارة لتعريف شيء أو شخص ستفسر كما قصدها هو.

الإشارة العائدية

اختـــصت المناقشة السابقة بأنماط منفردة للإشارة، ومع ذلك، في معظم أحاديثنا وكتاباتنا، علينا أن نتابع ملاحظة ما نتحدث عنه لأكثر مـــن جملـــة في الـــوقت الـــواحد. فبعد التعريف الإبتدائي لكيان ما، سيستعمل المتكلم تعابير مختلفة لمواصلة الإشارة، كما في المثال [11].

[11] كـــان هـــنالك رجل وامرأة في الفلم يحاولان غسل قطة. كان الرجل يحمل القطة بينما تسكب زوجته الماء عليها. قال لها شيئاً وانطلقا يضحكان.

في الإنكليـــزية [والعـــربية إلى حد كبير] غالباً ما تكون الإشارة الابتدائية، أو الذكر التعريفي، نكرة ("رجل"، "إمرأة"، "قطة"). في [11]، العبارات المعرفة ("الرجل"، "القطة") والضمائر (في "زوجته" و"عليها") أمـــثلة لإشـــارة لاحقة لمشار إليه عرف للتو، وتسمى الإشارة العائدية anaphoric reference، أو العائدية anaphora. وباللجوء إلى المصطلحات

التقنـــية، يـــسمى التعـــبير الثاني أو اللاحق بالعائد anaphor، والتعبير الابتدائي بالسالف (أو المعود عليه) antecedent.

مـــن المغري أن نفكر بالإشارة العائدية على أنها عملية الاستمرار في التعـــريف الدقـــيق للكيان المشار إليه نفسه من قبل السالف. وفي حـــالات كثيرة، يسبب هذا الافتراض اختلافاً طفيفاً في التفسير، ولكن في الحالات التي يوصف فيها تغيير أو تأثير، يجب تفسير الإشارة العائدية بـــشكل مختلف. في المثال [12]، المستل من وصفة غذائية، يعرف تعبير الإشـــارة الابتدائي "ست حبات بطاطا" شيئاً يختلف عن الضمير العائد "هـــا" في ("ضعها") الذي يجب تفسيره "حبات البطاطا الست المقشرة والمقطعة".

[12] قشر وقطع ست حبات بطاطا. ضعها في ماء بارد مملح.

هـــنالك شـــكل معاكس لنموذج السالف – العائد، والذي يرد أحياناً في بداية القصص، كما في المثال [13].

[13] تـــسللت حول الغرفة وكدت أدوس عليها. كانت هنالك أفعى كبيرة في منتصف الطريق.

لاحـــظ ان الضمير "ها" (في "عليها") استعمل أولاً ولذا يصعب تفسيره إلى أن نصل إلى العبارة الإسمية الكاملة في الجملة الثانية. يعرف هذا النموذج تقنياً باللاحقية cataphora، وهو اقل شيوعاً من العائدية.

هـــنالك مدى للتعابير التي تستعمل للإشارة العائدية في الإنكليزية [وكذلك في العربية]. وأكثر الصيغ الإنموذجية إستعمالاً هي الضمائر، مـــثل "هـــا" (في "قطعها") [14– أ]، علماً أن العبارات الاسمية المُعرَّفة تستعمل أيضاً لنفس الغرض، مثلاً "القطع" في [14– ب].

[14] أ – قشر بصلة وقطعها.

ب – اغطس القطع في زيت ساخن.

ج – اطبخ لثلاث دقائق.

عـــندما يـــتطلب التفسير منا تحديد كيان ما، كما في "أطبخ (؟) لثلاث دقائق" في [14–ج]، وعند غياب التعبير اللغوي، عندها تسمى هـــذه الحالة بالعائدية الصفرية zero anaphora، أو الحذف ellipsis. يخلـــق إســـتعمال العائدية الصفرية، كوسيلة لاستمرار الإشارة، توقعاً مفاده أن المستمع سيكون قادراً على إستدلال ما قصد المتكلم تحديده. وهذه حالة أخرى جلية لإيصال أشياء تفوق الذي قيل.

ينتظر من المستمع أن يأتي بأنماط إستدلالية أكثر تحديداً عندما لا تـــبدو التعابير العائدية مرتبطة لغوياً بسوابقها. لوحظت هذه المسألة في الفصل الأول، في مثال "الدراجة"، وهي موضحة أكثر في [15].

[15] أ – استأجرت منـــزلاً للتو. المطبخ كبير بالفعل.

ب– احتسينا الشاردونيه مع العشاء. كان النبيذ أفضل شيء.

ج – جاءت الحافلة في موعدها، ولكنه لم يتوقف.

يـــتطلب فهـــم [15– أ] إستدلالاً (إذا كان (س) منـــزلاً، فان لـــ (س) مطبخاً) لإيجاد ترابط عائدي. تعتمد إستدلالات كهذه على معرفة مفترضة يمكن، كما في [15 – ب]، أن تكون أكثر تحديداً (أي ان الـــشاردونيه نـــوع من أنواع النبيذ). إضافة إلى ذلك، يمكن اعتبار الإســـتدلال تلقائـــياً للغايـــة بالنسبة لبعض المتكلمين (مثلاً، للحافلة سائق) لدرجة أنهم يذهبون مباشرة للحصول على إشارة عائدية، كما في [15– ج]. في هـــذا المـــثال، لاحظ أن السابق ("الحافلة") والعائد (ضـــمير الهـــاء في "لكنه") ليسا على اتفاق نحوي (نستعمل "لكنها" للحافلة). ولكن، كما بينا للتو، لا تعتمد الإشارة الناجحة على علاقة

حرفية صارمة أو صحيحة نحوياً بين صفات المشار إليه وتعبير الإشارة. يمكـــن أن تعرف كلمة "شطيرة" شخصاً وان يصبح الضمير الإنكليزي "he" [= هـــو العاقل] عائداً لشيء. يتمثل مفتاح فهم الإشارة في تلك العملـــية التداولـــية التي ينتقي من خلالها المتكلمون تعابير لغوية بقصد تعـــريف (أو تحديد) كيانات معينة، آخذين بنظر الاعتبار أن المستمعين سيتشاركون ويفسرون هذه التعابير كما قصدها المتكلم.

قـــد يـــرتبط البعد الاجتماعي للإشارة أيضاً بتأثير المشاركة. إن المعـــرفة الفـــورية للمشار إليه المعني، حتى في حالة إستعمال أقل تعبير إشـــارة (ضـــمير، على سبيل المثال)، تمثل شيئاً مشتركاً متقاسماً، وهي بذلك تمثل قرباً اجتماعياً. تعني الإشارة الناجحة أن القصد يتم فهمه من خلال الإستدلال، مما يمثل نوعاً من المعرفة المشتركة، والتي تقود بالتالي إلى إيجاد رابط اجتماعي. إن لافتراض المعرفة المشتركة دوراً أساسياً في دراسة الإفتراض المسبق.

الفصل الرابع

الافتراض المسبق والاستلزام

في مناقشتنا السابقة للإشارة، استسيغت فكرة أن المتكلمين يفترضون أن مستمعيهم عارفون ببعض المعلومات. لا تذكر هذه المعلومات كونها تعامل على أنها معروفة، ولذا فإنها تعتبر جزء مما يتم إيصاله دون قوله. يستعمل المصطلحان التقنيان الإفتراض المسبق presupposition والإستلزام entailment لوصف ناحيتين مختلفتين لهذا النوع من المعلومات.

ومما تجدر ملاحظته في البدء أن الإفتراض المسبق والإستلزام كانا في الماضي يعتبران وثيقي الصلة بالتداولية أكثر مما هما عليه الآن، بينما قل الاهتمام بالمناقشة التقنية المرتبطة بالتحليل المنطقي لهاتين الظاهرتين في المباحث الحديثة. مع ذلك، فإذا أهملنا ذكر مقدمة لهذا النوع من المناقشة التحليلية، سيكون من العسير جداً فهم الكيفية التي تطورت بها العلاقة بين علم الدلالة والتداولية. وقد خصص معظم هذا الفصل للخوض في عدد من المسائل المتعلقة بتحليل بعض نواحي المعنى غير المرئي، ولنبدأ أولاً بتعريف مصطلحاتنا.

الإفتراض المسبق هو شيء يفترضه المتكلم يسبق التفوه بالكلام، أي أن الافتراض المسبق موجود عند المتكلمين، وليس في الجمل. أما الاستلزام فهو شيء ينبع منطقياً مما قيل في الكلام. أي أن الجمل هي التي تحوي الاستلزام، وليس المتكلمون.

يمكننا تحديد بعض المعلومات المفترضة الكامنة التي سترتبط باللفظ في [1].

[1] إشترى أخو ميري ثلاثة جياد.

عند إنشاء اللفظ في [1]، يتوقع من المتكلم إمتلاك افتراضات مسبقة مفادها أن هنالك امرأة اسمها (ميري) وان لها أخاً. وقد تكون للمتكلم إفتراضات مسبقة أكثر تحديداً: أن لـ (ميري) أخاً واحداً فقط وأنه يملك مالاً وفيراً. تعود هذه الإفتراضات للمتكلم وقد تكون كلها خاطئة. ستعامل الجملة في [1] أن لها الإستلزامات الآتية: اشترى اخو ميري شيئاً، اشترى ثلاثة حيوانات، اشترى جوادين، اشترى جواداً واحداً، وهلم جرا من التتابعات المنطقية المشابهة. تنبع هذه الاستلزامات من الجملة بغض النظر عن صحة اعتقادات المتكلم أو بطلانها، ويتم إيصالها دون ذكرها في القول. ونظراً لطبيعتها المنطقية، لا تناقش الإستلزامات في التداولية المعاصرة بالقدر الذي يناقش به مفهوم الإفتراض المسبق الذي يعتمد على المتكلم.

الإفتراض المسبق

يعامل الإفتراض المسبق في العديد من المناقشات حوله كمفهوم على أنه علاقة بين افتراضين. إذا قلنا أن الجملة في [2- أ] تتضمن الإفتراض (س) وأن الجملة في [2- ب] تتضمن الإفتراض (ص)، فباستعمال الرمز (>>) الذي يعني "يفترض مسبقاً أن"، يمكننا تمثيل العلاقة كما في [2- ج].

[2] أ- كلب ميري جميل. (= س)

ب- ميري لديها كلب. (= ص)

ج- س >> ص.

ومـــن المثير أننا إذا أنشأنا تضاد الجملة في [2- أ] بنفيها (= ليس س)، كمـــا في [3- أ]، فـــإن علاقة الإفتراض المسبق لا تتغير. أي أن الإفتـــراض (ص)، المكـــرر في [3- ب]، يبقـــى نفسه مفترضاً مسبقاً بـــ (ليس س)، كما في [3-ج].

[3] أ- كلب ميري غير جميل. (= ليس س)

ب- ميري لديها كلب. (= ص)

ج- ليس س >> ص.

توصف خاصية الإفتراض المسبق هذه عموماً بالإطراد عند النفي constancy under negation، وتعني من حيث الأساس أن الإفتراض المسبق لمقولة ما سيبقى ثابتاً (أي صحيحاً) حتى عند نفي تلك المقولة. ومـــثالاً لهـــذا، تـــصور مـــوقفاً تختلف فيه (من خلال النفي، كما في [4-ب]) مع شخص أنشأ للتو المقولة في [4-أ].

[4] أ- يعلم الجميع أن جون شاذ جنسياً. (= س)

ب- لا يعلم الجميع أن جون شاذ جنسياً. (= ليس س)

ج- جون شاذ جنسياً. (= ص)

د- س>> ص + ليس س>> ص.

لاحـــظ انه رغم اختلاف كلا المتكلمين حول صحة (س) (أي الجملـــة في [4- أ]) فإنهمـــا يفترضـــان صحة (ص) (أي [4-ج]) في مقولتـــيهما. يبقى الإفتراض (ص) في [4-د]، الذي افترض مسبقاً من قبل (س) و(ليس س)، مطرداً عند النفي.

أنواع الافتراض المسبق

عـــند تحليلـــنا لكيفـــية التعبير عن إفتراضات المتكلمين، ربطنا

الإفتـــراض المسبق باستعمال عدد كبير من الكلمات والعبارات والبنى. وســـنعتبر هذه الصيغ اللغوية هنا على انها مؤشرات لإفتراضات مسبقة كامنة potential presuppositions، والتي يمكنها أن تصبح إفتراضات مسبقة واقعية فقط عند وجودها في سياقات مع متكلمين.

كمـــا موضح في الأمثلة [1] إلى [3]، يرتبط تركيب التملك في الإنكليـــزية بافتراض مسبق للوجود. لا يُفترض وجود الإفتراض المسبق الوجودي existential presupposition في تراكيب التملك فحسب (مـــثلاً "ســـيارتك" >> "لديك سيارة")، وإنما، عموماً، في أية عبارة اسمـــية. عند استعمال المتكلم أي من التعابير الواردة في [5]، يفترض به أن يلتزم بوجود الكيانات المسماة.

[5] ملك السويد، القطة، الفتاة جارتنا.

ســـنناقش أصل الافترضات المسبقة الوجودية لاحقاً، ولكن علينا ملاحظـــة وجـــود إفتراض مسبق مختلف في [4]. ففي [4] يرد الفعل "يعلم" في البنية "يعلم الجميع أن س" حيث يمثل (س) الإفتراض المسبق. يمكـــن معاملة المعلومة الإفتراضية المسبقة التي تلي فعلاً مثل "يعلم" على أنها حقيقة، وتسمى الإفتراض المسبق الواقعي factive presupposition. تـــبين الأمـــثلة في [6] أفعـــالاً وعبارات (بالخط الداكن) تحتوي على إفتراضات مسبقة واقعية.

[6] أ- لم أدرك أنه كان مريضاً. (>> كان مريضاً)

ب- نحن نادمون لأننا أخبرناه. (>> أخبرناه)

ج- لم أدر أنها كانت متزوجة. (>> كانت متزوجة)

د- لم يكن إنصرافه المبكر غريباً. (>> إنصرف مبكراً)

هـــ- أنا سعيد لان الأمر انتهى. (>> إنتهى الأمر)

وهنالك عدد من الصيغ الأخرى التي تستحسن معاملتها على انها مصدر الإفتراضات المسبقة المعجمية lexical presuppositions. في الإفتراضات المسبقة المعجمية، يفسر استعمال صيغة بمعناها المؤكد عادة بالإفتراض المسبق أن معنى آخر (غير مؤكد) قد تم فهمه. فكلما ذكرت أن شخصاً "تمكن" من إنجاز شيء ما، يصبح المعنى المؤكد أن ذلك الشخص نجح بطريقة ما. وعند قولك أن شخصاً "لم يتمكن" من إنجاز شيء ما، يكون المعنى المؤكد أن ذلك الشخص لم ينجح. ولكن في كلتا الحالتين هنالك الإفتراض المسبق (غير المؤكد) أن ذلك الشخص "حاول" القيام بذلك الشيء. لذا، تُفسَّر "تمكن" عادة على أنها تؤكد "نجح" وتفترض مسبقاً "حاول". في [7] العديد من الأمثلة التي تتضمن المفردات المعجمية "أقلع"، "بدأ"، و"مجدداً" مع إفتراضاتها المسبقة.

[7] أ- أقلع عن التدخين. (<< كان مدخناً)

ب- بدأوا بالتذمر. (<< لم يكونوا متذمرين من قبل)

ج- أنت متأخر مجدداً. (<< كنت متأخراً من قبل)

في حالة الإفتراض المسبق المعجمي، يؤخذ استعمال المتكلم لتعبير معين على أنه يفترض مسبقاً مفهوماً آخراً (غير مذكور)، بينما في حالة الإفتراض المسبق الواقعي يؤخذ استعمال تعبير معين على أنه يفترض مسبقاً صحة المعلومة المذكورة بعده.

بالإضافة إلى الإفتراضات المسبقة التي ترتبط باستعمال كلمات وعبارات معينة، توجد أيضاً الإفتراضات المسبقة البنيوية structural presuppositions. في هذه الحالة، تُحلَّل بعض بنى الجمل عرفياً وبانتظام على أنها تفترض مسبقاً ذلك الجزء من البنية الذي افترضت صحته. ويمكننا القول أن بإمكان المتكلمين استعمال تراكيب

مـــثل هذه لمعاملة المعلومات على أنها مفترضة مسبقاً (أي مفترضة على انهـــا صحيحة) وبذلك يقبلها المستمعون على أنها صحيحة. على سبيل المثال، يتم تفسير بنية السؤال الاستفاهمي (من نوع -wh) في الإنكليزية [و تـــرجمتها في العـــربية]، وكما مبين في [8-أ] و[8-ب]، عادة مع الإفتـــراض المـــسبق أن المعلـــومات التي تلي اداة السؤال (مثلاً "متى" و"أين") معروفة الحال.

[8] أ- متى انصرف؟ (>> انصرف)

ب- من أين اشتريت الدراجة؟ (>> اشتريت دراجة)

يمكـــن أن يقود نوع الإفتراض المسبق الموضح في [8] المستمعين إلى الاعـــتقاد أن المعلومة الموجودة صحيحة بالضرورة، لأن الافتراض المسبق (>> انصرف) يلازم سؤالاً من مثل "متى انصرف؟"، غير ان الاســـتفهام التصوري "هل انصرف؟" لا يضمن أن ذلك الشخص قد "انصرف". لنفترض -على سبيل المثال- أنك كنت واقفاً في تقاطع في إحـــدى الأمسيات و لم تنتبه إذا ما تحولت الإشارة المرورية إلى حمراء قـــبل أن تـــنطلق ســـيارة إلى التقاطع مسببة لحادث على الفور. تم اســـتدعاؤك للـــشهادة على الحادث، وطرح عليك فيما بعد السؤال الوارد في [9].

[9] كم كانت سرعة السيارة عند اجتيازها الضوء الأحمر؟

إذا أجـــبت عـــن السؤال كما طرح عليك (أجب عن السؤال وحـــسب!) وقدرت سرعة السيارة، ستبدو أنك تقبل صحة الإفتراض المـــسبق (أي >> إجـــتازت الـــسيارة الضوء الأحمر). قد تمثل هذه الإفتراضات المسبقة البنيوية طريقة بارعة في جعل المعلومة التي يعتقدها المتكلم هي نفسها التي يتوجب على المستمع تصديقها.

تناولـــنا، حتى الآن، فقط سياقات يفترض أن تكون الإفتراضات المـــسبقة فيها صحيحة. مع ذلك، هنالك أمثلة لإفتراضات مسبقة غير واقعـــية ترتبط ببعض الأفعال في الإنكليزية [و مقابلاتها العربية أيضاً]. الإفتـــراض المسبق غير الواقعي non-factive presupposition هو الإفتـــراض المسبق الذي تفترض عدم صحته. يصاحب استعمال أفعال مثل "يحلم dream" و"يتصور imagine" و"يتظاهر pretend"-كما في [10]- إفتراضات مسبقة مفادها أن الذي يتبعها غير صحيح.

[10] أ- حلمت أنني ثري. (<< لست ثرياً)

ب- تصورنا أننا في هاواي. (<< لم نكن في هاواي)

ج- يتظاهر أنه مريض. (<< ليس مريضاً)

ســـبق أن لاحظنا -في فصل التأشير- بنية يتم تفسيرها بإفتراض مسبق ("لو كان عندي يخت،...). وبالفعل، يخلق هذا النوع من البنى إفتراضـــاً مسبقاً مناقضاً للواقع counter-factual presupposition، بمعنى أن الذي يفترض مسبقاً ليس غير صحيح فحسب، وإنما هو عكس ما هو صحيح، أو "مناقض للحقائق". يفترض التركيب الشرطي المبين في[11]، الذي يسمى عادة "الشرط المناقض للواقع"، مسبقاً أن المعلومة في العبارة الشرطية ليست صحيحة وقت الكلام.

[11] لو كنت صديقي، لساعدتني. (<< لست صديقي)

يشكل وجود الإفتراض المسبق غير الواقعي جزء من مشكلة مثيرة في تحلـــيل الأقـــوال ذات البنى المعقدة، وتعرف بمشكلة الإسقاط التي سنناقشها في القسم القادم.

يلخـــص الجـــدول (4-1) في نهاية الفصل مؤشرات الإفتراضات المسبقة الكامنة التي نوقشت لحد الآن.

النوع	المثال	الإفتراض المسبق
وجودي	ألـ (س)	>> (س) موجود
واقعي	ندمت على مغادرتي	>> غادرت
غير واقعي	تظاهر بالسعادة	>> لم يكن سعيداً
معجمي	تمكن من الهروب	>> حاول الهروب
بنيوي	متى توفيت؟	>> توفيت
مناقض للواقع	لو لم أكن مريضاً،...	>> أنا مريض

الجدول (4-1): إفتراضات مسبقة كامنة.

مشكلة الإسقاط

هـنالك توقـع أساس مفاده أن الإفتراض المسبق لجملة بسيطة سيبقى صحيحاً عندما تصبح هذه الجملة البسيطة جزء من جملة أكثر تعقيداً. ويشكل هذا شكلاً من أشكال التصور العام في أن معنى جملة كاملة هو خليط لمعنى أجزائها. مع ذلك، فان معنى بعض الإفتراضات المسبقة ("أجزاء") لا يدوم ليصبح معنى بعض الجمل المعقدة ("كوامل"). يعرف هذا بمشكلة الإسقاط projection problem. في المثال [12]، سنرى ما يحدث للإفتراض المسبق (ص) (كانت كيلي مريضة) الذي تفترض صحته في البنية البسيطة الموجودة في [12-ج] ولكنه لا "يسقط" على البنية المعقدة [12-ب]. ومن أجل فهم هذا النوع من التحليل، علينا تخيل موقف يمكن أن يقول شخص خلاله "تصورت أن كيلي كانت مريضة و لم يدرك احد انها كانت مريضة".

[12] أ- لم يدرك احد أن كيلي كانت مريضة (= س).

ب- كانت كيلي مريضة. (= ص)

ج- س>> ص.

(في هذه النقطة، قائل [12- أ] يفترض مسبقاً [12-ب]).

د- تصورت أن كيلي كانت مريضة. (= ع)

هـ- لم تكن كيلي مريضة. (= ليس ص)

و- ع >> ليس ص.

(في هذه النقطة، قائل [12-د] يفترض مسبقاً [12-هـ]، التي هي عكس [12-ب]).

ز- تصورت أن كيلي كانت مريضة و لم يدرك احد إنها كانت مريضة.(= ع & س).

ح- ع & س >> ليس ص.

(في هذه النقطة، وبعد دمج (ع) & (س)، لا يكون الإفتراض المسبق (ص) صحيحاً).

في مثال مثل [12]، يمكن للتحليل التقني التخصصي أن يكون مباشراً ولكن من العسير التفكير بسياق يتكلم فيه شخص ما بذلك الشكل. قد يوفر [13] سياقاً أفضل. في برنامج تلفازي تخوض شخصيتان الحوار الوارد في [13].

[13] شيرلي: الأمر سيء للغاية. جورج نادم لأن ميري حملت منه.

جين: ولكنها لم تحمل منه. نعلم هذه الآن.

إذا دمجنا القولين في [13]، نحصل على التتابع "جورج نادم لأن ميري حملت منه؛ لكنها لم تحمل منه". وبتحديد الإفتراضات المختلفة الموجودة، كما في [14]، يمكننا ملاحظة أن الإفتراض المسبق (ص) في [14-ب] لا يبقى إفتراضاً مسبقاً للقولين المدمجين في [14-هـ].

[14] أ- جورج نادم لأن ميري حملت منه. (= س)

ب- ميري حملت من جورج. (= ص)

ج- س >> ص.

د- لم تحمل منه. (= ع)

هـ- جورج نادم لأن ميري حملت منه ولكنها لم تحمل منه. (= ع & س)

و- ع & س >> ليس ص.

يمكن اعتبار الجملة الواردة في [14-هـ] بأكملها على أنها لفظ شخص يسرد ما حدث في البرنامج التلفازي ذلك اليوم. لن يفترض ذلك الشخص أن يكون الإفتراض المسبق ص (أي أن ميري حملت من جورج) صحيحاً عند قول [14-هـ].

بالإمكان تقديم تفسير بسيط لحقيقة أن الإفتراضات المسبقة لا "تُسقَط"، وهو أن الإستلزامات تلغي هذه الإفتراضات المسبقة. تذكر أن الإستلزام هو شيء ينبع بالضرورة مما يتم تأكيده. في المثال [13]، يستلزم قول جين "لم تحمل منه" في الواقع "لم تحمل ميري من جورج" باعتبارها نتيجة منطقية. لذا، عندما يخبرك شخص شاهد البرنامج التلفازي أن "جورج نادم لأن ميري حملت منه ولكنها لم تحمل منه"، سيكون لديك الإفتراض المسبق (ص)، والإستلزام (ليس ص). إن الإستلزام (نتيجة ضرورية لما قيل) هو ببساطة أقوى من الإفتراض المسبق (إفتراض سابق).

يمكن توظيف قوة الاستلزام أيضاً لإلغاء الافتراضات المسبقة الوجودية. فنحن نفترض عادة أنه عندما يستعمل شخص وصفاً معرفاً من نوع the X [= ألـ (س)] (مثلاً "the king of England" [= ملك إنكلترا])، فإنه يفترض مسبقاً وجود الكيان الموصوف، كما

في المقـــولة [15- أ]. وكـــذا الأمـــر مع أي مقال من نوع "س غير موجـــود"، كما في [15-ب]، فهنالك الاستلزام "لا يوجد س". ولكن هـــل مـــا يزال قائل [15-ب] محتفظاً بالافتراض المسبق المتعلق بوجود الكيان الموصوف؟

[15] أ- زارنا ملك إنكلترا.

ب- ليس لانكلترا ملك! (لا يوجد "ملك إنكلترا"!)

بـــدلاً من إعتبار أن متكلم [15-ب] يؤمن في آن واحد بوجود "ملـــك إنكلتـــرا" (= إفتراض مسبق) وعدم وجود "ملك إنكلترا" (= إســـتلزام) ندرك أن الإستلزام أقوى من الإفتراض المسبق ونتخلى عن الإفتراض المسبق الوجودي.

وكما أكدنا للتو، من المستحسن إعتبار كل أشكال الإفتراضات المـــسبقة الواردة في الجدول (4-1) "إفتراضات مسبقة كامنة" يمكن أن تـــتحول إلى إفتراضات مسبقة واقعية فقط عندما يقصد المتكلم أن تميز علـــى انهـــا كذلك في أقواله. وبالفعل يمكن للمتكلم أن يشير إلى أن الإفتراض المسبق الكامن لا يقدم على أنه إفتراض قوي. إن لبنى التملك مـــثل"سيارته" إفتراضاً مسبقاً كامناً (أي "يمتلك سيارة") يمكن تقديمه بحذر عبر تعابير مثل "أو ما شابه"، كما في [16].

[16] أ- ماذا يفعل ذلك الشاب في المراب؟

ب- يبحث عن سيارته أو ما شابه.

في [16]، يكون المتكلم غير ملزم بالإفتراض المسبق (يمتلك سيارة) بإعتـــباره حقـــيقة مفترضة. ومن الجدير تذكر أن الإفتراض المسبق لا يكمـــن في كلمة أو عبارة، فالمتكلمون فقط هم أصحاب الافتراضات المسبقة.

الإستلزامات المرتبة

لا يعتبر الاستلزام عموماً مفهوماً تداولياً (أي مرتبطاً بمعنى المتكلم)، ولكن بدلاً من ذلك يمكن اعتباره مفهوماً منطقياً بحتاً، يرمز إليه (ا!-). يقدم [18] بعضاً من أمثلة الإستلزام للجملة الواردة في [17].

[17] طارد روفر ثلاثة سناجب. (= س)

[18] أ- شيء ما طارد ثلاثة سناجب. (= ص)

ب- قام روفر بشيء ما لثلاثة سناجب. (= ع)

ج- طارد روفر ثلاثة أشياء. (= ك)

د- حدث شيء ما. (= ل)

وعند تمثيل علاقة الإستلزام بين [17] و[18-أ] على أنها (س ا!- ص)، قمنا ببساطة بالتعبير عن نتيجة منطقية. لنفترض، عند قول الجملة في [17]، أن المتكلم بالضرورة ملتزم بحقيقة وجود عدد كبير من الإستلزامات الخلفية background entailments (البعض منها في [18 أ-د]). سيشير المتكلم، في كل مناسبة قول [17]، إلى الكيفية التي تنتظم من خلالها هذه الإستلزامات. أي أن المتكلم سيوصل، بواسطة النبر stress عادة، أي استلزام يفترض أن يكون في الطليعة، أي الأهم لتفسير المعنى المقصود. على سبيل المثال، في قولها لـ [19-أ] تشير المتكلمة إلى أن الإستلزام الطليعي foreground entailment، أي افتراضها الرئيس، هو أن روفر طارد عدداً محدداً من السناجب.

[19] أ- طارد روفر ثلاثة سناجب.

ب- طارد روفر ثلاثة سناجب.

في [19-ب] ينتقل التركيز إلى روفر، ويصبح الافتراض الرئيس أن شيئاً ما طارد ثلاثة سناجب. ترتبط إحدى وظائف النبر في الإنكليزية

[و العـــربية]، في هذا المبحث، بجلاء بتوسيم marking افتراض المتكلم الـــرئيس عند إنشاء لفظ معين، وبهذا تساعد المتكلم ليوسم للمستمع مكمن تركيز الرسالة message وما يتم افتراضه.

تـــوجد في الإنكليزية وظيفة مشابهة جداً في بنية تسمى بنية "it" المشطورة، كما موضح في [20].

[20] أ- It was ROVER that chased the squirrels

[= كان روفر الذي طارد السناجب].

ب- It wasn't ME who took your money

[= لست انا من اخذ نقودك].

في كلا المثالين في [20]، يمكن للمتكلم إيصال ما يؤمن به من أن المستمع يعتقده أصلاً (أي الإستلزام الطليعي). في [20-ب]، جعل هذا الإســـتلزام الطليعـــي (أخذ شخص نقودك) المعرفة المشتركة لكي يتم إنكـــار المسؤولية الشخصية. ويمكن استعمال اللفظ في [20-ب] لعزو الإســـتلزام الطليعي إلى المستمع/المستمعين دون قوله (مثلاً، على شكل اتهام كامن). هذا مثال آخر للأكثر الذي يتم إيصاله دون قوله.

التعاون والتضمين

إفترضـــنا في الكـــثير من النقاش السابق أن المتكلمين والمستمعين المـــشتركين في المحادثة يتعاونون فيما بينهم. واقترحنا التشارك، على سبيل المـــثال، عاملاً ضرورياً لإنجاح الإشارة. عند قبول المستمعين لافتراضات المتكلمين المسبقة، يتوجب عليهم افتراض أن المتكلم الذي يقول "سيارتي" تكـــون لديـــه ســـيارة حقاً وأنه لا يحاول تضليل المستمع. وهذا يعني أن الأشـــخاص المشتركين في المحادثة لا يفترض بهم أن يحاولوا تشويش أو خـــداع أو إخفـــاء معلومات ذات صلة عن احدهم الآخر. ويمثل هذا النوع من التعاون في معظم الأحيان مجرد نقطة بداية لفهم ما يقال.

ســـألت امـــرأةٌ إمرأةً أخرى أثناء غدائهما عن رأيها في الهمبرگر الذي تتناوله، وتلقت الجواب في [1].

[1] الهمبرگر همبرگر.

مـــن الناحية المنطقية البحتة، يبدو الجواب في [1] فاقداً لأية قيمة تواصـــلية لأنه يعبر عن شيء واضح للغاية. يسمى المثال في [1] وتعابير أخرى غير ذوات جدوى ظاهرية، مثل "العمل عمل" و"الأولاد أولاد" **المطنـــبات tautologies**. وإذا اســـتعملت هذه المطنبات في المحادثة، سيصبح من الواضح أن المتكلم ينوي إيصال أكثر مما يقال.

عـــندما تسمع المستمعة التعبير في [1]، عليها أولاً أن تفترض أن المتكلمة متعاونة معها وأنها تنوي إيصال شيء ما. يجب أن يفوق ذلك

الـــشيء مجـــرد مـــا تعنيه الكلمات بحد ذاتها: إنه معنى موصل إضافي، ويـــسمى **تضميناً implicature**. تتوقع المتكلمة، عند قولها [1]، أن تكـــون المـــستمعة قـــادرة على الوصول إلى التضمين المقصود في هذا السياق بالاستناد إلى ما هو معلوم أصلاً.

عندما أعطيت فرصة لتقييم الهمبرگر، استجابت المتكلمة في [1] دون تقيـــيم، ولذا تأتى تضمين مفاده أن ليس لها رأي، جيد أو سيء، لتعبر عنه. وبالاعتماد على نواح أخرى للسياق، يمكن الاستدلال على تضمينات أخرى (مثلاً، تعتقد المتكلمة أن الهمبرگر كله سواء).

تمثل التضمينات أمثلة ابتدائية للأكثر الذي يتم إيصاله دون قوله، ولكـــن لغرض تفسير تلك التضمينات يجب افتراض عمل مبدأ تعاوني أساس.

المبدأ التعاوني

تأمـــل السيناريو الآتي: هنالك امرأة جالسة على مقعد في حديقة عامة وأمامها كلب ضخم مستلق على الأرض. جاء رجل وجلس على المقعد الى جانب المرأة.

[2] الرجل: أيعض كلبك ؟

المرأة: كلا.

(حاول الرجل مداعبة الكلب. عض الكلب يد الرجل).

الرجل: آخ! أنتِ! قلت أن كلبك لا يعض.

المرأة: هذا صحيح، ولكن هذا ليس كلبـــي.

تـــرتبط إحدى مشاكل هذا السيناريو بالتواصل communication، ويبدو أن سبب المشكلة بالتحديد هو الافتراض الرئيس أن ما تم إيصاله يفـــوق الذي قيل. لا ترتبط المشكلة بافتراض مسبق لأن الافتراض في

"كلبك" (أي للمرأة كلب) صحيح للمتكلمين كليهما. تكمن المعضلة في افتراض الرجل أن سؤاله "أيعض كلبك ؟" وجواب المرأة "كلا" يتعلقان بالكلب الذي أمام المرأة. من منظور الرجل، يشتمل جواب المرأة على معلومات اقل مما يتوقع، أي -بتعبير آخر- كان ينتظر من المرأة أن تدلي بالمعلومة الواردة في السطر الأخير من المحادثة حالما سألها. وبالطبع، لو ذكرت هذه المعلومة مبكراً، لما أصبحت القصة مضحكة. لكي تصبح المحادثة مضحكة، على المرأة إعطاء معلومات اقل مما يتوقع المستمع منها.

يمثل مفهوم توفر قدر متوقع من المعلومات في محادثة مظهراً لفكرة أعم مفادها أن الأشخاص المشتركين في المحادثة سيعاون أحدهم الآخر. (بالطبع، قد ترغب المرأة في [2] التلويح إلى رغبتها في عدم الاشتراك في أي تفاعل تعاوني مع الرجل الغريب). ويكون افتراض التعاون في معظم الأحيان متغلغلاً للغاية لدرجة انه يمكن تسميته **المبدأ التعاوني cooperative principle** للمحادثة، ويمكن تفصيله في أربعة مبادئ ثانوية، تسمى **المبادئ الثانوية maxims**، وكما مبين في الجدول (5-1) في نهاية الفصل.

ومن المهم معرفة أن هذه المبادئ الثانوية تمثل افتراضاتنا غير المفصح عنها في المحادثات. نفترض عادة أن يوفر الأشخاص كمية مناسبة من المعلومات (عكس المرأة في [2])، وأن يقولوا الحقيقة، وأن يكونوا ذوي صلة بالموضوع، وأن يحاولوا أن يكونوا واضحين قدر الإمكان. وقلما يذكر المتكلمون هذه المبادئ لكونها مفترضة في التفاعل الاعتيادي. ولكن، مع ذلك، يستعمل المتكلمون بعض أشكال التعبير ليبينوا أنهم قد يكونون في خطر عدم الانصياع الكامل لهذه المبادئ. تسمى أشكال التعابير هذه بالاستدراكات.

المبدأ التعاوني: اجعل مساهمتك في المحادثة كما يتطلب منها أن تكون، في مرحلة ورودها، وفقاً للغرض المقبول أو اتجاه تبادل الحديث الذي تخوضه.
المبادئ الثانوية
الكم Quantity
1- اجعل مساهمتك إخبارية بقدر ما يتطلب الأمر (لأغراض التبادل الآنية).
2- لا تجعل مساهمتك إخبارية بقدر يفوق المطلوب.
النوع Quality: حاول أن تجعل مساهمتك من النوع الذي يوسم بالصحة.
1- لا تقل ما تعتقده كذباً.
2- لا تقل شيئاً يعوزه عندك دليل كاف.
العلاقة Relation: كن وثيق الصلة (بالموضوع).
الحال Manner: كن واضحاً.
1- تجنب استبهام التعبير.
2- تجنب الغموض.
3- كن موجزاً (تجنب الإطناب غير ضروري).
4- كن منتظماً.

الجدول (5-1): المبدأ التعاوني (عن غرايس 1975)

الإستدراك

إن أفـــضل وسيلة لقياس أهمية مبدأ **النوع** في التفاعل التعاوني في الإنكليـــزية [و العربية] هي في عدد التعابير التي نستعملها لنبين من خلالها أن ما نقوله قد لا يكون كله دقيقاً. تمثل التعابير الابتدائية في [3. أ-ج] والعـــبارة الختامـــية في [3.د] تـــنويهات إلى المستمع تخص دقة المقولة الأساسية.

[3] أ- على حد علمي، إنهما متزوجان.

ب- قـــد أكون مخطئاً، ولكنني ظننت أني رأيت خاتم الزواج في إصبعها.

ج- لست متأكداً إذا ما كان هذا صحيحاً، غير أني سمعت انه كان احتفالاً سرياً أقيم في هاواي.

د- لم يكن بمقدوره العيش بدونها على ما أظن.

قد يكون السياق التحادثي للأمثلة في [3] إشاعة عن زوجين يعرفهما المتكلمان. يمكن استعمال هذا النوع من التنويهات الحذرة، أو **الاستدراكات hedges**، لتبيين أن المتكلم مدرك لمبدأ **الكم**، كما في العبارات الابتدائية [4. أ-ج] المنشأة أثناء حديث متكلمة عن رحلتها الأخيرة.

[4] أ- كما تعلم على الأرجح، إنني أخشى البق.

ب- لذا، واختصاراً للكلام، تناولنا أغراضنا وركضنا.

ج- لن أضجرك بكل التفاصيل، ولكنها كانت رحلة ممتعة.

يمكن الحصول على المؤشرات المرتبطة بتوقع وثاقة الصلة relevance (من مبدأ **العلاقة**) في وسط حديث المتكلمين عند قولهم أشياء مثل "آه، بالمناسبة" ثم يذكرون معلومات كامنة غير وثيقة الصلة خلال المحادثة. ويبدو ايضاً أن المتكلمين يستعملون تعابيراً مثل "على أية حال" و"حسناً، على أية حال" ليشيروا إلى احتمالية انحرافهم لمناقشة شيء غير ذي صلة محتملة وأنهم يودون التوقف. تمثل العبارات الاستهلالية في [5. أ-ج]، المستلة من اجتماع دائرة، بعض التعابير التي يمكنها أن تمثل استدراكات لتوقع وثاقة الصلة.

[5] أ- لا ادري إذا كان هذا مهماً، ولكن بعض الملفات مفقودة.

ب- قد يبدو هذا سؤالاً غبياً، ولكن كتابة مَنْ هذه ؟

ج- ليس لتغيير الموضوع، ولكن هل لهذا علاقة بالميزانية ؟

يمكن أن يقود إدراك توقعات الحال المتكلمين إلى إنشاء استدراكات من النوع المبين في العبارات الابتدائية في [6. أ-ج]، المسموعة أثناء وصف حادث اصطدام.

[6] أ- قد يكون هذا مشوشاً قليلاً، ولكنني أتذكر وجودي في سيارة.

ب- لست متأكداً إذا كان هذا مفهوماً، ولكن لم تكن هنالك مصابيح في السيارة.

ج- لا ادري إذا كان هذا واضحاً على الإطلاق، ولكن اعتقد أن السيارة الأخرى كانت تسير إلى الخلف.

تمثل أمثلة الاستدراك هذه كلها مؤشرات جيدة على أن المتكلمين ليسوا مدركين للمبادئ الثانوية فحسب، بل أنهم يريدون إظهار أنهم يحاولون ملاحظتها. وقد توصل صيغ مثل هذه كذلك اهتمام المتكلمين بأن مستمعيهم يحكمون عليهم كونهم شركاء محادثة متعاونين.

ومع ذلك، فهناك بعض الظروف التي لا يتبع المتكلمون خلالها توقع المبدأ التعاوني كما في قاعات المحاكم وصفوف الدراسة، حيث يطلب من الشهود والطلاب إخبار الناس أشياء معلومة لهؤلاء الناس (خارقين بذلك مبدأ الكم). يختلف هذا الحديث المؤسساتي المتخصص عن المحادثة.

ولكن حتى في المحادثة، قد يختار المتكلم عدم المساهمة في توقعات المبادئ الثانوية باستخدام تعابير مثل "لا تعليق" أو "شفتاي مغلقتان" عند إجابته عن سؤال. وتكمن إحدى النواحي المثيرة في تعابير مثل هذه، رغم أنها "ليست إخبارية بقدر ما يتطلب الأمر" في السياق، أنها تُفسَّر طبيعياً على أنها توصل أكثر مما يقال (بمعنى أن المتكلم يعرف الجواب). يمثل رد فعل المستمعين النموذجي هذا (أي وجود شيء

"مميز" هنا) لأي خرق ظاهري للمبادئ الثانوية المفتاح لمفهوم التضمين التحادثي.

التضمين التحادثي

إن الافتراض الأساس في المحادثة، ما لم تتم الإشارة إلى غير ذلك، هـــو أن المشتركين ملتزمون بالمبدأ التعاوني والمبادئ الثانوية. في المثال [7]، قد تبدو دكستر غير ملتزمة بمتطلبات مبدأ الكم.

[7] شارلين: آمل انك جلبت الخبز والجبن.

دكستر: جلبت الخبز.

بعد سماع اجابة دكستر في [7]، على شارلين افتراض أن دكستر متعاونة معها وأنها ليست غافلة بشكل تام بمبدأ الكم. ولكنها لم تذكر الجـــبن؛ لو جلبت الجبن لأفصحت عن ذلك لأنها ستكون ملتزمة بمبدأ الكـــم. لابد انها أرادت من شارلين استنتاج أن ما لم يذكر، لم يجلب. في هـــذه الحالـــة، أوصـــلت دكستر أكثر مما قالته عبر **تضمين تحادثي conversational implicature**.

يمكنـــنا تمثـــيل بنية ما قيل في [8]، حيث س (= خبز) وص (= جـــبن). وباستخدام الرمز (+>) للتضمين، يكون بمقدورنا تمثيل المعنى الإضافي المنقول أيضاً.

[8] شارلين: س & ص ؟

دكستر: س. (+> ليس ص)

مـــن المهـــم ملاحظة أن المتكلمين هم الذين يوصلون المعنى عبر التـــضمينات وأن المستمعين هم الذين يتعرفون على هذه المعاني الموصلة عبر الاستدلال. وان الاستدلالات المختارة هي التي ستبقي على إفتراض التعاون قائماً.

في حالـــة المـــثال [7]، وخصوصاً كما مُثّل في [8]، لا نحتاج إلى معـــرفة خلفـــية خاصة بسياق اللفظ لتكوين الاستدلالات الضرورية. ســـتطبق طـــريقة حساب التضمين ذاتها إذا سألت دوبـــي ميري عن دعـــوتها لصديقتيها بيلا (= س) وكاثي (= ص) إلى حفلة، كما في [9-أ] وتلقت الجواب في [9-ب]. رغم أن سياق هذا المثال يختلف عن سياق المـــثال [7]، ولكـــن العملية العامة لتعريف (تحديد) التضمين هي ذات العملية الموجودة في [8].

[9] أ- دوبـــي: هل دعوت بيلا وكاثي ؟(س & ص ؟)

ب- ميري: دعوت بيلا. (س+> ليس ص)

يحدث **التضمين التحادثي المعمم generalized conversational implicature** عندما لا نحتاج إلى معرفة خاصة بالسياق لحساب المعنى الموصل الإضافي، كما في الأمثلة [7] إلى [9]. يوجد في الإنكليزية مثال ســـائد يتضمن أية عبارة كانت مع أداة تنكير من النوع "a/an x" مثل "a garden" و"a child". [ينطـــبق الحـــال على العربية أيضاً، غير أن العـــربية تـــستعيض عن أداة التنكير بالتنوين، مثل "حديقةٌ" و"طفلٌ"]. تفـــسر هذه العبارات عادة وفقاً للتضمين التحادثي المعمم (سٌ +> س ليست تابعة للمتكلم).

[10] كنت جالساً في حديقة ذات يوم. نظر طفلٌ من فوق السياج.

تحـــسب التضمينات في [10] على أن الحديقة والطفل المذكورين غـــير تابعين للمتكلم، وفقاً للمبدأ التالي: انه إذا كان باستطاعة المتكلم أن يكـــون أكثـــر تحديداً (أي أكثر إخباراً، حسب مبدأ الكم)، لقال "حديقتي" و"طفلي".

ويتم أيضاً إيصال عدد من التضمينات التحادثية المعممة الأخرى عادة على أساس تدرجي للقيم، ولذا تعرف بالتضمينات المتدرجة.

التضمينات المتدرجة

يتم إيصال بعض المعلومات دائماً عن طريق اختيار كلمة تعبر عن قيمة واحدة من بين تدرج للقيم. يتضح هذا الأمر جلياً في مصطلحات تستخدم للتعبير عن الكم. ولنأخذ [11] مثالاً، حيث تنتظم هذه المصطلحات في تدرج من أكثرها قيمة إلى أقلها قيمة.

[11] < كل، معظم، كثير، بعض، قليل >
< دائماً، غالباً، أحياناً >

عندما ينشئ المتكلم اللفظ فانه يختار كلمة من التدرج الأكثر إخباراً ومصداقية (كماً ونوعاً) حسب الظروف المحيطة، كما في [12].

[12] أدرس علم اللغة وقد أكملت بعضاً من المقررات المطلوبة.

باختيار "بعضاً" في [12]، يوجد المتكلم تضميناً (+> ليس كل). هذا تضمين متدرج واحد للفظ في [12]. إن أساس **التضمين المتدرج scalar implicature** هو انه عند ثبوت أية صيغة في التدرج يتم تضمين نفي كل الصيغ الأعلى في التدرج. وبالنسبة للتدرج الأول في [11]، فإن "كل" و"معظم" و"كثير" كلها أعلى من "بعض". وإذا أخذنا بالاعتبار تعريف التضمين المتدرج، فيجب أن يحصل الآتي: عند قوله "بعضاً من المقررات المطلوبة"، يخلق المتكلم تضمينات أخرى أيضاً (مثلاً، +> ليس معظم، +> ليس كثيراً).

إذا استمر المتكلم بوصف مقررات علم اللغة هذه كما في [13]، حينئذ علينا تحديد بعض التضمينات المتدرجة الأخرى.

[13] إنها ممتعة حقاً أحياناً.

باســـتعمال المتكلم لـــ "أحياناً" فإنه يوصل، عبر التضمين، نفي الـــصيغ الأعلـــى في تدرج تضمين التكرار (+> ليس دائماً، +> ليس غالباً).

وينـــشأ العديـــد من التضمينات المتدرجة باستعمال تعابير قد لا نعتبرها في وقت الكلام جزء من أي تدرج. على سبيل المثال، سيفسر القـــول في [14-أ] على انه يتضمن (+> ليس أكيداً) كقيمة أعلى في تدرج "الأرجحية"، وفي [14-ب] (+> لا يجب) في تدرج "الإلزام"، و(+> ليس مجمداً) في تدرج "البرودة".

[14] أ- ربما أُجلت رحلتهم.

ب- يستحسن أن يحفظ هذا في مكان بارد.

إن من أبرز خصائص التضمينات المتدرجة هي انه عندما يصحح المـــتكلمون أنفسهم في بعض التفاصيل، كما في [15]، فإنهم يقومون عادة بإلغاء واحد من التضمينات المتدرجة.

[15] حصلت على بعض من هذه المجوهرات في هونغ كونغ - آم م م في الواقع أعتقد إنني حصلت على معظمها هناك.

في [15] تضمن المتكلمة إبتداءً (+> ليس معظم) بقولها "بعض"، ولكـــنها بعـــد ذلك صححت نفسها بتثبيت "معظم". يمكن أن يفسر ذلك التثبيت الأخير مع تضمين متدرج آخر (+> ليس كل).

التضمينات التحادثية المخصصة

حـــسبت التـــضمينات في الأمثلة السابقة دون معرفة خاصة بأي سياق محدد. ورغم ذلك، نخوض في معظم الأحيان محادثاتنا في سياقات محـــددة للغاية تفترض فيها استدلالات معروفة محلياً. هذه الإستدلالات

مطلوبة لفهم المعاني الموصلة المتأتية من **التضمينات التحادثية المخصصة particularized conversational implicatures**. ومـــثالاً على هـــذا إليك المثال [16]، حيث يبدو جواب توم -سطحياً- غير منصاع لمبدأ وثاقة الصلة (يكون الجواب ذات الصلة ببساطة "نعم" أو "كلا").

[16] ريك: ها، هل ستأتي إلى الحفلة الصاخبة الليلة ؟

توم: سيزورني والداي.

لكـــي يصبح جواب توم ذا علاقة، يتوجب على ريك الاعتماد على معرفة مفترضة مفادها أن طالباً جامعياً في هذا السياق يتوقع حلول شـــخص آخـــر عليه، سيقضي توم تلك الأمسية مع والديه، والوقت المقضي مع الوالدين هادئ (لذا +> توم ليس في الحفلة).

تـــسمى التضمينات التحادثية المخصصة عادة "تضمينات" فقط لأنهـــا أكثر أنواع التضمينات شيوعاً. في [17] مثال آخر يبدو المتكلم فيه غير ملتزم (أي مستهزئ) بمبدأ الحال.

[17] آن: إلى أين أنت ذاهب مع الكلب ؟

سام: إلى أ -ل - ب - ي - ط - ر - ي.

في السياق المحلي لهذين المتكلمين، معلوم أن الكلب يعرف كلمة "البيطـــري" وانـــه يمقت الذهاب إلى هناك، لذا أنشأ سام نسخة أكثر إطالـــة وتفصيلاً(أي اقل إيجازاً) لرسالته، مضمناً انه لا يريد للكلب أن يعرف جواب السؤال المطروح.

في [18] دخلـــت سالي للتو مكتب ميري ولاحظت كثرة العمل المناط بميري على الطاولة. تبدو إجابة ميري استهزاء بمبدأ وثاقة الصلة.

[18] سالي: واو! هل جن مديرك ؟

ميري: لنذهب ونحتسي بعض القهوة.

مـــن اجـــل الحفاظ على افتراض التعاون، سيتوجب على سالي استدلال سبب محلي (مثلاً، قد يكون المدير قريباً) لتبرير قول ميري غير وثـــيق الـــصلة ظاهرياً. إن التضمين هنا هو أن ميري لا تستطيع إجابة السؤال في ذلك السياق.

بالإضـــافة إلى أمـــثلة التضمين الاعتيادية المملة نسبياً هناك أمثلة أخرى أكثر إثارة وتسلية، كما في [19] و[20]، حيث تبدو الإجابات في البدء مستهزئة بوثاقة الصلة.

[19] بيرت: أتحب البوظا ؟

ايرني: هل البابا كاثوليكي ؟

[20] بيرت: أيتناول النباتيون شطائر الهمبرگر ؟

ايرني: هل للدجاج شفتان ؟

لا يوفـــر جواب ايرني في [19] إجابة "نعم" أو "كلا". لابد أن بيرت افترض أن ايرني متعاون، لذا تمعن في سؤال ايرني عن البابا واعتبر أن الجـــواب "نعـــم"، أي الجواب معلوم. غير أن طبيعة جواب ايرني تتـــضمن أيـــضاً أن الجواب هو "بالتأكيد نعم". تشتمل حالة مثل هذه معـــنى موصـــولاً إضافياً مفاده أن السؤال لا يحتاج إلى أن يطرح من الأســـاس لأن الجـــواب واضـــح للغاية. يقدم المثال [20] نفس نوع الاستدلال حيث الجواب "بالطبع كلا" جزء من التضمين.

خواص التضمينات التحادثية

وردت التـــضمينات التي تناولناها إلى الآن جميعها ضمن محادثة، حـــيث يقـــوم الأشخاص الذين يسمعون الألفاظ بالاستدلال ومحاولة الحفـــاظ على افتراض التفاعل التعاوني. ولأن هذه التضمينات جزء مما

يتم إيصاله دون قوله، فباستطاعة المتكلمين دائماً أن ينكروا أنهم أرادوا إيصال هذه المعاني. ويعني هذا أن التضمينات التحادثية ممكن إنكارها. يمكـــن إنكارهـــا بصريح العبارة (أو بالإبدال أو التعزيز) بطرائق شتى، ولـــنأخذ مـــثالاً بسيطاً. هناك تضمين ثابت مرتبط بذكر عدد معين، مفاده أن المتكلم يعني ذلك العدد فقط، كما مبين في [21].

[21] ربحت خمسة دولارات! (+> خمسة فقط).

مع ذلك، وكما موضح في [22]، فمن اليسير على المتكلم إيقاف التـــضمين (+> فقـــط) باســـتخدام التعبير "على الأقل" [22-أ]، أو إلغـــاء التضمين بإضافة معلومة أخرى تأتي غالباً بعد التعبير "في الواقع" [22-ب]، أو تعزيز التضمين بمعلومة إضافية، كما في [22-ج].

[22] أ- ربحت خمسة دولارات على الأقل!

ب- ربحت خمسة دولارات، في الواقع، ربحت عشرة!

ج - ربحت خمسة دولارات، أي أربع مرات أكثر من واحد!

لاحظنا في العديد من الأمثلة السابقة أن المستمعين يمكنهم حساب التـــضمينات عبر الاستدلال. لذا، وفي ضوء خصائصها المُعرَّفة، يمكن حساب التضمينات، وإيقافها وإلغاؤها وتعزيزها. لا تنطبق أي من هذه الخصائص على التضمينات العرفية.

التضمينات العرفية

على النقيض من جميع التضمينات التحادثية التي نوقشت إلى الآن، لا تعـــتمد **التضمينات العرفية conventional implicature** على المبدأ الـــتعاوني أو المبادئ الثانوية. ولا يشترط وقوعها أثناء المحادثة، وهي لا تعـــتمد في تفـــسيرها علـــى ســـياقات خاصة. تشبه هذه التضمينات

الإفتراضـــات المسبقة المعجمية في أنها ترتبط بكلمات معينة وتؤدي إلى تكـــوين معان موصلة إضافية عند استخدام هذه الكلمات. تعتبر أداة الـــربط "but" في الإنكليـــزية [= "لكـــن" في العربية] واحدة من هذه الكلمات. سيستند تفسير أي لفظ من النوع (س لكن ص) على الربط (س & ص) بالإضـــافة إلى تضمين "التناقض" بين المعلومة في س والمعلومة في ص. في [23] تـــناقض "إقترحت ميري اسوداً" (= س) مع "إخترت أبيضاً" (= ص) عبر تضمين "لكن" العرفي.

[23] أ- إقترحت ميري أسوداً، ولكنني اخترت ابيضاً.

ب- س & ص (+> س مناقضة لـــ ص).

وتمتلك كلمات إنكليزية أخرى [و مثيلاتها العربية إلى حد كبير] مـــثل "even" [= حتى] و"yet" [= بعد] تضمينات عرفية. عند ورود "حـــتى" في أي جملـــة واصفة لحدث ما، يتوافر تضمين "مخالف لما هو متوقع"، لذا في [24] تروى حادثتان (هما قدوم جون ومساعدة جون) مـــع التـــضمين العرفي لـــ "حتى" الذي يضيف تفسير "مخالف لما هو متوقع" لهاتين الحادثتين.

[24] أ- حتى جون جاء إلى الحفلة.

ب- حتى جون ساعد في الترتيب بعدئذ.

يتـــضمن تضمين "بعد" العرفي معنى أن الحالة الآنية متوقع لها أن تـــصبح مختلفة، أو ربما معاكسة، في وقت لاحق. عند لفظ المقولة في [25-أ]، تنـــشئ المـــتكلمة تـــضميناً مفـــاده أنهـــا تتوقع أن تكون المقـــولة "دَنـــسْ هنا" (= س) صحيحة في وقت لاحق، كما مبين في [25-ب].

[25] أ- دَنِسْ ليس هنا بعد. (= ليس س)

ب- "ليس س" صحيح. (+> س متوقع لها أن تصبح صحيحة "لاحقاً")

مـــن الممكن معاملة معاني "and" [= و] المختلفة في الإنكليزية [و العربية] (التي نوقشت في الفصل الأول) على أنها أمثلة لتضمين عرفي في بـــنى مختلفة. عند ربط مقولتين تحتويان على معلومات سكونية static بواسطة "و"، كما في [26-أ]، فان التضمين هو ببساطة "بالإضافة إلى" أو "زائـــداً". ولكـــن عندما تحتوي المقولتان على معلومات ديناميكية ومـــرتبطة بفعـــل ما، كما في [26-ب]، فان التضمين هو "و من ثم" الذي يشير إلى التتابع.

[26] أ- بالأمس، كانت ميري سعيدة.

وكانت مستعدة للعمل. (س & ص، +> س زائداً ص).

ب- ارتـــدت ملابـــسها وغادرت المنـــزل. (س & ص، +> ص بعد س).

وبـــسبب التـــضمينين المختلفين، يمكن قلب جزئي [26-أ] مع تغـــيير طفيف في المعنى ولكن يحدث تغيير كبير في المعنى إذا قلبنا جزئي [26-ب].

يعتـــبر مفهـــوم "التضمين" بالنسبة للكثير من اللغويين واحداً من المفاهيم الأساسية في التداولية. فالتضمين مثال حي ونابض للأكثر الذي يـــتم إيصاله دون قوله. وبالنسبة لهؤلاء اللغويين أنفسهم، يوجد مفهوم مركـــزي آخر في التداولية وهو مراقبة الألفاظ التي تنجز أفعالاً، والتي تعرف بأفعال الكلام.

أفعال الكلام ومقام الكلام

عـــند محاولـــة الناس التعبير عن أنفسهم فأنهم لا ينشؤون ألفاظاً تحوي بنى نحوية وكلمات فقط، وإنما ينجزون أفعالاً عبر هذه الألفاظ. فإذا كنت تعمل في مكان يكون للمدير فيه قدر كبير من السلطة، فإن قول المدير للتعبير في [1] يفوق الجملة الخبرية.

[1] أنت مطرود.

قد يستعمل اللفظ في [1] لإنجاز فعل إنهاء توظيفك. مع ذلك، لا يـــتوجب على الأفعال المنجزة عبر الألفاظ أن تكون دائماً دراماتيكية وبغيـــضة كمـــا في [1]. يمكن للفعل أن يكون رقيقاً كما في الإطراء المنجـــز عـــبر [2-أ]، وإشعار استلام الشكر في [2-ب]، والتعبير عن الدهشة في [2-ج].

[2] أ- أنت رائع بالفعل.

ب- على الرحب والسعة.

ج- أنت مجنون!

تُعـــرَف الأفعـــال المنجـــزة مـــن خلال الألفاظ عموماً **بأفعال الكـــلام speech acts**، وتعطى في الإنكليزية [و العربية] غالباً أوصافاً أكثـــر تحديـــداً مثل الاعتذار، الشكوى، الإطراء، الدعوة، الوعد، أو الطلب.

تنطبق هذه المصطلحات الوصفية لأنواع أفعال الكلام المختلفة على نية (قصد) المتكلم التواصلية في إنشاء اللفظ، حيث يتوقع المتكلم عادة أن يتعرف المستمع على نيته التواصلية. وتساعد الظروف المحيطة باللفظ أحياناً كلاً من المتكلم والمستمع في هذه العملية. تسمى هذه الظروف، بما فيها ألفاظ أخرى، **مقام الكلام speech event**. في الكثير من الأحيان، تحدد طبيعة مقام الكلام تفسير اللفظ على أنه إنجاز لفعل كلامي معين. في يوم شتائي، يمسك المتكلم كوباً من الشاي معتقداً انه معد للتو، يأخذ رشفة، وينشئ اللفظ في [3]. من المرجح أن يفسر لفظه على أنه تذمر.

[3] هذا الشاي بارد جداً!

ولكن عند تغيير الظروف إلى يوم صيفي حار جداً حيث يقدم المستمع للمتكلم كوباً من الشاي المثلج، فيأخذ رشفة ثم ينشئ اللفظ في [3]، عندها سيفسر على انه إطراء. إذا أمكن تفسير ذات اللفظ على انه نوعين مختلفين من فعل الكلام، فهذا يعني استحالة إيجاد توافق بسيط للفظ واحد مع فعل واحد. ويعني هذا أيضاً أن ما يعزى إلى تفسير فعل الكلام يفوق ما يوجد في اللفظ بمفرده.

افعال الكلام

يتكون الفعل المنجز عبر إنشاء لفظ معين من ثلاثة أفعال مرتبطة. هناك في البدء **الفعل التعبيري locutionary act**، أو إنشاء تعبير لغوي ذي معنى، الذي يعتبر فعل اللفظ الأساس. إذا كنت تعاني من صعوبة في تكوين الأصوات والكلمات لإيجاد لفظ مفيد في لغة ما (مثلاً، لكونها لغة أجنبية أو لأنك معقود اللسان) فمن المرجح أن لا يكون بمقدورك إنشاء فعل تعبيري. لا يعتبر إنشاء "آها موكوفا" في

الإنكليـــزية [أو العـــربية] فعلاً تعبيرياً، بينما يعتبر [4] فعلاً إنشائياً تعبيرياً.

[4] أعددت للتو بعض القهوة.

ولا نقـــوم عـــادة بإنشاء ألفاظ صحيحة البنية دون غاية. فنحن نصوغ لفظاً ليؤدي وظيفة نريد إتمامها. وهذا هو البعد الثاني، أو **الفعل الوظيفـــي illocutionary act**. ينجز الفعل الوظيفي عبر قوة اللفظ التواصـــلية. يمكنـــنا قول [4] لإنشاء جملة خبرية، أو لتقديم عرض أو توضـــيح، أو لغـــرض تواصـــلي آخر. يعرف هذا أيضاً عادة **بالقوة الوظيفية illocutionary force** للفظ.

ونحـــن بالطـــبع لا ننشئ لفظاً ذا وظيفة معينة دون أن نقصد أن يكـــون لـــه تـــأثير معـــين. هـــذا هو البعد الثالث: **الفعل التأثيري perlocutionary act**. إعـــتماداً على الظروف، ستقول [4] مفترضاً أن المـــستمع ســـيتعرف على التأثير الذي قصدته (مثلاً، لتعلل رائحة عطرة، أو لدعوة المستمع لشرب بعض القهوة). يعرف هذا عادة **بتأثير الفعل التأثيري perlocutionary effect**.

مـــن بـــين هذه الأبعاد الثلاثة، ينصب التركيز عموماً على القوة الوظيفية. وبالفعل، فان مصطلح "فعل الكلام" يُفسَّر عادة بصورة ضيقة ليقتـــصر على قوة اللفظ الوظيفية؛ فهي جوهر الموضوع. يمكن اعتبار ذات الفعـــل الوظيفي، الموجود في [5-أ]: توقعاً [5-ب]، أو وعداً [5-ج]، أو تهديـــداً [5-د]. وتمثل هذه التحليلات المختلفة [5.ب-د] للفظ في [5-أ] قوى وظيفية مختلفة.

[5] أ- أراك لاحقاً. (= س)

ب- [أتوقع أن] س.

ج- [أعدك أن] س.

د- [أحذرك من أنني سوف] س.

تـــوجد مشكلة واحدة في الأمثلة الواردة في [5] وهي أن اللفظ نفـــسه يمكن أن يحتوي على قوى وظيفية مختلفة (مثلاً، وعد وتهديد). كيف يتسنى للمتكلم افتراض أن المستمع سيتعرف على القوة الوظيفية المقصودة؟ سنجيب على هذا التساؤل من خلال دراسة شيئين: وسائل التدليل على القوة الوظيفية وشروط اللباقة.

وسائل التدليل على القوة الوظيفية

ان الوسيلة الأكثر وضوحاً للدلالة على القوة الوظيفية (**وسيلة التدليل على القوة الوظيفية Illocutionary Force Indicating Device**) هـــي تعبير من النوع المبين في [6] حيث يوجد فراغ لفعل يسمي علناً فعـــلاً وظيفـــياً في طـــور الإنجاز. يمكن تسمية هذا الفعل **فعلاً مُنجِزاً performative verb**.

[6] أنا (فعل منجز) ـــك أن...

في المثالين السابقين [5-ج ود]، سيكون "أعد" و"أحذر" الفعلين المنجزين، وفي حالة ذكرهما سيكونان وسيلتي تدليل جليتين على القوة الوظيفـــية. لا "ينجز" المتكلمون أفعالهم الكلامية بهذا الوضوح دائماً، ولكـــنهم في بعـــض الأحيان يصفون فعل الكلام قيد الإنجاز. تصور المحادثة الهاتفية في [7] بين صديقة ميري ورجل يحاول الاتصال بميري.

[7] هو: هل لي أن اكلم ميري ؟

هي: كلا، إنها ليست هنا.

هو: أسألك - هل لي أن أكلمها ؟

هي: وأنا أخبرك - **إنها ليست هنا**.

في هـــذا السيناريو، وصف كل من المتكلمين قوة لفظه الوظيفي ("أسأل" و"أخبر") وركز عليه.

مع ذلك، وفي معظم الأحيان، لا يذكر الفعل المنجز. هنالك وسائل أخـــرى للتدلـــيل على القوة الوظيفية، وهي ترتيب الكلمات حسب ورودها في الجملة word order، والنبر stress، والتنغيم intonation، وكمـــا مـــبين في الأشـــكال المختلفة للعنصرين الأساسيين نفسيهما (س - ص) في [8].

[8] أ- أنت ذاهب! [أخبرك س -ص]

ب- أنت ذاهب ؟ [أطلب تأكيداً حول س - ص]

ج- هل أنت ذاهب ؟ [أسألك إذا س - ص]

وبينما يمكن استعمال وسائل أخرى، مثل استعمال نوعية صوت منخفـــضة للتحذير أو التهديد للدلالة على القوة الوظيفية، فعليك أن تعلم أنه يجب إنشاء الألفاظ تحت ظروف عرفية معينة لتعتبر أن لها قوة وظيفية معينة.

شروط اللباقة

يتعين توافر ظروف متوقعة أو مناسبة، تعرف تقنياً **بشروط اللباقة felicity conditions**، لكـــي ينجز الفعل الكلامي كما قصد له أن يكـــون. وفي حـــالات ظاهرة، مثل [9]، سيكون الأداء غير لبق (غير مناســـب) إذا لم يكـــن المتكلم شخصاً محدداً في سياق محدد (في هذا المثال، قاض في محكمة).

[9] أحكم عليك بالسجن ستة أشهر.

في الـــسياقات اليومية للأشخاص الاعتياديين، توجد شروط قبلية pre-conditions تؤثـــر علـــى أفعال الكلام. فهنالك **الشروط العامة general conditions** من جانب المشاركين، مثلاً أنهم يفهمون اللغة المـــستعملة وأنهـــم لا يمثلون أو يؤدون أدواراً، وأن كلامهم ذو معنى ومغزى. وهنالك أيضاً **شروط المحتوى content conditions**. فعلى سبيل المثال، يجب أن يكون محتوى اللفظ بالنسبة للوعد أو التهديد دالاً على حدث مستقبلي. يتطلب الوعد شرط محتوى آخر وهو أن يكون الحدث فعلاً مستقبلياً يؤديه المتكلم.

تختلف **الشروط التمهيدية preparatory conditions** للوعد كـــثيراً عن تلك الخاصة بالتهديد. عندما أقطع وعداً للقيام بشيء، فهنالك شـــرطان تمهـــيديان: الأول، لـــن يحصل الحدث من تلقاء نفسه؛ والثاني، ســـيكون للحدث تأثير مفيد. ولكن عند تلفظي لتهديد، فهنالك الشروط التمهـــيدية الآتية: 1- لا ندري إذا ما كان المستمع يعلم أن الحدث سيقع؛ 2- يـــؤمن المـــتكلم أن الحدث سيقع؛ 3- لن يكون للحدث تأثير مفيد. ويرتبط بهذه الشروط **شرط الصدق sincerity condition**، والذي مفـــاده أن المـــتكلم ينوي صادقاً القيام بعمل مستقبلي بالنسبة للوعد، وانه يؤمن صادقاً أن الفعل المستقبلي لن يكون ذا تأثير مفيد بالنسبة للتهديد.

وأخيراً، هنالك **الشرط الأساس essential condition** الذي يفيد انه عند لفظي لوعد، فأنني أنوي خلق التزام بتنفيذ الفعل كما وعدت. بتعبير آخر، يغير اللفظ حالتي من عدم الالتزام إلى الالتزام. وعلى نفس الغـــرار، في حالة التهديد، تحت الشرط الأساس هذا، يغير اللفظ حالتي من عدم الإبلاغ بحدث مستقبلي سيء إلى الإبلاغ به. لذا فإن الشرط الأســـاس هذا يجمع ما يجب أن يكون في محتوى اللفظ والسياق ونوايا المتكلم لإنجاز فعل كلامي معين بشكل لبق (مناسب).

الفرضية المنجزة

تتمثل إحدى طرائق التمحيص في عملية إنجاز أفعال الكلام عبر الألفاظ في افتراض أن في كل لفظ هناك عبارة، مشابهة لـ [6] الواردة آنفاً، تحوي فعلاً منجزاً يوضح القوة الوظيفية. تعرف هذه **بالفرضية المُنجِزة performative hypothesis**. ويبين المثال [10] الصيغة الأساسية للعبارة.

[10] أنا (بهذا) + فعل منجز + ك + أن + لفظ

في هذه العبارة، يجب أن يكون الفاعل شخصاً أولاً مفرداً (أنا) متبوعاً بـ (بهذا) الذي يشير إلى أن اللفظ "يعتبر" فعلاً عند قوله. يوجد أيضاً فعل منجز في صيغته المضارعة ومفعولاً به غير مباشر بصيغة الشخص الثاني المفرد (ك). هذه العبارة الأساس ستوضح دائماً، كما في [11-ب] و[12-ب]، ما قد يكون ضامراً في ألفاظ مثل [11-أ] و[12-أ].

[11] أ- نظف هذه الفوضى!

ب- أنا بهذا آمرك أن تنظف هذه الفوضى.

[12] أ- أنا وألن قمنا بالعمل.

ب- أنا بهذا أخبرك أنني وألن قمنا بالعمل.

يستعمل المتكلمون أمثلة مثل [11-ب] و[12-ب] (دون "بهذا" عادة) كمنجزات جلية explicit performatives، وأمثلة مثل [11-أ] و[12-أ] كمنجزات ضمنية implicit preformatives التي تسمى أحياناً المنجزات الأولية primary preformatives.

تكمن فائدة هذا النوع من التحليل في كونه يبين العناصر المشتركة في إنشاء اللفظ وتفسيره. نحوياً، يتطلب وجود ضمير

انعكاسي (مثل "أنني" في حالة المثال [12]) ووجود معود عليه (في هذه الحالة "أنا") في نفس بنية الجملة. يوفر المنجز الجلي في [12-ب] عنصر الـ "أنا". وبنفس القياس، عندما تقول لشخص ما "أنجز العمل بنفسك!" فإن انعكاسية "نفسك" تصبح ممكنة بواسطة المعود عليه "ك" في النسخة الجلية ("آمرك أن تنجز العمل بنفسك"). أما الفائدة الأخرى لهذا التحليل فتكمن في تبيين أن بعض الظروف مثل "صراحةً" أو العبارات الظرفية مثل "لأنني قد أكون متأخراً"، كما موضحة في [13]، مرتبطة طبيعياً بالعبارات المنجزة الجلية وليس بالنسخة الضمنية.

[13] أ- صراحةً، إنه وغد.

ب- كم الوقت، لأنني قد أكون متأخراً ؟

في [13-أ]، يكون الجزء المخبر (الفعل المنجز) هو الذي يتم "صراحةً"، أما في [13-ب]، فان فعل التساؤل (المنجز أيضاً) هو الذي يُعلَّل بعبارة "لأنني قد أكون متأخراً".

توجد بعض المعوقات التقنية في الفرضية المنجزة. فعلى سبيل المثال، إن لقول النسخة المنجزة الجلية لصيغة الأمر في [11-ب] تأثير أكثر جدية من قول النسخة الضمنية الوارد في [11-أ]. لذا فإن المقولتين ليستا متكافئتين. يكون من العسير أيضاً معرفة ماذا يمثل الفعل المنجز بالضبط لبعض الألفاظ. رغم أن المتكلم والمستمع قد يتمكنان من تمييز اللفظ في [14-أ] على أنه إهانة، فمن الغريب جداً ورود [14-ب] صيغة جلية.

[14] أ- أنت أغبى من الحمار.

ب- أنا بهذا أهينك بأنك أغبى من الحمار.

تكمن المعضلة العملية الحقيقية لأي تحليل يستند إلى تحديد المنجزات الجلية في أننا ببساطة لا نعلم مبدئياً عدد الأفعال المنجزة في أية لغة. وبدلاً من ادراج جميع المنجزات الجلية الممكنة في قائمة، ومن ثم التمييز بينها، تستعمل عادة تصنيفات أعم لأنواع أفعال الكلام.

تصنيف أفعال الكلام

يدرج تصنيف عام خمسة أنواع لوظائف عامة تنجزها أفعال الكلام: الإعلانات، والممثلات، والمعبرات، والموجهات، والملزمات.

الإعلانات declarations هي أنواع أفعال الكلام تلك التي تغير الحالة عبر لفظها. كما تبين الأمثلة في [15]، يتوجب على المتكلم تسنم دور مؤسساتي، في سياق معين، لإنجاز الإعلان بصورة صحيحة.

[15] أ- القسيس: الآن أعلنكما زوجاً وزوجة.

ب- الحكم: أنت مطرود.

ج- رئيس هيئة المحلفين: وجدنا المتهم مذنباً.

باستعمال الإعلانات، يغير المتكلم العالم عبر الكلمات.

المُمَثلات representatives هي أنواع أفعال الكلام تلك التي تبين ما يؤمن به المتكلم انه الحالة أم لا. تمثل جمل الحقيقة والجزم والاستنتاجات والأوصاف، كما مبين في [16]، كلها أمثلة لتمثيل الحالة كما يعتقدها المتكلم.

[16] أ- الأرض مسطحة.

ب- لم يكتب چومسكي عن الفول السوداني.

ج- كان يوماً مشمساً ودافئاً.

باســـتعمال الممـــثلات، يجعل المتكلم الكلمات تلائم العالم (عالم الاعتقاد).

المُعَبِرات expressives هي أنواع أفعال الكلام تلك التي تبين ما يـــشعر بـــه المتكلم. فهي تعبر عن حالات نفسية، ويمكن لها أن تتخذ شكل جمل تعبر عن سرور أو الم أو فرح أو حزن أو عما هو محبوب أو ممقوت. وكما مبين في [17]، يمكن أن يسببها شيء يقوم به المتكلم أو المستمع، غير أنها تخص خبرة المتكلم وتجربته.

[17] أ- أنا متأسف جداً!

ب- تهانينا!

ج- أوه، نعم، عظيم. م م م!

باســـتعمال المعـــبر، يجعـــل المتكلم الكلمات تلائم العالم (عالم الأحاسيس).

المُـــوجِهات directives هـــي أنـــواع أفعال الكلام تلك التي يـــستعملها المتكلمون ليجعلوا شخصاً آخر يقوم بشيء ما. وهي تعبر عمـــا يـــريده المتكلم، وتتخذ اشكال أوامر وتعليمات وطلبات ونواهٍ ومقترحات، ويمكن لها أن تكون ايجابية أو سلبية، كما مبين في [18].

[18] أ- أعطني كوباً من القهوة. أريدها قهوة صافية.

ب- هل لك أن تعيرني قلماً، رجاء؟

ج- لا تلمس ذلك.

باستعمال المُوجِه، يحاول المتكلم جعل العالم ملائماً للكلمات (عبر المستمع).

المُلـــزِمات commissives هـــي أنواع أفعال الكلام تلك التي يستعملها المتكلمون ليلزموا أنفسهم بفعل مستقبلي لأنها تعبر عما ينويه

المـــتكلم. وهي وعود وتمديدات وتعهدات. ويمكن أن ينجزها المتكلم فقط أو المتكلم باعتباره عضواً في مجموعة.

[19] أ- سأعود.

ب- سأنجزها بشكل صحيح في المرة القادمة.

ج- لن نقوم بذلك.

باســـتعمال الملـــزم، يأخذ المتكلم على عاتقه جعل العالم ملائماً للكلمـــات (عبر المتكلم). يلخص الجدول (6-1) هذه الوظائف العامة الخمس لأفعال الكلام ومميزاتها الأساسية.

نوع فعل الكلام	العملية	س = المتكلم/ص = الحالة
الإعلانات	الكلمات تغير العالم	س بسبب ص
الممثلات	جعل الكلمات تلائم العالم	س يؤمن ص
المعبرات	جعل الكلمات تلائم العالم	س يشعر ص
الموجهات	جعل العالم يلائم الكلمات	س يريد ص
الملزمات	جعل العالم يلائم الكلمات	س ينوي ص

الجدول (6-1): الوظائف العامة الخمس لأفعال الكلام (عن سيرل 1979).

افعال الكلام المباشرة وغير المباشرة

يمكـــن إيجاد طريقة مختلفة للتمييز بين أنواع أفعال الكلام تكون مستندة الى البنية. يوجد، في الإنكليزية، تمييز بنيوي بسيط للتفريق بين ثلاثـــة أنواع عامة لأفعال الكلام. كما موضح في [20]، هنالك علاقة يسهل التعرف عليها بين الأشكال البنيوية الثلاثة (الخبرية declarative، الإســـتفهامية interrogative، الأمـــرية imperative) والوظائـــف التواصـــلية العامة الثلاث (جملة خبرية statement، سؤال question، أمر/طلب command/request).

[20] أ- تضع حزام الأمان. (خبرية)

ب- أتضع حزام الأمان؟ (إستفهامية)

ج- ضع حزام الأمان. (أمرية)

كلما وجدت علاقة مباشرة بين البنية والوظيفة، نحصل على **فعل كلام مباشر direct speech act**. بينما كلما وجدت علاقة غير مباشرة بين البنية والوظيفة، نحصل على **فعل كلام غير مباشر indirect speech act**. لذا، يعتبر استعمال البنية الخبرية لتكوين جملة خبرية فعل كلام مباشر، ولكن استعمال البنية الخبرية لتكوين طلب فعل كلام غير مباشر. وكما موضح في [21]، فإن اللفظ في [21-أ] خبري، ولكن عند استعماله لتكوين جملة خبرية، كما في [21-ب] حيث أعيدت صياغة الجملة، فإنه يؤدي وظيفة فعل كلام مباشر، وعند استعماله لتكوين أمر/طلب، كما في الصياغة الأخرى في [21-ج]، فإنه يؤدي وظيفة فعل كلام غير مباشر.

[21] أ- الطقس بارد اليوم.

ب- أنا بهذا أخبرك عن الجو.

ج- أنا بهذا أطلب منك أن تغلق الباب.

يمكن استعمال بنى مختلفة لإنجاز الوظيفة الأساسية ذاتها، كما في [22] حيث يريد المتكلم من المخاطب أن لا يقف أمام التلفاز. إن الوظيفة الأساسية لجميع الألفاظ في [22] هي أمر/طلب، غير أن البنية الأمرية في [22-أ] فقط تمثل فعل كلام مباشر. لم تستعمل البنية الاستفهامية في [22-ب] كسؤال فقط، لذا فهي فعل كلام غير مباشر. تمثل البنية الخبرية في [22-ج] طلباً غير مباشر أيضاً.

[22] أ- تنح جانباً!

ب- أيتوجب عليك الوقوف أمام التلفاز؟

ج- أنت واقف أمام التلفاز.

يحتوي أكثر أنواع أفعال الكلام غير المباشر شيوعاً في الإنكليزية، كما مبين في [23]، على صيغة استفهامية ولكنه لا يستعمل عادة لطرح سؤال (أي أننا لا نتوقع جواباً فحسب وإنما فعلاً). تفهم الأمثلة في [23] عادة على أنها طلبات.

[23] أ- هل لك أن تناولني الملح ؟

ب- هل لك أن تفتح هذا ؟

وهذا نموذج شائع في الإنكليزية [و العربية] حيث يمثل طرح السؤال عادة حول قابلية المستمع المفترضة ("هل لك؟"، "أيمكنك؟") أو حول احتمالية مستقبلية للقيام بشيء ("هل ستقوم؟") طلباً للقيام بذلك الشيء. ترتبط أفعال الكلام غير المباشرة عموماً بتهذيب أعظم في الإنكليزية [و العربية] يفوق ما يتطلبه الفعل المباشر. ولفهم السبب علينا إلقاء نظرة على صورة أكبر من مجرد لفظ منفرد يؤدي فعلاً كلامياً واحداً.

مقام الكلام

بإمكاننا اعتبار الطلب غير المباشر (مثلاً، الألفاظ في [23]) على انه حالة تساؤل حول ما إذا كانت شروط الطلب الضرورية في محلها أم لا. فالشرط التمهيدي مثلاً يؤكد قدرة المتكلم على انجاز الفعل، بينما يخص شرط المحتوى فعلاً مستقبلياً سينجزه السامع. يتوضح هذا النموذج في [24]، حيث يوجد فرق جوهري بين أن تطلب من شخص القيام بـ (س) وان تسأله إذا ما كانت الشروط القبلية للقيام بـ (س) في محلها، كما مبين في [24-ج]. تقنياً، لا يعتبر السؤال عن

الشروط القبلية تقديماً للطلب، ولكنه يسمح للسامع التصرف "كما لو" أن الطلب قد قُدِّم. ولأن الطلب عبء يحمله المتكلم للسامع فمن الأفضل، في معظم الحالات الاجتماعية، أن يتحاشى المتكلم العبء المباشر عبر تقديم طلب مباشر. واعلم أنه عندما يسأل المتكلم عن الشروط القبلية، فأنه لا يقدم طلباً مباشراً.

انصبت المناقشة السابقة على شخص يحاول أن يحث شخصاً آخر للقيام بشيء دون توقع الرفض أو التسبب بإهانة. ولكن، مع ذلك، لا يتكون هذا النوع من المواقف من جراء لفظ منفرد، بل ينبع من موقف اجتماعي يضم مشاركين تربطهم بالضرورة علاقة اجتماعية من نوع معين، والذين قد تكون لهم، في وضع معين، أهداف محددة.

[24] طلبات غير مباشرة

أ- شرط المحتوى فعل مستقبلي خاص بالمستمع "هل ستقوم بـ س؟"

(= سيقوم المستمع بـ س)

ب- الشرط التمهيدي المستمع قادر على انجاز عمل"هل بإمكانك القيام بـس؟"

(= المستمع قادر على القيام بـ س)

ج- يؤدي السؤال عن شرط خاص بالمستمع إلى تكوين طلب غير مباشر.

بامكننا اعتبار مجموعة الألفاظ المنشأة في هذا النوع من المواقف على أنها مقام الكلام speech event. ومقام الكلام هو فعالية يتفاعل فيها المشتركون من خلال اللغة بطريقة عرفية معينة للوصول إلى ناتج معين. وقد يتضمن مقام الكلام فعل كلام مركزي واضح مثل "لا

أحـــبذ هذا الفعل" كما في مقام الكلام للشكوى، ولكنه يشتمل أيضاً على ألفاظ أخرى تقود إلى ذلك الفعل المركزي وتتفاعل معه. لا يُقدَّم "الطلـــب"، في معظـــم الحالات، عبر فعل كلام واحد يقال على حين غرة، فالطلب هو إنموذجياً مقام كلام، كما مبين في [25].

[25] هو: اوه، ميري، أنا سعيد لأنك هنا.

هي: ما الأمر ؟

هو: لا أستطيع أن أُشغِّل حاسوبـــي.

هي: هل هو عاطل ؟

هو: لا أظن ذلك.

هي: ما الخلل الذي أصابه ؟

هو: لا أدري، فانا لا علم لي في الحاسبات.

هي: ما نوعه ؟

هو: إنه من نوع ماكنتوش. هل تستعملينها ؟

هي: نعم.

هو: أعندك دقيقة من الوقت ؟

هي: بالتأكيد.

هو: اوه، عظيم.

يمكـــن تسمية التفاعل الموسع في [25] مقام كلام "طلبـــي" دون وجود فعل كلام مركزي للطلب. لاحظ انعدام تقديم أي طلب حقيقي من "هو" إلى "هي" للقيام بأي شيء. يمكننا أن نصف السؤال "أعندك دقـــيقة مـــن الوقت؟" على انه طلب قبلي يبيح للمتكلمة أن تقول انها مـــشغولة أو ان علـــيها الذهاب إلى مكان آخر. في هذا السياق، تفهم

"بالتأكـــيد" علـــى أنها إقرار ليس بتوفر الوقت فحسب وإنما هي أيضاً رغـــبة للقيام بالفعل غير المذكور (غير المعلن). يعتبر تحليل مقام الكلام طريقة أخرى لدراسة كيفية إيصال أكثر مما يقال.

تكمـــن فائدة تحليل فعل الكلام في توضيح أصناف الأشياء التي نستطيع القيام بها عبر الكلمات وتحديد بعض أشكال اللفظ العرفية التي نـــستعملها لإنجاز أفعال معينة. مع ذلك، يتوجب علينا دراسة تفاعل أكثر توسعاً لنفهم كيفية إنجاز هذه الأفعال وتفسيرها ضمن مقاماتها.

الفصل السابع

التهذيب والتفاعل

في الكثير من النقاش السابق، أشاع السيناريوهات محدودة النطاق والمقدمة لتوضيح اللغة أثناء استخدامها أناس لا يتمتعون بحياة اجتماعية. مع ذلك، فأن علاقاتنا الاجتماعية تحدد الكثير مما نقوله وقدراً عظيماً مما نوصله؛ فالتفاعل اللغوي هو بالضرورة تفاعل اجتماعي.

لأجل فهم ما يقال في **التفاعل interaction**، علينا إلقاء نظرة على عوامل عديدة مرتبطة بالبعد الاجتماعي وقربه. تتوافر بعض هذه العوامل قبل بدء التفاعل، لذا فهي عوامل خارجية، وتشمل مثالياً مرتبة المشتركين النسبية وفقاً لقيم اجتماعية مرتبطة بعوامل مثل العمر والسطوة. على سبيل المثال، ينزع المتكلمون الذين يرون أنفسهم اقل مرتبة، في سياقات المجتمع الإنكليزي، إلى توسيم البعد الاجتماعي بينهم وبين متكلمي المرتبة الأعلى باستخدام صيغ مخاطبة تشمل اللقب والاسم الأخير دون ذكر الاسم الأول، مثلاً (Dr Dang، Mr Adams، Mrs Clinton). إضافة إلى هذا، فإننا نشترك في مدى واسع من التفاعلات (مع غرباء غالباً) يسود فيها التباعد الاجتماعي الذي تحدده عوامل خارجية.

توجد عوامل أخرى، مثل تأثير فرض الذات ودرجة الصداقة، التي غالباً ما تناقش أثناء التفاعل. وهذه العوامل متغلغة في التفاعل (أي أنها عوامل داخلية) وقد تسبب تغيير التباعد الاجتماعي الابتدائي وتوسم

خلاله بكثرتها أو قلتها. وقد يتسبب هذا في جعل المتكلمين ينتقلون من ذكـــر صـــيغة اللقب زائداً الاسم الأخير إلى ذكر الاسم الأول خلال الحـــديث (أي إحداث تقارب اجتماعي). تكون هذه العوامل الداخلية مثالـــياً أكثـــر صلة بالمشتركين الذين تكون علاقاتهم الاجتماعية قيد الإنشاء ضمن التفاعل.

تشتمل العوامل الداخلية والخارجية على تأثير ليس على ما نقوله فحسب وإنما على الكيفية التي يفسرنا بها الآخرون أيضاً. في الكثير من الحـــالات، يفوق التفسير ما قصدنا إيصاله ليضم تقييمات مثل "فض"، "طائش"، "متفهم"، و"واعٍ". وتبين معرفة تأثير مثل هذه التقييمات أن ما يتم إيصاله يفوق الذي يقال. يتم تقصي هذا التأثير عادة من خلال التهذيب.

التهذيب

يمكـــن اعتبار التهذيب مبدأ ثابتاً في ثقافة واحدة، كما في فكرة "السلوك الاجتماعي المهذب" أو "آداب المعايشة". ويمكن أيضاً تحديد عـــدد من المبادئ العامة المختلفة لتعريف "المهذب" في تفاعل اجتماعي ضـــمن ثقافة معينة. قد تشمل بعض هذه المبادئ أن يكون "المهذب" لـــبقاً، كريماً، متواضعاً، ومتعاطفاً مع الآخرين. لنفترض، لأغراض هذه الدراســـة، أن مـــشتركي الـــتفاعل عموماً مدركون لحقيقة أن أعرافاً ومبادئ مثل هذه موجودة بشكل كبير في المجتمع. مع ذلك، يوجد في التفاعل نوع فاعل من التهذيب أكثر تحديداً، يتطلب وصفه أن نتطرق إلى مفهوم "الوجه".

يعـــني **الوجه face**، باعتباره مصطلحاً تقنياً، صورة الذات العلنية للشخص. وهو يشير إلى معنى الذات العاطفي والإجتماعي الذي يمتلكه

كـــل شخص، والذي بدوره يفترض من الجميع معرفته. يمكن تعريف **التهذيب politeness**، في التفاعل، بأنه الوسائل الموظفة لبيان الإدراك بـــوجه شخص آخر. ويمكن، بهذا المعنى، الإتيان بالتهذيب في حالات الـــبعد الاجتماعـــي أو قـــربه. وغالباً ما يوصف إظهار الإدراك بوجه شخص آخر، عندما يبدو ذلك الشخص بعيداً اجتماعياً، بأنه احترام أو مـــراعاة، كما في المثال [1-أ] حيث يوجه الطالب سؤالاً إلى أستاذه. بيـــنما يوصف الإدراك المقابل، عندما يكون الشخص قريباً إجتماعياً، بأنـــه صداقة، وتآزر، وشعور بالرفقة، كما في المثال [1-ب] في سؤال صديق لنفس الشخص في [1-أ].

[1] أ- عذراً، سيد احمد، لكن هل لي أن أكلمك لدقيقة ؟

ب- ها، حمودي، تعال لدقيقة ؟

ســـينتج مـــن صنف المنهج هذا ظهور أنواع مختلفة من التهذيب مـــرتبطة (أو مؤشرة لغوياً) بافتراض البعد الاجتماعي أو قربه النسبيين. في معظم السياقات الإنكليزية، يتوجب على المشتركين في التفاعل عادة تحديـــد التباعد الاجتماعي النسبـــي بينهم أثناء الحديث، وبذا يحددون رغبات وجوهم.

رغبات الوجه

إفترض في نقاشنا هذا أن المشتركين في التفاعلات لا يعيشون في سياق إيجاد علاقات اجتماعية ثابتة ومتينة. يتصرف الناس عموماً خلال تفـــاعلاتهم الاجتماعية اليومية على افتراض أن تطلعاتهم الخاصة بصور ذواتهـــم العامة، أو **رغبات وجوهم face wants**، سيتم احترامها. إذا قـــال المتكلم شيئاً يشكل تهديداً لتطلعات الصورة العامة لشخص آخر، فإن هذا الفعل يوصف بأنه **فعل تكشير الوجه face threatening act**.

وبالعكس، عند ورود احتمالية أن يفسر فعل ما على أنه تكشير لوجه شـــخص آخـــر، فباستطاعة المتكلم قول شيء لتخفيف وطأة التكشير المحتمل. يسمى هذا **فعل حفظ ماء الوجه face saving act**.

تـــصور مـــشهداً ليلـــياً متأخراً حيث يستمع شاب إلى موسيقى صاخبة جداً بينما يحاول جاراه، وهما زوجان متقدمان في السن، النوم. يقترح الزوج فعل تكشير الوجه في [2]، بينما تقترح الزوجة فعل حفظ ماء الوجه.

[2] هو: سأقول له أن يوقف هذه الضوضاء المزعجة حالاً!

هي: ربما يمكنك فقط أن تسأله إذا ما كان سيتوقف لأن الوقت متأخر ويحتاج الناس إلى أن يخلدوا للنوم.

ولأن الـــتوقع العـــام يفيد أن الجميع يحاول احترام رغبات وجوه الآخرين، فهناك طرائق كثيرة مختلفة لأداء أفعال حفظ ماء الوجه.

الوجه السلبي والوجه الإيجابي

عـــند محاولتـــنا حفظ ماء وجه شخص آخر، بإمكاننا الإلتفات لرغبات وجهه السلبية أو الإيجابية. **الوجه السلبـــي negative face** لشخص ما هو الحاجة إلى الاستقلال (عدم الاتكال على الغير) والتمتع بحـــرية الفعـــل، وعـــدم تلقي الإملاءآت من الآخرين. لا تعني كلمة "ســـلبـــي" هـــنا شـــيئاً "ســـيئاً"، ولكنها تمثل فقط الطرف النقيض لـــ "إيجابـــي". أما **الوجه الإيجابـــي positive face** لشخص ما فهو حاجـــته إلى أن يكون مقبولاً، بل حتى محبوباً، من قبل الآخرين، وأن يعامل على أنه فرد من نفس المجموعة، وان يعلم أن رغباته يشاركه فيها الآخـــرون. بتعبير بسيط، الوجه السلبـــي هو الحاجة إلى الاستقلال، بينما الوجه الإيجابـــي هو الحاجة إلى الارتباط.

لـــذا، ســـينـــزع فعـــل حفظ ماء الوجه المرتبط بوجه الشخص السلبـــي إلى إظهار الاحترام، والتأكيد على أهمية وقت الآخر ومشاغله وقـــد يتـــضمن اعتذاراً لمقاطعة أو تكليف. يعرف هذا أيضاً **بالتهذيب السلبـــي negative politeness**. بينما سيميل فعل حفظ ماء الوجه المـــرتبط بوجه الشخص الإيجابـــي إلى إظهار التآزر والتأكيد على أن المـــتكلمين كليهما يريدان الشيء ذاته وأن لهما هدفاً مشتركاً. يسمى هذا أيضاً **بالتهذيب الإيجابـــي positive politeness**.

الذات والاخر: لا تقل شيئاً

تتمـــثل أحـــدى طـــرائق ملاحظة وثاقة الصلة للعلاقة بين مفاهيم الـــتهذيب هـــذه واســـتخدام اللغـــة في انتقاء مقام كلام منفرد وتحديد التفـــسيرات المخـــتلفة المـــرتبطة بتعابير ممكنة مختلفة مستعملة ضمن ذلك الحدث. على سبيل المثال، تصور أنك وصلت إلى محاضرة مهمة، أخرجت دفتـــراً لتدوين ملاحظاتك، ولكنك تجد أنك نسيت ان تجلب معك قلماً. تظن أن الشخص الجالس إلى جانبك قد يوفر لك الحل. في هذا السيناريو، ستكون أنت **الذات self**، والشخص الجالس إلى جانبك **الآخر other**.

يتمـــثل خيارك الأول في أن تقول شيئاً أو أن لا تقول شيئاً. بالطبع، بإمكانك أن تفتش في حقيبتك؛ تبحث بشكل ملفت للنظر في جيوبك؛ تعود إلى حقيبتك، دون أن تنطق بكلمة، ولكن بنية غامضة أن مشكلتك سيتم التعرف عليها. قد ينجح منهج **لا تقل شيئاً say nothing** هذا أو لا، ولكـــنه إذا نجـــح، فـــلأن "الآخر" قد قدم عرضاً، وليس لأن "الذات" قد سأل، كما في [3].

[3] الذات: (يبحث في الحقيبة).

الآخر: (يقدم قلماً) خذ، إستعمل هذا.

يبدو أن الكثير من الأشخاص يفضلون أن يتعرف الآخرون على حاجاتهم دون الاضطرار إلى التعبير عن هذه الحاجات باستعمال اللغة. وعند التعرف على هذه الحاجات، كما في [3]، فمن الواضح أن ما تم إيصاله هو أكثر مما قيل.

قل شيئاً: التصريح والتلميح

حتى عندما تقرر أن تقول شيئاً، فلا يتوجب عليك أن تطلب شيئاً. بامكانك (ربما بعد أن بحثت في حقيبتك) أن تنشئ ببساطة جملة خبرية من النوع الوارد في [4-أ] و[4-ب].

[4] أ- آه، نسيت قلمي.

ب- آآآ، أتساءل أين وضعت قلمي.

هاتان الجملتان، وأنواع أخرى مشابهة لهما، غير موجهتين بشكل مباشر إلى الآخر. بإمكان الآخر أن يتصرف كأنه لم يسمعهما. تسمى جمل مثل هذه تقنياً **بالتلميح off record**. يمكن أن يشار إليها على أنها تلميحات موجودة ضمن أوصاف عرضية. ونعيد القول، قد ينجح التلميح أو يفشل (وسيلةً للحصول على قلم)، ولكنه إذا نجح، فلأن ما تم إيصاله فاق الذي قيل.

وبعكس الجملة الخبرية مثل هذه، يمكنك مخاطبة الآخر مباشرة للتعبير عن حاجاتك، وتعرف صيغ المخاطبة المباشرة هذه تقنياً **بالتصريح on record**. تعرف أكثر الطرائق مباشرة، والتي تستعمل صيغاً أمرية مثل تلك التي في [5]، **بالتصريح الصريح bald on record**، حيث يُطلب من الشخص الآخر شيئاً ما مباشرة.

[5] أ- اعطني قلماً.

ب- أعرني قلمك.

يمكـــن أن تُتبع أشكال التصريح الصريح هذه بتعابير مثل "رجاءً" و"مـــن فضلك" التي تستعمل لتلطيف الطلب وتسمى **وسائل التلطيف mitigating devices**.

من المغري مساواة منهج التصريح الصريح مع جميع الصيغ الأمرية المباشرة (أي الأمريات)، ولكن سيكون هذا مضللاً لأن الصيغ الأمرية يـــستعملها المتعارفون دون تفسيرها على أنها أوامر. ومثال ذلك تقديم صديق لطعام كما في [6-أ]، أو محاولة المساعدة في [6-ب].

[6] أ- كُل قطعاً أكثر من الكيك.

ب- أعطني تلك المظلة الرطبة.

ويرافق حالات الطوارئ أيضاً استعمال أوامر مباشرة بغض النظر عمـــن تـــتم مخاطبته، كما في الإشارة إلى خطر ما عن طريق استعمال التعبيرين في [7].

[7] أ- لا تلمس ذلك!

ب- أُخرجوا من هنا!

أي أنه توجد ظروف اجتماعية معينة يصبح فيها استعمال الأمر المباشر كتصريح صريح مناسباً بين الأشخاص المتساوين في المرتبة الاجتماعية.

مـــع ذلـــك، ترتبط تعابير التصريح الصريحة عموماً بمقام الكلام، حيث يفترض المتكلم أنه يتمتع بنفوذ على الآخرين (مثلاً، في السياقات العـــسكرية) وأن بإمكانه السيطرة على سلوكهم باستخدام كلمات. بيـــنما ســـيمثل سلوك التصريح الصريح هذا -في التفاعل اليومي بين الأشـــخاص المتساوين في المرتبة الاجتماعية- تكشيراً كامناً لوجه الآخر وسيتم تجنبه غالباً. يتم تفادي فعل تكشير الوجه عن طريق أفعال حفظ ماء الوجه التي تستخدم إستراتيجيات تهذيب إيجابية وسلبية.

التهذيب الإيجابي والتهذيب السلبي

تقـــود إستراتيجية التهذيب الإيجابـــي **positive politeness strategy** مقـــدم الطلب إلى التماس هدف مشترك، بل حتى التماس الصداقة، عبر تعابير مثل تلك التي في [8].

[8] أ. هلا سمحت لي باستعمال قلمك ؟

ب. يـــا أخـــي، ســـأكون شـــاكراً لو سمحت لي باستعمال قلمك.

تمـــثل تعـــابير التـــصريح بالفعل مخاطرة اشد وطأة على المتكلم لإمكانـــية رفـــض طلـــبه، ويمكن أن تسبق بحديث تعارف من النوع المعـــروض في [9] المـــصمم لتأسيس الأرضية المشتركة الضرورية لهذه الإستراتيجية.

[9] مـــرحباً. كـــيف الأحـــوال ؟ أتمانع لو جلست هنا ؟ لابد أننا مولعان بنفس الشيء. تدون ملاحظات كثيرة أيضاً، ها ؟ أسد لي جميلاً كبيراً ودعني استعمل احد أقلامك.

مـــع ذلـــك ينجـــز فعـــل حفـــظ ماء الوجه بكثرة، في معظم الـــسياقات الإنكليـــزية، عـــن طريق **إستراتيجية التهذيب السلبـــي negative politeness strategy**. وأكثـــر الأشكال المثالية استعمالاً هو السؤال المتضمن لفعل أوجهي modal verb، كما في [10].

[10] أ- Could you lend me your pen? (= هـــل لك أن تعيرني قلمك ؟)

ب- I'm sorry to bother you, but can I ask you for a pen or something? (= آسف على إزعاجك، ولكن هل بامكاني أن أطلب منك قلماً أو ما شابه ؟)

ج- I know you're busy, but might I ask you if—em—if you happen to have an extra pen that I could, you know —eh— maybe borrow? (=أعلم أنك مشغول، ولكن هل لي أن أسألك إذا- آم م - إذا ما كان لديك قلم إضافي أستطيع أن، تعرف ذلك - آه - أن أستعيره منك؟)

يتسبب استعمال هذه الإستراتيجية في صيغ تضم تعابير اعتذار عن إثقال من النوع المبين في [10-ب]. ويمكن أيضاً سماع تأثير التهذيب السلبي الموسع في حديث مطول، تصاحبه ترددات غالباً، مشابهة لذلك المبين في [10-ج].

ومما تجدر ملاحظته أن التعبير عن التهذيب السلبي يتم مثالياً عن طريق الأسئلة، بما فيها أسئلة تكون في ظاهرها طلب إذن لطرح سؤال (مثلاً، "هل لي أن أسالك...؟") كما في [10-ج]. توفر مثل هذه الأسئلة ظاهرياً فرصة للآخر للإجابة سلباً عن السؤال، في الوقت الذي يكون فيه تأثير هذا الرفض أكثر لباقة وتهذيباً من الإجابة سلباً على أمر مباشر صريح. (يعتبر هذا التمييز حافزاً مهماً للتمييز بين أفعال الكلام المباشرة وغير المباشرة التي نوقشت سابقاً).

تتمثل المسألة الأوثق صلة باهتمامنا بتداولية اللغة عند الاستعمال في أن توافر صيغة التصريح الصريح وكذلك صيغ التلميح يعني أن استخدام صيغة التصريح لحفظ ماء الوجه يمثل خياراً مهماً. إن اختيار تعبير أطول وأقل مباشرة وأقل وضوحاً وذي بنية أكثر تعقيداً يعني أن المتكلم يبذل جهداً أعظم، فيما يخص الاهتمام بالوجه (أي التهذيب)، مما يتطلبه في إرسال الرسالة الأساسية بكفاءة. (يلخص الشكل [7-1] هذه الملاحظات).

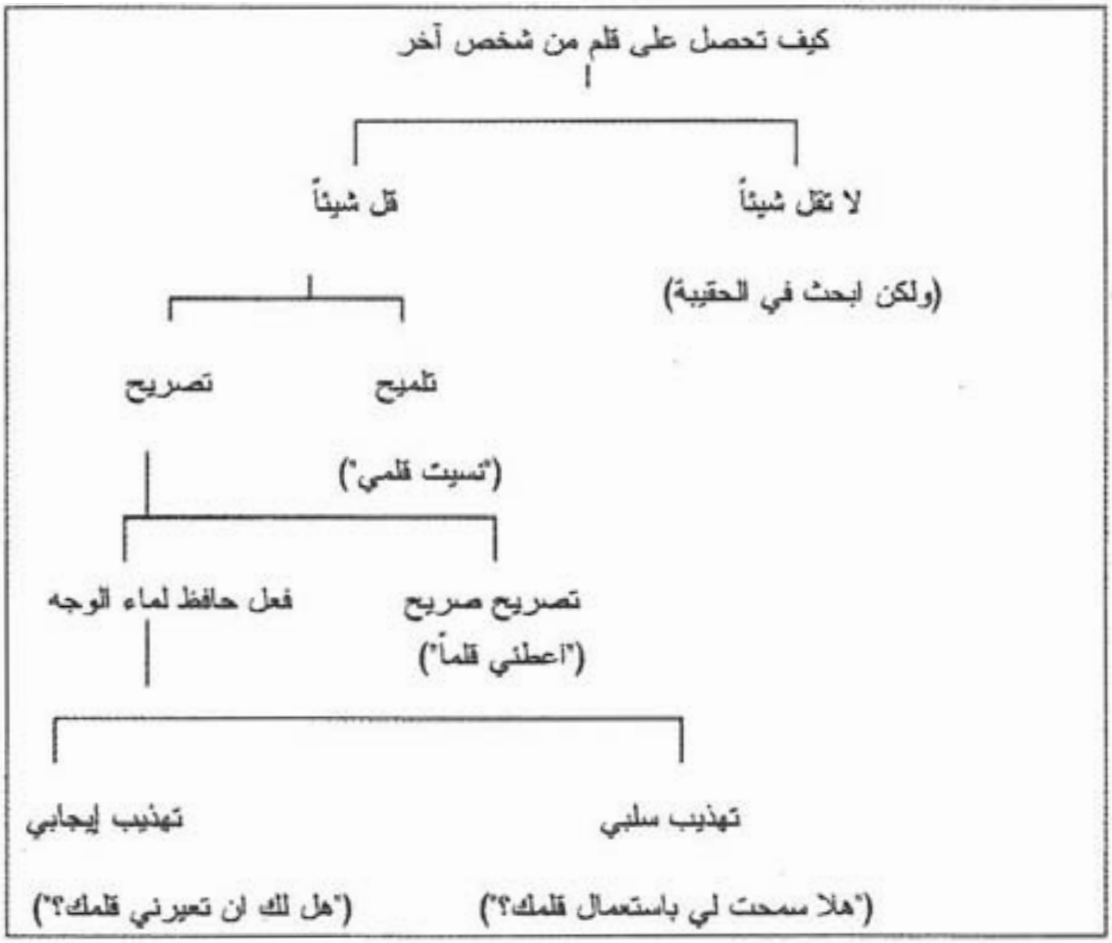

الشكل (7-1): كيف تحصل على قلم من شخص آخر (عن براون ولفنسن 1978).

الإستراتيجيات

يمكـــن اعتبار النـــزوع إلى استخدام صيغ التهذيب الإيجابية، التي تـــؤكد علـــى التقارب بين المتكلم والسامع، على أنه إستراتيجية تآزر solidarity strategy. ويمكن أن تكون هذه هي الإستراتيجية الأساس العاملة بين مجموعة برمتها أو أن تكون خياراً يستعمله متكلم في ظرف معـــين. لغـــوياً، ستتـــضمن إستراتيجية مثل هذه معلومات شخصية واســـتعمال ألقاب، وتتضمن أحياناً حتى مصطلحات بذيئة (خصوصاً بـــين الذكـــور)، وتعـــابير مشتركة للهجة أو لغة عامية. لذا، ستوسم إستراتيجية التآزر عبر مصطلحات مشتملة مثل "نحن" و"لنذهب" كما في الدعوة إلى حفلة في [11].

[11] هيا، لنذهب إلى الحفلة. سيكون الجميع هناك. سنستمتع.

يمكن اعتبار النزوع إلى استعمال صيغ التهذيب السلبي، والتي تؤكد على حق السامع في الحرية، على انه إستراتيجية احترام deference strategy، التي قد تكون إستراتيجية مثالية لمجموعة برمتها، أو تكون خياراً يتم اللجوء إليه فقط في ظرف معين. وتدخل إستراتيجية الاحترام في نطاق ما يسمى بالتهذيب الشكلي formal politeness، الذي يكون موضوعياً (غير شخصي) ويفترض عدم وجود أي شيء مشترك بين المتكلم والسامع، وقد يتضمن تعابير لا تشير إلى أي منهما (مثلاً، "لا يسمح للزبائن بالتدخين هنا، سيدي"). تؤكد اللغة المرتبطة بإستراتيجية الاحترام على استقلالية المتكلم والمستمع التي توسم عبر غياب المشاركة أو الإدعاء الشخصي، كما في [12] الذي يمثل نسخة بديلة لدعوة الحفلة في [11].

[12] ستكون هنالك حفلة، إذا استطعت الذهاب، ستكون الحفلة ممتعة.

وضحت الأنواع العامة هذه الاستراتيجيات هنا عبر ألفاظ مركزية لمقام كلام معين (دعوة، مثلاً). مع ذلك، يبدأ عمل سلوك حفظ ماء الوجه قبل إنشاء ألفاظ مثل هذه، متخذاً شكل تتابعات قبلية pre-sequences.

التتابعات القَبْلية

كما افترضنا سابقاً، قد يكون مفهوم حفظ ماء الوجه مفيداً في فهم كيفية استيعاب المشاركين في التفاعل لأكثر مما يقال. إن الافتراض الأساس، من منظار التهذيب، هو أن الوجه معرض عادة للمخاطرة عندما تحتاج الذات إلى إنجاز شيء يشترك فيه الآخر. وتتفاقم المخاطرة

عـــندما يـــصبح الآخـــر في موقف حرج. تتمثل إحدى طرائق تفادي المخاطرة في إعطاء فرصة للآخر لإنهاء الفعل الخطر الكامن. على سبيل المـــثال، سينـــشأ المتكلمون أولاً عادة ما يمكن وصفه بالطلب القبلي pre-request بـــدلاً من تقديم طلب مباشر فوراً. لاحظنا مثالاً لهذا في نهاية الفصل السادس عند مناقشتنا لمقام الكلام. يقدم [13] مثالاً آخراً مصحوباً بتحليل لبنية هذا التفاعل.

[13] هو: هل أنت مشغولة ؟ (= طلب قبلي)

هي: ليس لحد كبير. (= واصل)

هو: دققي هذه المذكرة. (= طلب)

هي: حسناً. (= قبول)

تكمـــن فائـــدة عنصر الطلب القبلي في إمكانية الإجابة عنه عبر إجابة "واصل" كما في [13]، أو إجابة "قف"، كما في [14].

[14] هو: هل أنت مشغولة؟ (= طلب قبلي)

هي: نعم، آسفة. (= قف)

تسمح الإجابة في [14] للمتكلم أن يتفادى تقديم طلب لا يمكن قـــبوله وقـــت تقديمه. كما يسر لنا فهم كونه إجابة لطلب قبلي أيضاً تفسير التعبير "آسفة" على أنه ليس اعتذاراً للإنشغال فحسب وإنما لعدم القدرة على الاستجابة للطلب المتوقع.

مـــع ذلك، يوجد نموذج عام للطلبات القبلية التي تعامل في الواقع على أنها طلبات ويستجاب لها، كما في [15]، بإنجاز فعل (مأمول، غير معلن).

[15] هي: هل عندك قلم اخر ؟

هو: هذا. (يناولها قلم).

إن عملية "الطريق المختصر" هذه بالذهاب من الطلب القبلي إلى تلبية الطلب تساعد في تفسير الغرابة الحرفية للنموذج الشائع في [16].

[16] هي: أتمانع لو استعملت هاتفك ؟

هو: نعم، بالتأكيد.

عند اعتبارها إجابة حرفية، ستكون "نعم، بالتأكيد" المكافئ لـ "أمانع" ولن يتم اعتبارها على أنها إذن لاستعمال الهاتف. مع ذلك، تفسر هذه الأشكال عادة على أنها إجابة إيجابية ليس للطلب القبلي ولكن للطلب غير المعلن.

يشيع استعمال التتابعات القبلية أيضاً في توجيه الدعوات. كما مبين في [17] مع "واصل" و[18] مع "قف". يميل موجهو الدعوات إلى طرح سؤال يشير الى دعوة قبلية pre-invitation، وينزع مستلمو الدعوات إلى فهم وظيفة هذا السؤال.

[17] هو: ماذا تفعلين في هذه الجمعة ؟ (= دعوة قبلية)

هي: آم م، لا شيء إلى الآن. (= واصل)

هو: تعالي معي للعشاء. (= دعوة)

هي: أوه، أرغب في ذلك. (= قبول)

[18] هو: هل ستقومين بشيء لاحقاً ؟ (= دعوة قبلية)

هي: أوه، نعم. مشغولة، مشغولة، مشغولة. (= قف)

هو: أوه، حسناً. (= قفي)

يستعمل الأطفال غالباً إعلانات قبلية pre-announcements ليتأكدوا إذا ما كان أبواهم راغبين في الإصغاء إليهم، كما في [19].

[19] الطفل: ماما، إحزري ماذا حدث ؟ (= إعلان قبلي)

الأم: (صمت)

الطفل: ماما، تعلمين ماذا ؟ (= إعلان قبلي)

الأم: ليس الآن، مايك، أنا مشغولة. (= قفي)

في المثال [19]، هنالك إعلانان قبليان لم يستلم أي منهما "واصل". قوبل الإعلان القبلي الأول بالصمت الذي يفسر عادة بـ "قف". يجب أن تكون محاولة الطفل الثانية مستندة إلى تفسير مفاده أن الأم لم تسمع المحاولة الأولى. يجب أن يفسر الجواب الختامي على أنه "قف"، ولكن عبر عنه بهيئة تأجيل لحفظ ماء الوجه.

عبر نقاشنا للتهذيب في التفاعل، افترضنا وجود بنية معروفة ويسهل التعرف عليها. يجب أن يتم تحليل هذه البنية لأن الاعتياد على انتظامها هو الذي يسمح بإيصال قدر كبير مما لم يتم قوله مطلقاً.

الفصل الثامن

المحادثة وبنية التفضيل

إنـــصب الاهـــتمام في الفصل السابق على مظاهر متعلقة بالإدراك الاجتماعـــي والتي قد يكون لها تأثير على ما يتم إيصاله من خلال ما يقال أثـــناء التفاعل. وقد ينطبق المصطلح "تفاعل" interaction على عدد كبير جـــداً مـــن اللقاءآت الاجتماعية المختلفة. على سبيل المثال، يعتبر تحدث الأســـتاذ إلى طلبته في قاعة الصف نوعاً من التفاعل، ويعتبر آخرون تحدث طبيب إلى مراجعه في العيادة، وتحدث أفراد مشتركين في دعاوى قضائية في المحكمة، وحضور اجتماع لجنة، وشراء طوابع من دائرة البريد، والكثير من تجارب الناس الأخرى التي يحدث خلالها تبادل شخصي للحديث، نوعاً من أنـــواع التفاعل. يختلف نوع الحديث وفقاً لسياقات التفاعل المختلفة. ومع ذلك، فان بنية الحديث (أي النموذج الرئيس "أنا أتكلم – أنت تتكلم – أنا أتكلـــم – أنـــت تتكلم") ستنبثق من ذلك النوع الأساس للتفاعل الذي نكتسبه أول مرة، ونستعمله بعد ذلك بكثرة. هذه هي بنية المحادثة (التي افترضناها مألوفة أثناء الكثير من المناقشة السابقة). وحان الوقت لنلقي نظرة أكثر إمعاناً على تلك البنية باعتبارها مظهراً تداولياً أساسياً.

تحليل المحادثة

تـــستعمل اســـتعارات metaphors كثيرة لوصف بنية المحادثة. وتـــصف بعـــض الإســـتعارات المحادثة كرقصة يتناغم ويتناسق خلالها

شـــركاء المحادثة بسلاسة. بينما تعتبر استعارات أخرى المحادثة تقاطعاً مرورياً يشتمل على حركة متعاقبة كثيفة دون أية حوادث اصطدام. مع ذلـــك، لا يستند منهج التحليل الأكثر استعمالاً على الرقص (لا توجد موســـيقى) ولا علـــى الانسياب المروري (لا توجد إشارات ضوئية)، ولكنه يستند على تشابه مع أعمال اقتصاد السوق.

في هـــذا السوق، توجد سلعة نادرة تسمى **الأرضية floor** والتي يمكن تعريفها على أنها حق التكلم، وتسمى السيطرة على هذه السلعة النادرة في أي وقت **بالدور turn**. وفي أي وضع لم تثبت السيطرة مقدماً، يحـــق لأي شخص امتلاك السيطرة، ويسمى هذا **أخذ (تبادل) الدور turn-taking**، ولأن أخذ الدور شكل من أشكال الفعل الاجتماعي فإنه يعمل وفقاً **لنظام إدارة محلي local management system** معلوم عـــرفياً عـــند أعـــضاء المجموعة الاجتماعية. ونظام الإدارة المحلي هو بالأساس مجموعة أعراف للحصول على الأدوار، والمحافظة عليها أو التخلي عنها. تصبح الحاجة إلى هذا النظام في أمسها عند المواقف التي يكون فيها تغـــيير محتمل لصاحب الدور. يسمى أي موقف لتغيير محتمل للأدوار **بمحل انتقال الصلة Transition Relevance Place**. ستتواجد، في أيـــة مجموعة اجتماعية، خصائص حديث (أو غياب الحديث) مرتبطة مثالياً بمحل انتقال الصلة.

يـــزودنا هذا النوع من الاستعارة التحليلية بمنظار أساس ينظر من خلالـــه إلى المـــتكلمين الـــذين يشتركون في محادثة على أنهم يتبادلون الأدوار في الاســـتيلاء علـــى الأرضية؛ يتبادلون الأدوار بسلاسة لأنهم مدركون بنظام الإدارة المحلي لأخذ هذه الأدوار في محل مناسب لانتقال الـــصلة. وقـــد تنطبق هذه الاستعارة على تلك المحادثات التي يتعاون خلالهـــا المتكلمون ويتقاسمون الأرضية بالتساوي. كما يمكن استخدام

الاســـتعارة أيضاً لوصف المحادثات التي يبدو فيها المتكلمون متنافسين ومـــتفانين في الحفاظ على الأرضية ومنع الآخرين من الحصول عليها. وتختلف نماذج التفاعل التحادثي هذه بشكل كبير من مجموعة اجتماعية إلى أخـــرى. ولتوضيح النظام في الميدان، سنركز على أعراف مجموعة واحدة (و هي متكلمي الإنكليزية من الطبقة الوسطى يتحادثون علناً) في الـــوقت الذي نظل خلاله مدركين أن مجموعات اجتماعية أخرى ستكون عندها افتراضات مختلفة جوهرياً حول معنى العديد من السمات.

التوقفات والتداخلات وقنوات الإرجاع

تـــتكون المحادثة، في معظم الأوقات، من مشاركين اثنين أو أكثر يتـــبادلون الأدوار. يتكلم مشارك واحد فقط في الوقت الواحد. ويبدو أن الانتقالات السلسة من متكلم إلى المتكلم الأخر يتم تقييمها. تكون الانتقالات التي يصاحبها صمت طويل بين الأدوار أو **تداخل overlap** جوهري (أي محاولة كلا المتكلمين التكلم في الوقت ذاته) غير مناسبة. عـــندما يحاول شخصان إجراء محادثة ويكتشفان انعدام "الانسيابية" أو التـــناغم السلس لانتقالاتهما، فان الكثير الأوفر يتم إيصاله دون قوله. يتـــبين وجود شعور بالبعد وانعدام الألفة والإنـــزعاج في التفاعل المبين في [1] بين طالب ووالد صديقه أثناء لقائهما الأول.

[1] السيد ستريت: ما اختصاصك يا ديف ؟

ديف: اللغة الإنكليزية – حسناً لم أقرر بالفعل بعد.

(3 ثوان)

السيد ستريت: إذاً – تريد أن تصبح معلماً؟

ديف: لا – ليس فعلاً – لا أريد أن أكون معلماً

(ثانيتان ونصف)

السيد ستريت: ما -//أين- تفضل

ديف: أعني إنها - أوه آسف//أنا آم م م -

كما مبين في [1]، تعتبر التوقفات pauses القصيرة جداً (الموسومة بفراغ صغير"-") ترددات، بينما تكون التوقفات الأطول صمتاً. لا يعزى الصمت في [1] إلى أي من المتكلمين لان كلاً منهما أكمل دوراً. إذا سلم متكلم الأرضية إلى متكلم آخر و لم يتكلم هذا الأخير، فيعزى الصمت إلى المتكلم الثاني ويصبح ذا مغزى. يسمى هذا **صمتاً معزواً attributable silence**. كما مبين في [2]، تعامل صديقة ديف عدم استجابته على أنها احتمال إيصال شيء ما.

[2] جين: ديف سأذهب إلى المتجر.

(ثانيتان)

جين: ديف ؟

(ثانيتان)

جين: ديف - أهناك خطأ ما ؟

ديف: ماذا ؟ ما الخطأ ؟

جين: لا عليك.

لا يمثل الصمت في محل انتقال الصلة إشكالاً لنظام الإدارة المحلي يوازي ذلك الذي يسببه التداخل. إذا كان التوقع أن يتكلم شخص واحد فقط في وقت واحد، فإن التداخل قد يسبب مشكلة جدية. نعود إلى المثال [1]، يبين السطران الختاميان التداخلات التي توسم عادة بخطين مائلين (//) في بداية الحديث المتداخل. يحدث التداخل الأول عادة عندما يحاول كلا المتكلمين البدء بالحديث. وفقا لنظام الإدارة المحلي، سيتوقف أحد المتكلمين ليسمح للآخر امتلاك الأرضية. مع

ذلـــك، بالنسبة لمتكلمين يواجهان صعوبة في الوصول إلى إيقاع تحادثي مشترك، قد يتكرر نموذج قف - إبدأ - تداخل - قف.

يمثل نوع التداخل الموجود في [1] ببساطة جزء من محادثة أولى عـــسيرة مـــع شخص غريب. توجد أنواع أخرى من التداخل تفسر بـــصورة مختلفة. بالنسبة للكثير من المتكلمين (الشباب غالباً) يبدو أن الحـــديث المـــتداخل يؤدي وظيفة معينة مثل التعبير عن تآزر، أو عن قـــرب في التعـــبير عن آراء أو قيم متشابهة. وكما مبين في [3]، يخلق تـــأثير الحـــديث المتداخل شعوراً بأن صوتين يتناغمان كإنهما صوت واحد.

[3] مين: هل شاهدتيه في الفيديو؟

وندي: أجل - ذلك الجزء على الشاطيء.

مين: أوه يا الهي//كان جذاباً جداً

وندي: كان رائعاً جداً

مين: وكل الزوجات//ملتفات حوله!

وندي: نعم كان ذلك رائعاً بالفعل!

يوصل التداخل في المثال [3] قرباً، بينما يوصل التداخل في المثال [4] "تنافساً".

[4] جو: عندما كانوا في

//السلطة سا- إنتظر **هل لي أن أكمل ؟**

جيري: هذا رأيي قلت -

في المثال [4]، قد يبدو أن المتكلمين يتناقشان، بينما هما في الواقع يتنافـــسان على الأرضية. تعامل النقطة التي يحدث عندها التداخل على أنها مقاطعة interruption ويتوجب على المتكلم الأول أن يدلي بتعليق

عن الإجراء (بصوت أعلى تبينه الحروف الغامقة "**هل لي أن أكمل؟**") بدلاً من التعليق على موضوع المحادثة.

وبجلـــبه الانتباه إلى توقع أنه يجب أن يسمح له بالتحدث، يلتمس المـــتكلم الأول في [4] بعض "القواعد" غير المذكورة لبنية المحادثة. من المـــتوقع أن ينتظر كل متكلم كامن حتى يبلغ المتكلم الآني محل انتقال الـــصلة. إن أوضح موّسمات محل انتقال الصلة هي نهاية الوحدة البنيوية (عبارة أو جملة) والتوقف. لاحظ أن المتكلم الأول في [4] قال "عندما كانـــوا في" في المكـــان الذي بدأ عنده المتكلم الثاني بالتكلم. لا يوجد توقف، وهو لا يمثل نهاية عبارة أو جملة. هذه مقاطعة واضحة وخارقة لـــ "القواعد".

ســـينتظر أولـــئك الذين يودون الحصول على الأرضية عادة محلاً محـــتملاً لانتقال الصلة قبل المشاركة. وبالطبع، سيحاول أولئك الذين يحتفظون بالأرضية في جو تنافسي تجنب إعطاء محال انتقال الصلة. لفعل ذلـــك، علـــيهم تجنب التوقف المفتوح في نهاية الوحدة النحوية. وكما مبين في [5]، يملأ المتكلم كل توقفاته بـــ "آه" أو "آم م م" والتي تحشر في دواخـــل الوحدات النحوية وليس في نهاياتها. (قبل بدء هذا الدور، حـــاول مـــتكلم آخر الحصول على الأرضية، لذا يبدو المتكلم في [5] مهتماً بحماية دوره).

[5] لم أكن أتحدث عن – آم م م كتابه الأول الذي كان – آه كان بالفعل كبداية ولذا – آه لا – لا يعتبر بالفعل.

وتوجد وسيلة أخرى للحفاظ على الأرضية تتمثل في الإشارة إلى أن دورك يتضمن بنية أطول عن طريق البداية بتعابير من النوع المبين في [6].

[6] أ- توجد ثلاث نقاط أريد أن أخوض فيها – الأولى...

ب- توجد أكثر من طريقة للقيام بهذا – فمثلاً يمكننا أن...

ج- ألم تعلـــم مـــا حصل لملفل ؟ - أوه كان ذلك في أكتوبر الماضي...

د- هل سمعت عن سيارة سندي الجديدة ؟ - حصلت عليها في...

يرتبط التعبيران في [6-أ] و[6-ب] بمناقشات لحقائق أو آراء، بيـــنما يمثل التعبيران في [6-ج] و[6-د] مقدمتين لسرد قصة. تستعمل هـــذه التعابير لإيقاف عملية تبادل الأدوار المنتظمة والسماح لمتكلم واحد التمتع بدور مطول. مع ذلك، يتوقع متكلمو الدور المطول من مشاركيهم في المحادثة أن يشيروا إلى أنهم مصغون. توجد عدة طرائق للقيام بهذا، بما فيها إيماءة الرأس والإبتسامات وتعابير وإيحاءات وجهية أخرى، ولكن المؤشـــرات الـــصوتية الأكثـــر شـــيوعاً هي **إشارات قناة الإرجاع backchannel signals**، أو **قنوات الإرجاع backchannels**، التي يوجد بعض منها في مساهمات ميري في [7].

[7] كلير: إذا استعملت خدمتك للإتصال البعيد كثيراً فستكونين

ميري: آه - آه

كلير: مهتمة بالخصم الذي أتحدث عنه لكونه

ميري: نعم

كلير: يوفر لك المال للتحويل إلى خدمة ارخص

م م م

توفـــر أنواع الإشارات هذه ("آه - آه"، "نعم"، "م م م") صدى وإرجاعـــاً للمـــتكلم الحالي أن الرسالة قد استلمت. وهي تشير الى أن المـــستمع متواصل وأنه لا يعارض ما يقوله المتكلم. يفسر غياب قنوات الإرجـــاع عادة على أنه ذو مغزى. خلال المحادثات التلفونية، قد يدفع غياب قنوات الإرجاع المتكلم ليسأل إذا ما كان المستمع موجوداً على

الخـــط. بيـــنما في تفاعل الوجه لوجه face-to-face قد يفسر غياب قـــنوات الإرجـــاع على أنه طريقة لحجب الموافقة، فاتحاً الطريق نحو اســـتدلال عـــدم الموافقة. يكون الصمت أثناء المحادثة ذا مغزى ويفسر على أنه ذو معنى.

أسلوب التحادث

إن الكـــثير من الخصائص التي تميز نظام تبادل الأدوار في المحادثة تمنح معـــان مـــن قبل مستخدمي النظام. حتى في مجتمع المتكلمين العام، يوجد غالـــباً تنوع كاف للإتيان بسوء فهم كامن. على سبيل المثال، يتوقع بعض الأفراد أن تكون المساهمة فعالة جداً، وأن يكون معدل التكلم سريعاً نسبياً دون أية توقفات بين الأدوار تقريباً، مع بعض التداخل أو حتى إكمال دور الآخـــر. هذا **أسلوب تحادثي conversational style** واحد، ويسمى **أســـلوب عـــالي الاشتراك high involvement style**. وهو يختلف جوهرياً عن أسلوب آخر يستخدم المتكلمون خلاله معدل تكلم أبطأ، ويتوقعون توقفات أطول بين الأدوار، ولا يتداخلون ويتفادون المقاطعة أو إكمـــال دور الآخـــر؛ يسمى هذا الأسلوب الذي يخلو من المقاطعة وفرض الذات **أسلوب عالي المراعاة high considerateness style**.

عندما يتحادث متكلم يستخدم الأسلوب الأول مع متكلم يستعمل الأســـلوب الـــثاني، يميل الحديث لأن يكون أحادي الجانب. قد لا يعلم المـــتكلمان بالضرورة أن أسلوبـــي التحادث هما اللذين يختلفان قليلاً. بل بـــالعكس، سيعتقد المتكلم الأسرع (الذي يستخدم الأسلوب الأول) أن المـــتكلم الأبطـــأ ليس لديه شيء لقوله، وأنه خجول وربما ضجر أو حتى بليـــد. وبالمقابل، سيُحكَم عليه أنه ضوضائي، لحوح، مستبد، أناني، وحتى ضجر. ستفسر خصائص أسلوب التحادث هذه على أنها مزايا شخصية.

أزواج التجاور

علـــى الرغم من الإختلافات في الأسلوب، يجد معظم المتكلمين طـــريقة للـــتعامل مـــع قضايا التفاعل الاجتماعي اليومي. وبالتأكيد تـــساعدهم في هـــذه العملية حقيقة وجود نماذج تلقائية تقريباً في بنية المحادثـــة. ومن الأمثلة الواضحة على هذه النماذج التحايا والتوديعات المبيـــنة في الأمـــثلة [8] إلى [10]. [ترجمت الأمثلة إلى أزواج تجاور عربية].

[8] احمد: السلام عليكم. محمود: عليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

[9] احمد: كيف حالك ؟ محمود: الحمد الله.

[10] احمد: مع السلامة. محمود: الله معك.

تسمى هذه التتابعات التلقائية **أزواج التجاور adjacency pairs**، وهي تتكون دائماً من **شطر أول first part** وشطر ثان **second part** ينشؤهما متكلمان مختلفان. يخلق قول الشطر الأول على الفور توقع لفظ الـــشطر الـــثاني لنفس الزوج. سيعامل الفشل في الإتيان بالشطر الثاني للإجابة على أنه غياب ذو مغزى ولذا فإنه ذو معنى. يوجد تنوع كبير في الصيغ التي تستعمل لملء الفراغات في أزواج التجاور، كما مبين في [11]، ولكن يجب أن يتوافر شطران دائماً.

[11] الشطر الثاني	الشطر الأول
B: Nothing much.	A: What's up?
B: Jus' hangin' in there.	A: How's it goin'?
B: The usual.	A: How are things?
B: Can't complain.	A: How ya doin'?

توجد الأمثلة الواردة في [11] غالباً في التتابع الافتتاحي للمحادثة. يبين [12] أنواعاً أخرى من أزواج التجاور تشمل تتابع سؤال - جواب [12-أ]، وشكر - إجابة [12-ب]، وطلب - قبول [12-ج].

[12] **الشطر الأول** **الشطر الثاني**

أ: كم الساعة ؟ ب: حوالي الثامنة والنصف.

أ: شكراً. ب: عفواً.

أ: هل لك أن تساعدني في هذا ؟ ب: بالتأكيد.

مع ذلك، لا تتلقى كل الأشطر الأولى أشطرها الثانية مباشرة. يتأجل غالباً تتابع سؤال - جواب بسبب تدخل تتابع سؤال - جواب آخر. عندها سيأخذ التتابع شكل س1 س2 -ج2 -ج1، ويسمى الزوج الوسطي (س2 - ج2) **تتابع حشر insertion sequence**. رغم أن (س2) يبدو إجابة لسؤال (س1)، فإن الافتراض يفيد انه حالما يتوافر الشطر الثاني (ج2) لتتابع الحشر، سيتبعه الشطر الثاني (ج1) للسؤال الابتدائي (س1). يوضح [13] هذا النموذج.

[13] الوكيل: هل تريد الرحلة المبكرة ؟ (=س1)

المراجع: متى تصل ؟ (= س2)

الوكيل: في التاسعة وخمس وأربعين دقيقة (= ج2)

المراجع: نعم - هذا عظيم. (= ج 1)

يعتبر تتابع الحشر زوج تجاور داخل زوج تجاور آخر. رغم أن التعابير المستعملة قد تكون تتابعات سؤال - جواب، فأن أشكالاً أخرى من الفعل الاجتماعي يتم انجازها ضمن هذا النموذج. وكما مبين في [14]، هنالك زوج يتألف من تقديم طلب - قبول الطلب

(س1 - ج1) مـــع تـــتابع حشر لزوج سؤال - جواب (س2 - ج2) الذي يبدو أنه يؤدي وظيفة شرط لقبول (ج1).

[14] جين: هل لك أن ترسل هذه الرسالة بالبريد ؟ (س1= طلب)

فريد: أيوجد عليها طابع ؟ (س2)

جين: أجل. (ج2)

فريد: حسناً. (ج1= قبول)

يمـــثل الـــتأخير في القبول في [14]، الناشئ عن تتابع حشر، أحد المؤشـــرات علـــى حقيقة أساسية: لا تتلقى الأشطر الأولى بالضرورة الأشـــطر الثانـــية التي يتوقعها المتكلم. يوسم تأخير الإجابة رمزياً عدم توافر كامن للجواب المتوقع المباشر (التلقائي عادة). يمثل التأخير تباعداً بين ما هو متوقع وما هو متوفر، ويفسر دائماً على أنه ذو معنى. ولأجل معرفة الكيفية التي يفسر بها التأخير محلياً، نحتاج إلى بعض المصطلحات التحليلية لما هو متوقع في بعض أزواج التجاور.

بنية التفضيل

ليـــست أزواج الـــتجاور مجرد ضوضاء لا تحصى موجودة ضمن تـــتابع ما. إنها أفعال اجتماعية؛ وليست كل الأفعال الاجتماعية سواء عـــند ورودها أشطراً ثانية لذوات الأزواج. ينشأ الشطر الثاني أساساً لطلـــب أو عرض عادة مع توقع أن يكون الشطر الثاني قبولاً؛ القبول مـــرجح بنيوياً أكثر من الرفض. تسمى هذه الاحتمالية البنيوية **تفضيلاً preference**. يـــستعمل هذا المصطلح للإشارة إلى نموذج بنيوي محدد اجتماعياً ولا يشير إلى أي من رغبات الفرد العاطفية أو الذهنية. في هذا الاستعمال التقني للكلمة، فإن التفضيل نموذج مراقب في الحديث وليس رغبة شخصية.

تقسم **بنية التفضيل preference structure** الأشطر الثانية إلى أفعال اجتماعية **مفضلة preferred وغير مفضلة dispreferred**. الفعل المفضل هو الفعل التالي المتوقع بنيوياً، أما الفعل غير المفضل فهو الفعل التالي غير المتوقع بنيوياً. (يقدم الجدول 8-1 النماذج العامة للتفضيل).

عند اعتبار طلبات أو عروض أشطراً أولى، فان القبول هو الشطر الثاني المفضل، بينما الرفض هو الشطر الثاني غير المفضل. في الأمثلة [15. أ - د]، تمثل الأجوبة في كل شطر ثان جواباً مفضلاً. لذا، يكون القبول أو الموافقة الشطر الثاني المفضل لطلب [15-أ]، عرض [15-ب]، تقييم [15-ج]، أو مقترح [15-د].

[15]	**الشطر الأول**	**الشطر الثاني**
أ-	هل لك أن تساعدني ؟	بالتأكيد.
ب-	تريد بعض القهوة ؟	نعم، رجاء.
ج-	أليست رائعة بالفعل ؟	نعم، إنها كذلك.
د-	ربما يمكننا الذهاب للتمشي.	سيكون هذا رائعاً.

لفهم كيف أن هذه الأشطر الثانية المفضلة متوقعة في الأمثلة في [15]، تصور أن تلاقى الأشطر الأولى كلها بصمت. يمكننا القول انه في أي زوج تجاور، يكون الصمت في الشطر الثاني دائماً مؤشراً لإستجابة غير مفضلة.

وبالفعل، يقود الصمت المتكلم الأول غالباً إلى مراجعة الشطر الأول للحصول على شطر ثان لا يكون صمتاً من المتكلم الآخر. قد يكون هذا أكثر وضوحاً عبر مثال، كما في [16]، حيث يدفع صمت جاك إجابةً على ملاحظة ساندي تلك الأخيرة على اعادة قول تقييمها. بعدها يوافق جاك (مفضل) على تقييم ساندي.

[16] ساندي: ولكني متأكدة أن عندهم طعاماً لذيذاً هناك.

(ثانية وستة أجزاء من الثانية)

ساندي: آم م م – أظن أن الطعام ليس رائعاً.

جاك: أي – يذهب الناس هناك غالباً لأجل الموسيقى.

لاحظ أن صمت جاك يقع في المكان الذي كان سينشئ فيه عدم موافقة (أي جواب غير مفضل) إزاء تقييم ساندي. توصل عدم الإجابة أن المتكلم غير مؤهل لتقديم إجابة مفضلة.

مع ذلك، يعتبر الصمت كاستجابة حالة تطرف تشير غالباً إلى إعطاء الانطباع الخطير المتمثل بعدم المشاركة في البنية التحادثية. عموماً، عندما يتوجب على المشاركين إنشاء إجابات تمثل الشطر الثاني غير المفضل، فإنهم يشيرون إلى أنهم يقومون بشيء موسوم للغاية.

في المثال [17]، أنشأت المتكلمة الأولى جملة خبرية يبدو أن المتكلمة الثانية تعارضها. ستكون الموافقة هي الشطر الثاني المفضل، ممثلة في إجابة مثل "نعم" أو حتى "أعتقد ذلك". تجد المتكلمة الثانية (جولي) نفسها في محل إنشاء شطر غير مفضل.

[17] سندي: إذن يعالج الإقداميون الأيدي.

جولي: آم م م – حسناً – هناك – هم، هم يعالجون أقدام الناس غالباً.

لاحظ أن الشطر الثاني غير المفضل لجولي موسوم بترددات ابتدائية، كإنما الفعل صعب الإتيان (أساساً تصحيح الآخرين). يوجد تأخير ("آم م م" زائداً توقف) في البدء، وجاءت الجملة الواقعية التي تشير إلى التعارض بعد مقدمة ("حسناً")، وإشارة إلى آراء الآخرين

("هـــناك")، وتكرار متعثر ("هم، هم"). حتى أن الجملة تتضمن تعبيراً ("غالـــباً") لجعل المعلومة أقل تحدياً للإدعاء في الشطر الأول. إن التأثير العـــام هـــو أن هـــذه المتكلمة تقدم نفسها على أنها غير راغبة (و تجد صعوبة) في وجوب قولها لما قيل.

تـــوجد التـــرددات والمقـــدمات في الأشطر الثانية غير المفضلة للدعوات، كما مبين في [18].

[18] بيكي: تعالي فيما بعد لتناول القهوة.

ويكـــي: آه – أيه– أرغب في ذلك – ولكنك تلاحظين – أنا– يتوجب علي إنهاء هذه – أنت تعلمين.

كمـــا هـــو الحال عادة، يمكن إتمام تعبير الرفض (شطر ثان غير مفضل) دون قول "كلا" فعلياً. نقل شيء لم يتم قوله مطلقاً في [18]. بعد مقدمة ("آه") وتردد ("أيه")، أنشأت المتكلمة الثانية في [18] نوعاً من القبول الرمزي ("أرغب في ذلك") لتقديم الشكر على الدعوة، ومن ثم استحـــضرت تفهـــم الآخرى ("و لكنك تلاحظين") متبوعاً بسبب ("يـــتوجب علـــي إنهاء هذه") لتبيين ما الذي يعيق المتكلمة من قبول الدعـــوة. يوجد هنا أيضاً معنى منقول إضافي مفاده أن ظروف المتكلمة خارجـــة عـــن ســـيطرتها بـــسبب التزام ("يتوجب علي") و، مجدداً، استحضرت تفهم موجهة الدعوة ("أنت تعلمين").

يوضـــح [19] الـــنماذج المـــرتبطة بالشطر الثاني غير المفضل في الإنكليزية على شكل سلسة من العناصر الاختيارية.

[19] كيف تنجز غير المفضل	الأمثلة
أ– تأخر/تردد	توقف؛ آم م م؛ أه
ب– أبدأ بمقدمة	حسناً؛ أوه

ج- عبر عن تشكيك	لست متأكداً؛ لا اعلم
د- نعم رمزية	هذا عظيم؛ ارغب في ذلك
هـ- اعتذار	آسف؛ للأسف
و- إذكر التزام	يتوجب على القيام بـ (س)؛ يتوقع مني أن أكون في (ص).
ز- إدع للتفهم	أنت ترى؛ انك تعلم
ح- تبنى الموضوعية	الجميع؛ هناك
ط - قدم سبب	عمل كثير؛ ليس عندي وقت
ي- إستعمل ملطفات	حقاً؛ غالباً؛ نوعاً ما
ك- إستدرك السالب	لا اعتقد؛ غير ممكن

يتمثل الوقع الكبير للشطر غير المفضل في أن وقتاً اكبر ولغة أكثر تستعملان مما في المفضل. تمثل "لغة أكثر" جوهرياً بعداً أطول بين نهاية الشطر الأول ونهاية الشطر الثاني. من منظار تداولي، يمثل التعبير عن المفضل (إستجابة لدعوة أو عرض مثلاً) قرباً وارتباطا سريعاً. بينما سيمثل التعبير عن غير المفضل، كما مبين في [19]، بعداً وانعداماً في الارتباط. أما من منظار اجتماعي، فمن اليسير ملاحظة سبب محاولة المشتركين في المحادثة تجنب خلق سياقات لغير المفضلات (وهذا ما يدفعهم الى تبني التتابعات القبلية). إن أفضل طريقة لتجنب شطر ثان غير مفضل هي عدم الوصول إلى المحل الذي يقال فيه الشطر الأول. إذن، ستميل المحادثات بين المعارف الحميمين إلى استيعاب غير مفضلات أقل توسعاً وتفصيلاً مما في المحادثات بين أولئك الذين مازالوا يؤسسون علاقاتهم الاجتماعية. تعتبر كمية الحديث الموظفة لإنجاز فعل اجتماعي معين في المحادثة مؤشراً تداولياً pragmatic indicator للتباعد النسبي بين المشاركين.

الشطر الأول	الشطر الثاني	
	مفضل	غير مفضل
تقييم	موافقة	معارضة
دعوة	قبول	رفض
عرض	قبول	رفض
اقتراح	موافقة	معارضة
طلب	قبول	رفض

الجدول (8-1): النماذج العامة لبنى المفضل وغير المفضل (عن ليفنسن 1983)

الفصل التاسع

الخطاب والثقافة

إنصب التركيز في الفصل السابق على البنية التتابعية للمحادثة، خصوصاً على نواح تخص اجراءات أخذ الدور للسيطرة على الأرضية، مع تركيز ضئيل على ما يتوجب على الناس قوله لحظة وصولهم إلى الأرضية؛ فحال حصول المتكلمين الأرضية، يتوجب عليهم ترتيب بنية ومحتوى ما يريدون قوله. وعليهم تنظيم رسائلهم وفقاً لما يعتقدون أن مستمعيهم يعلمونه أو لا يعلمونه، ويتوجب عليهم أيضاً ترتيب كل شيء بطريقة مترابطة. إذا قرر هؤلاء المتكلمون تدوين رسائلهم، منشئين بذلك نصاً مكتوباً، فلن يكون لديهم مستمعون يوفرون صدى تفاعلياً آنياً، لذلك عليهم الإتكال على آليات بنيوية أوضح لترتيب نصوصهم. في هذا المنظار الموسع، يعتبر المتكلمون والكتّاب مستعملين للغة ليس في **وظيفتها الشخصية التفاعلية interpersonal function** (أي المشاركة في تفاعل اجتماعي) فحسب، وإنما في **وظيفتها النصية textual function** (أي إيجاد نص مناسب ذي بنية صحيحة) وكذلك في **وظيفتها التصورية ideational function** (أي تمثيل الفكر والتجربة بطريقة مترابطة). وتسمى دراسة هذا المجال الأوسع لشكل ووظيفة ما يقال أو يكتب بـ "تحليل الخطاب".

تحليل الخطاب

يغطـــي **تحليل الخطاب discourse analysis** مجالاً واسعاً جداً مـــن الفعاليات، يمتد من الدراسة الثانوية لكيفية استعمال كلمات مثل "أوه" و"حـــسناً" في حـــديث عرضي، إلى عرض دراسة الايديولوجية الـــسائدة في ثقافـــة culture معينة ممثلة، على سبيل المثال، بممارساتها التعليمـــية أو السياسية. وعند حصره على القضايا اللغوية، يركز تحليل الخطاب على سجل العملية (شفاهياً كان أم مكتوباً) التي تستعمل فيها اللغة في بعض السياقات للتعبير عن القصد.

ومن الطبيعي أن تستقطب بنية الخطاب اهتماماً كبيراً، مع تركيز خاص على ما يُكوّن نصاً صحيح البنية. وينصب التركيز -ضمن هذا المـــنظار- على مواضيع مثل الروابط الجلية بين جمل النص التي تنشئ التماسك cohesion، أو على عناصر تنظيم نصية تميز سرد القصص، مـــثلاً كـــونها مخـــتلفة عن التعبير عن الرأي وعن أنواع أخرى من النصوص.

وبالـــرغم من ذلك، يكون المنظور التداولي ضمن دراسة الخطاب أكثـــر تخصصاً، حيث يميل إلى التركيز خصوصاً على مميزات ما لم يتم قـــوله ومـــا لم يكتب (بالرغم من إيصاله) ضمن الخطاب المراد تحليله. ولكي ننجز تداولية خطاب معين، علينا تخطي الاهتمامات الاجتماعية الإبتدائية للتفاعل وتحليل المحادثة، والنظر خلف الأشكال والبنى الواردة في الـــنص، والتركيـــز حثيـــثاً على مفاهيم نفسية مثل المعرفة الخلفية والمعتقدات والتطلعات. ففي تداولية الخطاب، نكون مجبرين، لا مخيرين، على استطلاع ما في ذهن المتكلم أو الكاتب.

الترابط المنطقي

إن معظم ما في عقول مستخدمي اللغة هو افتراض **ترابط منطقي coherence** مفـــاده انه سيكون لما يقال أو يكتب معنى وفقاً لخبرتهم الاعتـــيادية بالأشياء. وسيفسر كل فرد الخبرة "الإعتيادية" محلياً، ولذا سيكون مقيداً بالمألوف والمتوقع. ففي الحي الذي اقطنه، تعني الملاحظة في [1-أ] أن شخصاً يبيع الخضار، ولكن الملاحظة في [1-ب] لا تعني أن شخصاً يبيع مرأباً.

[1] أ- بيع خضار.

ب- بيع مرأب.

رغـــم أن لهاتين الملاحظتين بنية متطابقة، إلا انهما تفسران بطريقة مخـــتلفة. يتطلب تفسير [1-ب] (أن شخصاً يبيع أغراضاً منـــزلية من مرأبه)، ألفة ومعرفة بحياة الضواحي.

إن هـــذا التأكـــيد على الألفة والمعرفة أساساً للترابط المنطقي ضروري لأننا ميالون إلى إيجاد تفسيرات آنية للمادة المألوفة وننـــزع إلى إغفـــال العديـــد مـــن البدائل والخيارات الأخرى المحتملة. على ســـبيل المـــثال، يجيب نفر غير قليل من الناس بسهولة على السؤال المطروح في [2].

[2] كم حيواناً من كل نوع اخذ موسى في سفينته ؟

إذا خطـــر على بالك فوراً "إثنان" فانك ولجت إلى معرفة ثقافية عامـــة ربمـــا دون ملاحظة أن الاسم المستعمل "موسى" غير مناسب. فنحن غالباً ما نخلق تفسيراً مترابطاً لنص يعوزه التفسير المترابط.

لا نمـــيل إلى التوقف والتفكير في "(أي؟) ذكر وأنثى" عند قراءتنا عن الحادثة المنقولة في [3].

[3] روي عن حادث مركبة أمام مسرح كندي لذكر وأنثى.

"نملأ" تلقائياً التفاصيل (مثلاً، ذكر يقود إحدى المركبات) لإيجاد تـــرابط منطقي. نحن ننشيء أيضاً سيناريوهات مألوفة لفهم ما قد يبدو غريباً في بادئ الأمر، كما في عنوان الصحيفة في [4].

[4] رجل مع شطيرة يسرق فندقاً.

إذا كـــونت تفـــسيراً لـــــ [4] مفاده أن الشطيرة (ربما حقيبة) أســـتعملت كأنهـــا سلاح ناري، فإنك تفعِّل نوع المعرفة الخلفية التي يـــتوقعها الكاتـــب (كمـــا تدل على ذلك بقية المقال في الصحيفة). وبالطـــبع، ربمـــا كونت تفسيراً مختلفاً تماماً (مثلاً، كان الرجل يتناول الـــشطيرة عـــندما سرق الفندق). ومهما كان التفسير، فإنه بالتأكيد اعتمد على ما في ذهنك، وليس على ما كان فقط في "النص" في [4].

المعرفة الخلفية

لا بـــد أن تكـــون قابليتنا في الوصول تلقائياً إلى تفسيرات ما لم يكـــتب وما لم يتم قوله مستندة على بنى معرفة موجودة مسبقاً. تؤدي هـــذه الـــبنى وظيفة معروفة موجودة مسبقاً لنماذج مألوفة من خبراتنا السابقة التي نستعملها لتفسير تجارب جديدة. والمصطلح الأعم لنموذج من هذا النوع هو **مخطط schema** (جمعها schemata). المخطط هو بنية معرفة موجودة مسبقاً في الذاكرة.

إذا توافـــر للمخطـــط نموذج ثابت وساكن، فانه يسمى أحياناً **هـــيكلاً frame**. يكون الهيكل، الذي يتشارك فيه كل أفراد المجموعة الإجتماعـــية، مشابهاً لنسخة النموذج الأصلي prototype. على سبيل المـــثال، ســـتكون ضمن هيكل "شقة" مكونات مفترضة مثل المطبخ والحمام وغرفة النوم التي لا تذكر عادة، كما في الإعلان في [5].

[5] شقة للإيجار، 500 دولار، هـ/7636683.

لن يستند التفسير الاعتيادي (المحلي) لهذا الجزء من الخطاب في [5] على هيكل شقة فحسب أساساً للإستدلال (إذا كانت س شقة فان لـ (س) مطبخ وحمام وغرفة نوم)، وإنما على هيكل إعلان "شقة للإيجار" أيضاً. باعتماده على هيكل مثل هذا، يتسنى للمعلن توقع أن القارئ سيحشر "شهرياً" وليس "سنوياً" بعد 500 دولار هنا. إذا توقع قارئ الخطاب في [5] أن تكون "أسبوعياً" مثلاً، فإن لديه هيكلاً مختلفاً (مستنداً لخبرة كلفة إيجار الشقق). مع ذلك، ستبقى وجهة النظر التداولية ذاتها: يستعمل القارئ بنية معرفة موجودة مسبقاً للإتيان بتفسير ما لم يذكر في النص.

عند اعتبار أنواع مخططات أكثر ديناميكية، فإنها تدعى مخطوطات. والمخطوطة **script** هي بنية مُعرَّفة موجودة مسبقاً تتضمن تتابع أحداث. نستعمل المخطوطات لإيجاد تفسيرات لأحداث ما جرى. على سبيل المثال، لدينا مخطوطات لما يحدث عادة في أنواع الأحداث جميعها، كالذهاب إلى عيادة الدكتور، السينما، المطعم أو متجر الخضار كما في [6].

[6] توقفت للحصول على بعض الخضار ولكن لم تكن هنالك سلال، لذا عند وصولي طاولة الحساب لابد أنني كنتُ مثل مهرج كان يومه سيئاً.

يشمل جزء من مخطوطة المتكلمة الاعتيادية هذه أن "الحصول على الخضار" يتضمن الحصول على سلة والذهاب إلى طاولة الحساب. ويفترض أن يكون كل ما حدث في تتابع الحدث هذا جزء من المعرفة المشتركة (مثلاً، دخلت من الباب للوصول إلى داخل المتجر، وإنها تمشت ملتقطة الأغراض من الرفوف).

إن مفهـــوم المخطوطة هو ببساطة طريقة للتعرف على تتابع أحداث مـــتوقع لحدث ما. وبسبب افتراض أن معظم تفاصيل المخطوطات معلوم، فإنها لا تذكر عادة بالنسبة لأعضاء الثقافة ذاتها. يسمح افتراض المخطوطات المشتركة للكثير أن ينقل دون أن يقال. مع ذلك، بالنسبة لأعضاء الثقافات المختلفة، قد يؤدي افتراض مثل هذا إلى إعاقة كبيرة في التواصل.

المخططات الثقافية

واجـــه كل شخص منا تجربة الدهشة عند الفقدان المفاجئ لإحدى المكـــونات المفترضـــة لحدث معين. أتذكر زيارتي لمطعم مغربـــي حيث يغـــيب واحد من متطلبات "مخطوطة مطعم" خاصتي -لم توجد كراسي! (كانـــت الوسادة الكبيرة المريحة بديلاً ممتازاً). ومما لا مناص منه تقريباً هو أن بـــين معـــرفتنا الخلفية ومخططاتنا لفهم العالم ستحدد ثقافياً. نحن نطور **مخططاتنا الثقافية cultural schemata** في سياقات تجاربنا الأساسية.

فـــيما يخص بعض الاختلافات الواضحة (مثلاً، وسائد بدلاً من الكراسي)، يمكننا على الفور تعديل تفاصيل المخططات الثقافية. ولكن بالنـــسبة لاختلافات أعمق، فإننا لا نعي إمكانية حصول تفسير خاطئ بـــسبب وجـــود مخططات مختلفة. في المثال التالي، إفترض مدير معمل اســـترالي أن عمال المعمل الآخرين يعرفون أن عيد الفصح قريب، ولذا فـــإنهم سيتمتعون بعطلة. سأل المدير عاملة أخرى من اصل فيتنامي عن خطتها، كما في [7].

[7] لديك استراحة لخمسة أيام. ماذا ستعملين ؟

فسرت العاملة الفيتنامية اللفظ على الفور انه تسريح لها (بدلاً من الحصول على عطلة). يمكن أن يبدو شيء جيد في مخطط شخص معين شيئاً سيئاً في مخطط شخص آخر.

التداولية عبر-الثقافية

تشكل دراسة الاختلافات في التطلعات المستندة إلى مخططات ثقافية جزء من مجال دراسة أوسع يعرف عادة **بالتداولية عبر-الثقافية cross-cultural pragmatics**. إن دراسة الطرائق التي يبني من خلالها متكلمون من ثقافات مختلفة معنى معين ستتطلب في الواقع إعادة تقييم كامل لكل شيء درسناه في هذا الكتاب. فالمفاهيم والمصطلحات قد توفر إطاراً تحليلياً أساسياً، ولكن قد يختلف إدراك هذه المفاهيم جذرياً عن الأمثلة المقدمة باللغة الإنكليزية.

عند مناقشتنا للمبدأ التعاوني والمبادئ الثانوية، إفترضنا نوعاً معيناً من الخلفية الثقافية الخاصة بالطبقة الوسطى الأنكلو-أمريكية. ماذا لو افترضنا تفضيلاً ثقافياً لعدم قول الحقيقة في حالات متعددة؟ يقال أن تفضيلاً مثل هذا موجود في ثقافات كثيرة، وسيتطلب منهجاً مختلفاً بالنسبة للعلاقة بين مبدأي النوع والكم في تداولية أكثر شمولاً.

وعند مرورنا بالبيات تبادل الأدوار، لم نبحث الدور الفعال للصمت في المحادثات الاعتيادية في ثقافات عديدة، ولم نضمن كذلك "حق الكلام" الموصوف إجتماعياً والذي يعتبر في العديد من الثقافات الأساس البنيوي لكيفية استمرار التفاعل.

وكذلك عندما بحثنا أنواع أفعال الكلام، لم نُضمِّن أية ملاحظات عن الإختلافات الجوهرية التي توجد بين الثقافات عند تفسير مفاهيم مثل "الإطراء" أو "الشكر" أو "الإعتذار". يخلق أسلوب الإطراء في الإنكليزية الأمريكية حرجاً كبيراً لبعض المتلقين من الهنود الأمريكين المحليين (يفهم انه فائض)، وقد يسبب رد فعل مشابه للإعتذار لبعض المتلقين اليابانيين (يفهم أن قبوله مستحيل). وبالفعل، من غير المرجح أن يكون التقسيم الذي تجعله مجموعة ثقافية معينة بين أي فعلين

اجتماعـــيين مـــثل "الشكر" و"الاعتذار" مطابقاً تماماً لما موجود ضمن ثقافة أخرى.

تـــسمى دراسة هذه الطرائق الثقافية المختلفة للتكلم أحياناً **بالتداولية المقارنةcomparative pragmatics**، وعندما يتركز الاستقصاء أكثر علـــى السلوك التواصلي للمتكلمين غير المحليين non-native، محاولين التواصـــل عـــبر لغـــتهم الثانية، فتوصف أنها **تداولية اللغة الوسيطة interlanguage pragmatics**. تكـــشف دراسات مثل هذه النقاب عن حقيقة أننا نتكلم بما يمكن تسميته **اللكنة التداولية pragmatic accent**، أي مميزات حديثنا التي تشير إلى أن ما نفترضه يتم إيصاله دون قوله.

إذا كـــان عـــندنا أمـــل يرجـــى لتطوير الاتصال والتواصل بين الـــثقافات، فعلينا أن نولي اهتماماً أكبر بكثير على فهم مميزات اللكنة التداولـــية، ليس عند الآخرين فحسب وإنما عند أنفسنا. آمل أن يكون هذا الاستعراض الموجز قد أرسى دعائم بداية وحافزاً للتعمق في دراسة التداولية.

القسم الثاني

قراءآت

الفصل الأول: تعريفات وخلفية

النص الأول

Georgia Green: *Pragmatics and Natural Language Understanding*. Lawrence Erlbaum 1989, page 3.

إن التفسير الاوسع للتداولية هو انها دراسة الفعل الانساني القصدي. وعليه فانها تنطوي على تفسير افعال يفترض القيام بها لانجاز غرض معين. وبناءً على هذا، ينبغي على المفاهيم المركزية في التداولية ان تتضمن اعتقاد وقصد (أو هدف) وخطة وفعل. وإذا افترضنا ان الوسائل و/أو الغايات تنطوي على تواصل، فان التداولية تستأثر لتشتمل على وسائل التواصل جميعها، بما فيها الوسائل غير التقليدية وغير الشفاهية وغير الرمزية، كما، على سبيل المثال، في حالة رمي رجل انقاذ كرة الطائرة باتجاه سباح يصارع امواج المحيط: يعتقد رجل الانقاذ ان السباح بحاجة الى مساعدة، وإن السباح سيفهم ان الكرة التي رماها له رجل الإنقاذ إنما رميت لتقديم المساعدة له، وإن السباح سيعرف كيف يستفيد من خاصية الكرة الطائرة بكونها أخف من الماء. سيكوّن رجل الإنقاذ من هذه الحالة ثلاثة اعتقادات على الاقل وقصداً واحداً، بما فيها اعتقادين عما يعتقده السباح واعتقاداً واحداً عن رغبات السباح.

- *من خلال هذا الوصف نخلص الى القول انه يبدو وكأن كل فعل في الحياة هو جزء من التداولية. هل تعتقد ان التداولية هي دراسة*

جميع الافعال، ام يجب قصرها على افعال معينة فقط؟ ما الذي سيحدد هذا؟

- *تشير الجملة الأخيرة في هذا المقطع الموجز الى "اعتقادين عما يعتقده..."، كيف يمكننا ان نعرف اعتقادات شخص ما في الوقت الذي نحلل فيه أفعاله وألفاضه؟*
- *إذا لم يكن السباح (في المثال السابق) بحاجة الى مساعدة، كيف سيؤثر ذلك على التحليل؟*

النص الثاني

"Pragmatics: meaning and context." File 70 in *Language Files: Materials for an Introduction to Linguistics*. (6th edn.) Ohio State University 1991, page 223.

لكي نفهم معنى جملة ما فهماً تاماً يتوجب علينا أيضاً فهم السياق الذي وردت فيه تلك الجملة. خذ على سبيل المثال كلمة "كرة" في جملة مثل: (ركل الكرة إلى داخل الشبكة)، ربما سنتصور ان الكرة هي كرة قدم مدورة سوداء وبيضاء اللون يقارب قطرها التسع بوصات. ولكن في جملة (طبطبت الكرة إلى نهاية الملعب وأدخلتها السلة)، فسنتصور كرة سلة. واذا اخذنا جملة اخرى مثل (ادخلت الكرة من على بعد قدمين)، فسنتصور كرة اخرى هي كرة الغولف. فهمت كلمة "كرة" في هذه الامثلة بطرائق مختلفة اعتماداً على نوع الفعل الذي صاحبها. ومهما كان المعنى المفهوم لكلمة "كرة" في جميع هذه السياقات، فانه سيكون جزء من المعنى الجوهري للكلمة. واذا ما تأملنا انواعاً كثيرة من الكرات، يمكننا ان نخلص الى المعنى الجوهري الثابت لكلمة "كرة" الذي سيمكن المتكلمين الاشارة من خلاله الى أية كرة في أي سياق. ولكن حتى إذا استطعنا أن نستشف "جوهر الكلمة الثابت"،

فاننا عادة ما نفهم اكثر من ذلك؛ لان السياق هو الذي يوفر التفاصيل المفقـــودة ويسمح لنا بالفهم التام- مثل لون كرة القدم المعتاد، وحجم كـــرة السلة او حجم كرة الغولف. ان دراسة اسهام السياق الى المعنى تسمى عادة "التداولية".

- *مـــا المقصود حسب اعتقادك بـــ "الجوهر الثابت" لكلمة (كرة) الـــواردة في هذا النص؟ هل تستطيع الاتيان باي استعمال لكلمة (كرة) لا ينطوي على معنى "جوهري"؟ هل يمكن للسياق ان يجرد الكلمة من معناها الجوهري؟*
- *ما الذي يشير اليه مصطلح "السياق" في هذا النص؟ إذا كان لديك مفهـــوم مختلف عن السياق، كيف يمكنك أن تعدل النص الوارد أعلاه لتمثيله بشكل أوضح؟*
- *أين تلتقي أو تتعارض النظرة الى التداولية في هذا النص عن الطريقة التي عُرِّفت بها التداولية في النص الأول أعلاه؟*

الفصل الثاني: التأشير والبعد

النص الثالث

Charles Fillmore: *Santa Cruz Lectures on Deixis*. Indiana University Linguistics Club 1975, pages 40-2.

إن من أكثر مصطلحات التأشير المكاني وضوحاً في الإنكليزية هما ظـــرفي المكان "هنا" و"هناك" واسمي الأشارة "هذا" و"ذاك" مع أشكال الجمع الخاصة بهما. أما أكثر الكلمات وضوحاً في التأشير الزماني فهي الظروف من مثل "الآن" أو "اليوم". وهناك فروقات مهمة في استعمال هذه التأشيرات وفي غيرها من كلمات التأشير التي ارغب في استعمالها كي اكون واضحاً من البداية. وسأجد نفسي مضطراً بين الحين والحين

إلى التساؤل هل ان الكلمة او التعبير الذي اشير اليه يمكن ان يستعمل في واحدة او اكثر من ثلاث طرائق مختلفة والتي سأسميها الإيمائية، الرمزية، العائدية. واقصد بالإشارة الإيمائية للتعبير التأشيري ذلك الاستعمال الإيمائي الذي يقتصر خلاله تفسير الإشارة على الشخص الذي يراقب المحيط الملموس للمحادثة. واقصد باستعمال الإشارة الرمزية للتعبير الإشاري ذلك الاستعمال الذي يتطلب تفسيره معرفة بعض الجوانب المعينة في المحادثة فحسب، سواء كانت هذه المعرفة ناتجة عن الفهم الآني أم غير ذلك. أما بالاستعمال العائدي للتعبير التأشيري فاقصد الاستعمال الذي يمكن ان يفسر بشكل صحيح عن طريق معرفة ما يعنيه الجزء الآخر من نفس الكلام الذي يشير اليه التعبير.

استطيع أن أوضح الفروق التي أتحدث عنها بأخذ كلمة ("there" = هناك) مثالاً، لأن الاستعمالات الثلاثة المذكورة أعلاه تنطبق جميعها على هذه الكلمة. فاستعمالها الإيمائي يمكن ان نراه في جملة من مثل (أريدك أن تضعها هناك) حيث يتوجب عليك معرفة الاتجاه الذي يشير اليه المتحدث كي تعرف المكان الذي يشير إليه. والاستعمال الرمزي لها يمكن تمثيله في قول المتحدث من خلال الهاتف "Is Johnny there?" (-هل جوني موجود؟) حيث نفهم "there" على أنها تعني (المكان الموجود أنت فيه)، أما استعمالها العائدي فيمن تمثيله في جملة مثل (قدت السيارة إلى المرأب وتركتها هناك) حيث تشير "هناك" إلى مكان محدد مسبقاً من خلال الكلام (أي المرأب). إليك مثالاً آخراً يشير في هذه المرة إلى الفرق بين الاستعمال الإيمائي والاستعمال الرمزي فاذا سمعتني اثناء محاضرتي استخدم عبارة مثل (هذا الإصبع) فستنظر إلى الشيء الذي اريدك ان تراه وستتوقع أن يصاحب الكلمة إيماءة او توضيح من نوع معين. أما إذا سمعتني استخدم عبارة (هذا الحرم

الجامعي) فانك لا تحتاج إلى أن تنظر من حولك لأنك تعرف أنني اقصد (الحرم الجامعي الموجود أنا فيه) لأنك تعرف مكاني. يشير المثال الاول الى الاستعمال الإيمائي، بينما يشير الثاني الى الاستعمال الرمزي.

- *هل بامكانك أن تطبق هذه المناقشة على التأشير الزماني (كما وصف في الفصل الثاني) مستخدماً "حينها" بدلاً من "هناك" في استعمالات إيمائية ورمزية وعائدية؟*
- *إذا أخذنا بعين الاعتبار التصنيفات الثلاثة التي وضعت هنا، أي تصنيف يبدو مناسباً للاستعمالات النموذجية للتعبيرين التأشيريين "أمس" و"غداً"؟*

تشترك دلالات المكان في نظام التأشير في اللغة بفضل الحقيقة القائلة انه من اجل استعمال الكثير من تعابير المكان، يجب اعتبار مكان تواجد احد المشتركين في الحديث (أو كليهما) نقطة الإشارة المتفق عليها. وفي بعض الاحيان فان كل ذلك يعني ان التعبير الذي لا يستعمل في حالة الاشارة يحتاج الى ذكر الاشارة للشيء الذي نتحدث عنه في استعماله الاشاري ويفهم منه على انه جسم المتحدث اثناء الكلام (و الذي لا يذكر علناً). خذ على سبيل المثال كلمة "فوق". إذا قلت: (جوني يسكن فوق) ستفهمني على انني اقصد فوق المكان الذي اكون فيه عند قولي للجملة، إلا إذا كان في الكلام السابق إشارة مباشرة إلى مكان آخر. وإذا قلت (هاري يسكن قريباً) سينطبق نفس القول على هذا الكلام. ستفهم أن هاري يسكن قرب المكان الذي اكون فيه عند قولي للجملة الا اذا حددت نقطة اشارة في الحديث السابق.

- *هل يمثل جسم المتحدث دائماً نقطة إشارة غير مذكورة كما يفترض الكاتب هنا؟ تأمل على سبيل المثال استعمال كلمات مثل*

"أمام"، "خلف"، "نهاية (الشارع)"، "خارج"، وأية كلمات أخرى تبدو مشابهة لـــ "فوق" و"قريباً" الواردتين في المثالين أعلاه.

النص الرابع

Quentin Smith: "The multiple uses of indexicals' in *Synthese 78*, 1989, pages 182-3.

عـــادة مـــا يـــستخدم التعبير "أنا في الموقع الأخير" ليشير إلى أن المتحدث حلّ في الموقع الأخير. ولكن يمكن أن يستعمل هذا التعبير في عـــدد من المناسبات ليشير إلى أن أحداً ما حلّ في الموقع الأخير. فعلى سبيل المثال، أذا كنت أشاهد سباقاً والشخص الذي راهنت عليه –رقم عشرة– حل في الموقع الأخير، فسأقول لرفيقتي "أنا في الموقع الأخير!". تعرف رفيقتي تماماً ماذا اقصد؛ وهو أن الشخص الذي راهنت عليه قد حل الموقع الأخير، وترد علي غير متفقة مع قولي "كلا، لست في الموقع الأخـــير! أنظر!"، وتضيف متحمسة وهي تشير إلى الرقم عشرة، "أنت تتجاوز الرقم3"!

- *أيمكنك الإتيان بأية سياقات أخرى لا يفسر فيها الضمير "أنا" على انه يدل حرفياً على "المتكلم"؟*
- *هـــل إن أمثلة كهذه تعني أننا بحاجة إلى تعريف جديد لمعنى كلمة "أنا" في اللغة الإنكليزية [أو العربية]؟ إذا كان الجواب "نعم"، فما الذي يجب ان يشتمل عليه التعريف؟ إذا كان الجواب "لا"، فكيف تفسر هذا النوع من الاستخدام "الإضافي"؟*

النص الخامس

Geoffrey Nunberg: 'Indexicality and deixis' in *Linguistics and Philosophy 16*, 1993, page 41.

قـــد تشير إلى صورة لـــ "جون آشبري" للتعريف بأحدث كتاب صدر له، وتستعمل في ذلك اسم الإشارة "ذلك" دون أن تكون هناك قيود على الاشياء التي يمكن ان تقولها عنه:

(94) ذلك في جميع المكتبات (في الرف العلوي، نافد مؤقتاً).

ولكـــن بينما يمكن لـــ "جون آشبري" أن يقول عن نفسه (أنا في جمـــيع المكتـــبات)، فسيكون قوله (أنا في الرف العلوي) أو (أنا نافد مؤقـــتاً) غـــريباً، إلا إذا كان وجود الكتاب في الرف العلوي أو نفاده مؤقتاً يُضمِّن أشياء مهمة له.

- *مـــن خلال هذه الأمثلة، هل بإمكانك أن تشير إلى مكان خال في رف الكـــتب وتسأل صاحب المكتبة (هل ذلك نافد؟). إذا كـــان الجواب "نعم"، فهل يتوجب علينا اعادة صياغة تعريف التأشـــير (أي "التأشير عبر اللغة") عندما لا يوجد شيء نؤشر إليه؟*
- *لمـــاذا تعتقد ان فكرة "يضمن أشياء مهمة" قد جاء ذكرها في هذا الـــنص؟ هـــل تعتمد إشارة التعبير التأشيري على معلومات تتعلق بأفكـــار وأحاســـيس الـــشخص؟ إذا كان الجواب "نعم"، فهل بإمكانك الإتيان بأمثلة أخرى "تتضمن صيغ تأشير أخرى"؟*
- *كـــيف يتناســـب مثال "أنا" في هذا النص مع تحليلك لـــ "أنا" في النص الرابع أعلاه؟*

الفصل الثالث: الإشارة والاستدلال

النص السادس

Keith Donnellan: 'Reference and definite descriptions' in *Philosophical Review 75*, 1966, pages 285-6.

سوف أسمي استعمالي للأوصاف المحددة التي انا بشأنها بالاستعمال الوصفي والاستعمال الاشاري. فالمتحدث الذي يستعمل الوصف المحدد لغرض وصفي بحت في محاولة منه لإثبات شيء ما إنما يذكر شيئاً حول الشخص الفلاني او الشيء الفلاني. وفي المقابل، فان المتحدث الذي يستخدم الوصف المحدد لغرض إشاري فانه يستخدمه لتمكين مرافقيه من معرفة الشخص او الشيء الذي يتحدث عنه، وكذلك ليخبرهم شيئاً عن ذلك الشيء او عن ذلك الشخص. يمكننا القول ان الوصف المحدد في الحالة الاولى ضروري، لأن المتحدث يرغب في تأكيد شيء ما عمن يطابقه ذلك الوصف. ولكن في حالة الإستعمال الإشاري فان الوصف المحدد لا يعدو عن كونه وسيلة للقيام بوظيفة محددة لشد الإنتباه إلى الشخص أو الشيء الذي يمكن أن تقوم به أية وسيلة أخرى تؤدي ذات الوظيفة عبر وصف آخر أو بذكر أسم معين. يكون وصف الشيء في حالة الاستعمال الوصفي غاية في الأهمية، بينما لا يكون مهماً في حالة الاستعمال الاشاري.

ولتوضيح هذا الفرق على مستوى الجملة، خذ مثلاً هذه الجملة (قاتل سمث مخبول). افترض، إننا وقبل كل شيء، رأينا سمث المسكين مقتولاً بشكل بشع. ومن معاينتنا للحالة الوحشية التي قتل بها – خصوصاً وان سمث كان من اكثر الشخصيات المحبوبة لدى الجميع– فقد نصرخ قائلين (قاتل سمث مخبول). سأفترض –لتبسيط الحالة– اننا لا نعرف من قتل سمث (على الرغم من ان هذا ليس ضرورياً في النهاية لخدمة القضية). هذا ما سأسميه الاستعمال الوصفي لوصف محدد.

أما إذا أردنا من سامعينا معرفة الشخص الذي في اذهاننا عندما نتحدث عن قاتل سمث، فعندئذ نكون قد وظفنا الوصف لغرض

إشـــاري، لكـــي يعرف سامعونا، وهذا هو بيت القصيد، ان هذا هو الشخص الذي سنقول عنه شيئاً ما.

- *قبل افتراض كاتبنا هنا، ذهب العديد من الفلاسفة الى الاعتقاد بان الوصـــف الذي لا يتناسب مع الشيء يفشل في الاشارة الى ذلك الشيء. ما هو منظور الكاتب لهذه المسالة؟*
- *بالاعـــتماد علـــى التمييز الذي اعتمده الكاتب هنا (إضافة إلى أية حـــالات مـــن التمييـــز تعتقدها ضرورية)، كيف تفسر استعمال الوصف المحدد الذي لا يتناسب بدقة مع الشخص أو الشيء؟*
- *هـــل للتمييـــز الوصـــفي مقابل الاشاري علاقة بما اعتمده فلمور (كاتـــب النص الثالث أعلاه) من تمييز بين الاستعمالات الايحائية والرمزية والعائدية في التعبيرات التأشيرية؟*

النص السابع

M. A. K. Halliday and Ruqaiya Hasan: *Cohesion in English*. Longman 1976, page 31.

تـــوجد في كـــل لغة مفردات لها خاصية الإشارة بالمعنى الدقيق الـــذي نـــستعمل فيه المصطلح هنا (أي انها لا تفسر دلالياً بحد ذاتها، ولكن يجب أن ينظر إليها على أنها تشير إلى شيء آخر إذا ما أردنا أن نفهـــم معانيها). ولتبيين حالات الإشارة الأكثر شيوعاً، تأمل الأمثلة التالية:

أ. ثلاثة فئران عمياء، ثلاثة فئران عمياء
انظر كيف تركض! انظر كيف تركض!

ب. ذهب الدكتور فوستر الى گلوستر والسماء ماطرة.
سقط في بركة وغمره الماء حتى محزمه و لم يذهب هناك ثانية.

ج. كان هناك نمنمان على الشجرة.

جاء آخر، واصبحوا ثلاثة.

في (أ) تشير التاء في "تركض" الى الفئران الثلاثة العمياء؛ في (ب) تشير "هناك" إلى گلوستر؛ في (ج) تشير "آخر" الى النمنم.

تعتبر هذه المواد موجهات للاشارة الى وجوب استخلاص المعلومة من وجهة آخرى، وتشترك بهذا مع عناصر التماسك جميعها. ولكن ما يميز هذا النوع المحدد من التماسك -الذي نسميه "الإشارة"- هو الطبيعة المحددة للمعلومة المشار اليها والمراد استخلاصها. ان المعلومة المراد استخلاصها -عند الإشارة- هي المعنى الاشاري، أي ماهية الشيء (او مجموعة الأشياء) المشار إليه؛ ويحصل التماسك باستمرار الاشارة، حيث يدخل الشيء ذاته الى الخطاب مرة ثانية.

- *يفترض هذا التحليل وجود كلمات معينة تشير الى كلمات آخرى. هل هذا افتراض مفيد ام مضلل؟*
- *هل تتفق مع الجملة الختامية: "حيث يدخل الشيء ذاته الى الخطاب مرة ثانية"؟ ماذا عن المثال (ج) حيث يقترح التحليل ان كلمة "آخر" تشير إلى النمنم؟*
- *إذا كانت "هناك" في (ب) مثالاً للتماسك المنجز عبر الاشارة، فهل ينطبق ذلك ايضاً على "هناك" في السطر الأول من (ج)؟ كيف تحدد ذلك؟*
- *هل للتمييز الذي ذكره كاتب النص السادس علاقة بما يذهب إليه كاتبا هذا النص؟*

الفصل الرابع: الافتراض المسبق والأستلزام

النص الثامن

Robert C. Stalnaker: 'Pragmatic presupposition' in Milton Munitz and Peter Unger (eds.): *Semantics and Philosophy*. New York University Press 1974, pages 199-200.

بالرغم من أن الأمر بطبيعته يبدو غير مناسب -لأنه ليس من الضرورة ان اؤكد شيئاً نفترض أن الآخر يعتقده- إلا أن نتائج توكيداتي ستكون بالتأكيد جزء من الخلفية المشتركة. مثلاً في سياق ما، حيث يعرف كلانا ان جاري ذكر بالغ، فأقول (إن جاري أعزب) وهو قول-دعونا نفترض- يستلزم كونه ذكر بالغ. يمكنني أن أقول نفس الشيء ولكن بعبارة أخرى (إن جاري غير متزوج). قد تكون نفس المعلومة قد نقلت (على الرغم من الفروق البسيطة). أي بعبارة أخرى، إن تدرّج المعلومة -أو المحتوى- المنقولة في العبارة الاولى هو نفسه الذي نقلته العبارة الثانية. إذا قبل الافتراض المؤكد الأول، وأضيف إلى الخلفية المشتركة، سيتكون موقف مشابه لذلك الذي سيتأتى لو أن التأكيد الثاني قد قبل وأضيف إلى الخلفية المشتركة.

إن مفهوم الخلفية المشتركة هذا هو أول تقريب لمفهوم الافتراض التداولي المسبق الذي أود أن استخدمه هنا. يعتبر الافتراض "س" افتراضاً تداولياً مسبقاً لمتحدث في سياق معين إذا افترض المتكلم (أو اعتقد بـ) "س"، وافترض (أو اعتقد) أن المخاطب يفترض (أو يعتقد بـ) "س"، وأفترض أن المخاطب على دراية بأن المتكلم يضمن هذه الأشياء أو يعتقد بها.

١ *هل توافق على أن القولين الواردين في المقطع الاول يضيفان نفس المعلومة تماماً إلى الخلفية المشتركة؟*

- *حسب التعريف الوارد في المقطع الثاني، هل من الصواب القول ان الافتراض التداولي هو أي اعتقاد يؤمن به المتكلم؟ (يمكن الاستفادة من القاء نظرة على الفصل الرابع).*
- *أيمكنك الإتيان بمثال على حالات يكون فيها من غير المناسب لشخص ما أن يؤكد شيئاً يفترض أن الآخرين مقرين به؟*

النص التاسع

Gerald Gazdar: Pragmatics. Implicature, Presupposition, and Logical Form. Academic Press 1979, page 106.

John got to safety before the boiler blew up. (65)

(= لاذ جون بمكان آمن قبل أن ينفجر السخان)

John got to the safety handle before the boiler blew up. (66)

(= أسرع جون إلى مقبض الأمان قبل أن ينفجر السخان)

إذا افترضنا في (66) أن إسراع جون نحو مقبض الامان قد منع السخان من الانفجار، فان (66) لا تفترض انفجار السخان بخلاف (65) التي تفترض أن السخان قد انفجر بالفعل. وإذا ما اعتبرنا ان "قبل" غامضة، فاننا سنجد انفسنا مفتقرين إلى مبدأ نقرر من خلاله وجود الافتراض من عدمه فيما يخص الجملتين أعلاه. لاحظ أيضاً انه عندما تكون البنى الافتراضية كلها غامضة، لا يمكن عندها تطبيق مفهومي انعدام اللباقة أو عدم القبول، حيث ستكون لدينا دائما قراءة بديلة في ما يتعلق بقبول احدى هاتين الجملتين.

- *كيف تثبت ان كلمة "قبل" تفضي إلى افتراض مسبق في المثال (65)، ولا تفضي إليه في (66)؟ أيمكنك الإتيان بأمثلة أخرى يقودنا فيها استعمال "قبل" -أو لا يقودنا- الى افتراض مسبق؟*

√ هـــل يـــؤدي استعمال كلمة "بعد" إلى نفس النتائج؟ هل يتوجب عليـــنا ان نعرف "قبل" و"بعد" على أنهما غير متناقضتين فحسب، وإنما يؤديان إلى تكوين افتراضات مسبقة مختلفة أيضاً؟

الفصل الخامس: التعاون والتضمين

النص العاشر

Paul Grice: 'Logic and conversation' in P. Cole and J. L. Morgan (eds.): *Syntax and Semantics Volume 3: Speech Acts*. Academic Press 1975, page 48.

أود أن أكـــون قادراً في اعتبار النوع القياسي للممارسة التحادثية لـــيس شيئاً نتبعه جميعنا-أو معظمنا- **في الواقع** وانما لأنه شيء يكون اتـــباعه **معقـــولاً، ويتوجب علينا عدم** التخلي عنه. استهوتني لبعض الـــوقت الفكرة القائلة ان التقيد الكامل بالمبدأ التعاوني وبالمبادئ الثانوية - في تـــبادل الحديث- يمكن اعتباره مسألة شبه خيالية، له مثيلاته خارج رحاب الخطاب. فاذا مررت بـــي وأنا اجهد نفسي في تصليح سيارتي المحاصـــرة أصـــلاً، ستكون عندي درجة توقع انك ستعرض خدماتك للمـــساعدة، ولكـــن حالما تبدأ بمساعدتي في تصليحها فتتوسع توقعاتي وتأخذ اشكالاً اكثر تحديداً (في غياب ما يشير الى انك مجرد متطفل غير كفـــوء)؛ وسيخال الي ان تبادل الحديث سيكشف النقاب عن بعض الميزات التي تميز بمجموعها المعاملات التعاونية:

1. ان للمـــشتركين هدف مشترك آني، مثل تصليح السيارة؛ ولكن اهدافهم النهائية قد تكون مستقلة، بل حتى متناقضة -قد يرغب كـــل مـــنهما في تصليح السيارة ليمضي في طريقه تاركاً الآخر محصوراً. إن ما يميز تبادل الحديث هو وجود هدف مشترك حتى

اذا -كما في حالة الدردشة العرضية- ثانوياً حيث يتوجب على كـــل طرف ان يوازي نفسه باهتمامات الحديث الآنية التي يعبر عنها الطرف الآخر.

2. يجب أن تكون إسهامات المشتركين مترابطة وتبادلية الاعتماد.
3. يـــوجد نوع من التفاهم (الذي قد يكون ظاهراً للعيان، ولكنه ضـــامر عـــادة) يفيد -عند تساوي الامور الأخرى- بوجوب اســـتمرار الحـــديث باسلوب مناسب ما لم يتفق الطرفان على انهائه. فأنت لا تنصرف او تلتهي بعمل شيء آخر قبل أن ينتهي الحديث.

ولكـــن بيـــنما قـــد ينطبق هذا الاساس شبه الخيالي على بعض الحـــالات، فان هنالك أنواعاً أخرى كثيرة للمحادثة -مثل المشاجرة او كتابة الرسائل- لا ينطبق عليها هذا الأساس.

√ هـــل يمكنك تعليل عدم صلاحية الشروط المذكورة في أعلاه على "المشاجرة او كتابة الرسائل".

√ مـــاذا ســـتطلق على "الخصائص" الثلاث الواردة هنا إذا أردت ان تجعلها مبادئ للتعاملات التعاونية؟

√ يـــشدد الكاتـــب على كلمة "معقولة" أثناء وصفه المبدأ التعاوني والمـــبادئ الـــثانوية باعتبارها عقداً معيناً. هل سيتتم معاملة المبدأ التعاوني والمبادئ الثانوية والخصائص الثلاث المذكورة هنا بصورة "معقولة" في المجتمعات والثقافات عامة؟

النص الحادي عشر

J. L. Morgan: 'Two types of convention in indirect speech acts' in P. Cole (ed.): *Syntax and Semantics Volume 9: Pragmatics.* Academic Press 1978, pages 277-8.

لقد بينت فيما سبق حالات تتضمن تعابيراً محددة لتضمينات معينة وأعـــراف استعمالاتها كما في حالة (إذا رأيت واحداً منهم فقد رايتهم جمـــيعاً)؛ أو كمـــا في المثال الأصل: (هل لك أن تناولني الملح؟) الذي قلـــت عـــنه انه قد اصبح عرف استعمال لغوي نسخره بمعناه الحرفي لإيـــصال تـــضمين الطلب. والسؤال الذي يفرض نفسه هنا هو: هل هـــنالك عملـــية مماثلـــة لإضفاء العرف على قواعد المحادثة؟ اعتقد أن الجواب نعم. فالتصدي -مثلاً- لحكمة المسار الذي يفترض أن يأخذه الحدث عن طريق التشكيك بحالة المفترض الذهنية أمر مرتبط بالعرف، يتحقق عن طريق إحدى الوسائل اللغوية المناسبة كما في:

(37) هل أنت مجنون؟

(38) هل فقدت عقلك؟

(39) هل فقدت صوابك؟

ومـــا الى آخره. ويستعمل معظم الأميركيين تعبيرين أو ثلاثة من التعابير الثابتة المألوفة كأجوبة لأسئلة واضحة كما في: -

(40) هل البابا كاثوليكي؟

...

ولكـــن العرف عند بعض المتحدثين لا يحدد تعبيراً معيناً، حيث يعـــتقد هؤلاء المتحدثين أن التعابير تنشأ عند الحاجة لاستعمالها. ويبدو هـــنا ان العرف قد أُضفي على المخطط التضميني: أجب على السؤال التـــصوري الواضـــح بسؤال آخر يكون جوابه واضحاً جداً ومشابهاً للجواب الذي تنوي إيصاله.

وبـــنفس الطـــريقة، فعند معظم المتحدثين عدد صغير من التعابير القابلـــة للاســـتعمال كأجوبة للتوكيد والتي يفيد تضمينها أن التوكيد خاطىء بشكل واضح. إليك (42) على سبيل المثال:

(42) نعم، وانا ميري ملكة رومانيا.

ولكـــن، مرة اخرى، فان العرف عند بعض المتحدثين يحدد فقط إســـتراتيجية عامـــة وليس تعبيراً معيناً: لكي توصل فكرة ان التوكيد خاطـــئ بشكل واضح، أجب بأثبات خاطئ آخر تفوق درجة خطأه مدى التوكيد الاول.

- √ هـــل تعـــرف ايـــة تعابير مألوفة أخرى لهذه النماذج من الحالات (طلـــب، تحـــد، جواب لأسئلة واضحة، جواب لتوكيد خاطئ)؟ كـــيف ستوضح (لشخص يتعلم الإنكليزية كلغة اجنبية على سبيل المثال) كيفية التمييز بين المعنى الموصل والمعنى الحرفي؟
- √ يـــستعمل المؤلـــف مـــصطلح "العُـــرف" في الحديث عن انواع التـــضمينات الـــواردة هنا. هل تعتقد أن الامثلة الواردة هنا يمكن تحلـــيلها بـــناءً علـــى تضمينات عرفية (مثلما نوقشت في الفصل الخامس)؟
- √ مـــا رأيـــك بالفكـــرة القائلـــة أن التضمين قد يبدأ بالاستناد إلى الاســـتدلال ولكنه قد يصبح عرفاً متبعاً لدرجة أننا لن نحتاج إلى اللجوء إلى الاستدلال لفهمه بعد ذلك؟ هل هذه هي نفس العملية التي نستخدمها عند تفسير التعابير الاصطلاحية idioms ؟

الفصل السادس: أفعال الكلام ومقام الكلام

النص الثاني عشر

أفعال الكلام جون سيرل

John Searle: *Speech Acts*. Cambridge University Press 1969, pages 58-9.

تتمـــثل واحدة من حالات التمييز الحاسمة بين الوعود من جانب، وبـــين التهديدات من جانب اخر، في أن الوعد عبارة عن تعهد للقيام

بـــشيء مـــن أجلك وليس ضدك، في حين أن التهديد هو تعهد للقيام بعمـــل ضـــدك وليس لأجلك. فالوعد يكون معاباً اذا كان الموعود به شـــيئاً لا يريد الموعود له أن ينفذ، ويكون أكثر نقصاً إذا كان من وعد بـــه لا يعتقد أن الموعود له يريده أن يُنفّذ، لان الوعد المتكامل يجب أن تكـــون النية فيه تنفيذ وعد، لا أن يكون تهديداً أو تحذيراً. إضافة إلى ذالك فان الوعد –و على النقيض من الدعوة– يتطلب عادة مناسبة او حالة تستدعي اطلاق الوعد. تعتبر إمكانية حصول شيء ما واحدة من الخصائص المهمة لتلك المناسبات او الحالات التي تظهر في ان الموعود له يـــتمنى (يحـــتاج، يرغب، الخ)، وإن الذي يوعد بذلك على دراية بهذه الامنـــية (الحاجة، الرغبة، الخ). واعتقد أن كلا الصنفين من هذه الحالة المزدوجة ضروريان لتجنب امثلة مغايرة واضحة الى حد ما.

٧ *يورد هذا المقطع عدة خصائص يجب توافرها في فعل الكلام لكي نعتبره وعداً. هل توافق على ان جميع هذه الخصائص ضرورية؟ هل هنالك من خصائص مهمة لم يتطرق اليها المقطع اعلاه؟*

مـــع ذلك، فان بامكان الفرد ان يفكر بامثلة مغايرة واضحة لهذه الحالـــة المذكـــورة انفاً. إفترض أنني قلت لطالب كسول (إذا لم تسلم بحـــثك في الـــوقت المحـــدد فانني أعدك بأن اعطيك درجة رسوب في المـــساق). هل هذا القول وعداً؟ أنا أميل إلى الاعتقاد انه ليس كذلك؛ سنصفه عادة بأنه تحذير أو حتى تهديد. ولكن لماذا، إذن، يمكن استعمال كلمـــة "أعدُ" في حالة كهذه؟ اعتقد اننا نستعملها هنا لان "اعد" و"أنا بهذا اعد" هما من بين أقوى وسائل التدليل على القوة الوظيفية لتوكيد الالتزام commitment في اللغة الإنكليزية. ولهذا السبب فاننا غالباً ما نـــستعمل هـــذه التعابير في اداء افعال الكلام رغم انها لا تؤدي وظيفة الوعد بالمعنى الضيق، ولكننا ومن خلالها نامل في تاكيد درجة التزامنا.

ولتوضـــيح هذه المسالة، إليك مثالاً مغايراً واضحاً آخر لغرض التحليل علـــى خطوط مختلفة. يسمع احدنا الناس احياناً يقولون "اعد" عندما ينشدون توكيداً مشدداً. إفترض، على سبيل المثال، انني اتهمتك بسرقة امـــوال، فأقول (أنت سرقت تلك الأموال، أليس كذلك؟) وأنت ترد (لا، لم افعل، أعدك أنني لم اسرقها). هل قطعت وعداً في هذه الحالة؟ أنـــا أجد من غير الطبيعي ان اصف لفظك بانه وعد. يمكن وصف هذا اللفـــظ بـــشكل افضل على انه انكار مؤكد، وأن بامكاننا أن نوضح وجـــود وسيلة التدليل على القوة الوظيفية (اعد) باعتبارها مشتقة من وعود حقيقية وتوفر لنا هنا تعبيراً يضيف تأكيداً لإنكارك.

√ هل توافق انه عند استعمالك لكلمة "أعد" فبامكانك أن تدعي بعد ذلك بأنك لم تقطع وعداً "تماماً" لأنك عنيت شيئاً آخر؟

√ مـــا هـــي الشروط التي يجب توافرها في وسيلة التدليل على القوة الوظيفـــية "اعـــد" لتكون إنكاراً مؤكداً؟ هل أن فهم شروط فعل الكـــلام مرتبط تماماً بمبدأ التعاون كما ورد في النص العاشر؟ (قد يكـــون مـــن المفيد الرجوع الى مناقشة شروط اللباقة في الفصل السادس).

النص الثالث عشر

Geoffrey Leech: *Principles of Pragmatics*. Longman 1983, pages 177-8.

عـــند الإشـــارة إلى السلوك التحادثي البشري مقارنة بمجالات أخرى، فان لغتنا تزودنا بتمييزات تصنيفية. ولكننا نرتكب خطأ فادحاً وواضـــحاً إذا افترضنا أن هذه التمييزات الموجودة في مفرداتنا موجودة بالـــضرورة في الواقع. تزودنا اللغة بأفعال مثل "يأمر، يطلب، يتوسل، يعلن" مثلما تزودنا باسماء مثل "بريكة، بركة، بحيرة، بحر، محيط". ولكن

يجـــب علينا ان لا نفترض ان هناك في الحقيقة التداولية تصنيفات مميزة مثل الاوامر والطلبات أكثر مما ان هنالك في الحقيقة الجغرافية تصنيفات مميـــزة مـــثل البريكات والبرك والبحيرات. ولكن-بطريقة ما- مر هذا الافتـــراض دون ملاحظـــة في مقدمـــة الكاتب "سيرل" Searleحول تصنيفاته، حيث يقول:

> **مـــا هـــي المعايير التي يمكن من خلالها ان نميز بين ثلاثة الفاظ حقيقـــية- من ان واحداً منها هو تقرير، وواحداً تنبؤ وواحداً وعـــد؟ لكي نطور نظاماً أعلى للأصناف، علينا أن نعرف أولاً كـــيف تختلف الاصناف وعد، وتنبؤ، وتقرير، الخ عن بعضها البعض.**

(Searle, J. 1979: *Expression and Meaning*. Cambridge University Press, Page 2)

ولكـــن سيكون من غير المناسب ان يبدأ أحدنا فرضيته عن سعة الماء فوق سطح الكرة الأرضية بهذه الطريقة:

> **مـــا هـــي المعايير التي يمكن من خلالها ان نميز بين ثلاثة سعات حقيقـــية للماء- من أن واحدة منها هي بريكة وواحدة بركة وواحـــدة بحـــيرة؟ لكي نطور نظاماً أعلى للأصناف، علينا أن نعـــرف أولاً كـــيف تختلف الاصناف بريكة وبركة وبحيرة عن بعضها البعض.**

وفي معرض الدفاع عن سيرل يمكن القول -أولاً- إن المقارنة غير عادلـــة: إذا اخـــتار احدنا القردة والزرافات (مثلاً) بدلاً من البريكات والبرك فان المثال سيكون اقل استهجاناً، لكن جوابـــي هو: (أ) لا يحق لاحد ان يفترض مسبقاً أن هذه المراتب موجودة فعلاً في الواقع (بالرغم مـــن أحـــداً قد يكتشفها بالملاحظة)؛ (ب) في الواقع، عندما يلاحظ احـــدنا بالفعل هذه المراتب، فأن الوظائف تكون في كثير من المجالات

اكثـــر تشابهاً بالبريكات والبرك منها بحالة القردة والزرافات: أي يمكن تمييزها -اذا وسعنا القول- بصفات متصلة بدلاً من صفات منفصلة.

- ماهـــي بالضبط وجهة النظر الواردة هنا والتي تقف على الطرف النقيض من الفكرة القائلة ان بامكاننا ان نحدد فعل الكلام على انه تنبؤ أم لا؟
- مـــا الـــذي سيميز بين تعريف "بركة" حسب وجهة نظر الكاتب وتعريف الوعد الوارد في النص الثاني عشر؟
- هل تعتقد ان رأي الكاتب مستند إلى مسألة مهمة، أم أن المسألة لا تعدو عن كونها مسألة ثانوية؟ كيف سيكون باعتقادك رد "سيرل" على النقد الصادر من الكاتب؟

الفصل السابع: التهذيب والتفاعل

النص الرابع عشر

Robin Lakoff: *Talking Power. The Politics of Language.* Basic Books 1990, pages 34, 36, 38.

يمكن للموارية أن تكون شكلاً من أشكال التهذيب. فالتهذيب عـــبارة عن نظام من العلاقات الشخصية مصمم لتسهيل التفاعل بين البـــشر عن طريق تقليل أمكانية التناقض والمواجهة الموروثة في تبادل الحـــديث الإنساني. ونمني أنفسنا في اعتبار المحادثة خالية من التناقض ويشترك فيها متحدثون قادرون عادة على اشباع رغبات واحتياجات أحـــدهم الآخر. ولكن في حقيقة الامر اننا نبدأ كل محاورة -بل كل شـــكل من اشكال الخطاب- وفي أذهاننا رغبات شخصية: قد تكون هـــذه واضحة وضوح الاستحسان او رقيقة رقة الرغبة في ان نكون محـــبوبين. ولإشـــباع بعض هذه الاحتياجات، قد يجامل المشتركون

أحـــدهم الآخـــر ليـــنال كل واحد منهم مبتغاه، ولكن -في بعض الاحتياجات الأخرى- يتوجب على الفرد أن يخسر، مهما كان الحد الادنى لهـــذه الخـــسارة، لكي يربح الآخر. ينبغي على الفرد ان يخبر الاخر شيئاً لا يود الآخر سماعه؛ لا بد للفرد أن يرفض طلب الآخر؛ على الفرد إنهاء المحادثة قبل أن يكون الآخر راغباً في ذلك. قد تسبب حالات كهذه توجيه الإهانة إلى الطرف الآخر مما يؤدي إلى انقطاع التواصـــل. إذا لم تـــضع المجتمعات طرقاً للتخفيف من وطأة لحظات التـــصادم والمـــواجهة، فـــسيكون مـــن العسير جداً بناء العلاقات الإجتماعـــية وإدامـــتها وســـيتخلخل التلاحم بين أفراد المجتمع. إن اســـتراتيجيات التهذيب هي وسائل تحفظ على الاقل مظهر الانسجام والتلاحم...

√ كـــيف يمكـــن أن يكون تعريف التهذيب أكثر تحديداً من المعنى الاجتماعي العام للتهذيب المألوف لديك؟

تجلـــب الـــثقافات الشعور بالبعد إلى لغاتها. يمثل تحميل المسؤولية لـــشخص ما تدخلاً في أموره الشخصية: فهي تفترض أن أفراداً ذوي اهتمامات مختلفة يساهمون في النقاش. وعليه تكون أدوات القواعد التي تقلل من التدخل الشخصي للمتحدث هي المفضلة، مثل استعمال صيغ الافعـــال المبنية للمجهول او استعمال الصيغ غير الشخصية مثل "أحد مـــا". أمـــا الكلمـــات التي تنطوي على استفزاز خطير للعواطف فيتم استبدالها بكلمات أرق بعيدة توصل للمستمع أن المشاعر لا دخل لها في هـــذا الخطاب. إن هذه اللغة الرسمية هي لغة الدبلوماسية والبيروقراطية ولغـــة الاختـــصاص. فالدبلوماســـيون يتحدثون عن "حادثة" عندما يقـــصدون أن بلدانهم في حالة حرب حقيقية؛ ويتحدث البيروقراطيون عن "رفع مستوى الواردات" عندما ينكثون وعدهم بعدم فرض ضرائب

جديدة، ويتحدث الأطباء عن "iatrogenesis" عندما يشيرون الى انهم قاموا بشيء زاد من مرض المريض. تشكل هذه الكلمات منطقة وسطى بين المعنى المعجمي الصرف ووقعها العاطفي: فالمستمع حتماً يعرف معرفة تامة ما يقصده المتحدث، والأخير قد اختار عن قصد هذه المفردات من مجموعة مفردات تفتقر إلى الإيحات العاطفية كي يقلل من خطر التصادم.

- هل بإمكانك إعطاء أمثلة أخرى عن تهذيب *التباعد في الاستعمال اللغوي*؟
- هل بإمكانك إعطاء أمثلة عن حالات او ظروف خاصة يُهمَل فيها تهذيب التباعد المذكور آنفاً؟

من الضروري معرفة أن الصداقة الحميمة قد تكون تقليدية... ولكن... الشخص الذي لم يتعود على الصداقة الحميمة التقليدية سيعتبرها شيئاً أصيلاً ناشئاً عن تعارف وطيد وناتجة عن المحبة والثقة المتبادلة. ربما نشأت الصداقة الحميمة الحديثة في كاليفورنيا نتيجة تطور الحركة الانسانية في الستينيات والسبعينيات من القرن العشرين. ومثلت -لفترة ليست بالقصيرة- مشكلة للزوار الشرقيين الذين أذهلهم ما أبداه سكان كاليفورنيا من رفقة حسنة واهتمام منقطع النظير، والمناداة بالاسم الاول للشخص، والملامسة والتحديق إلى العيون، وتوجيه أسئلة ذات اهتمام حقيقي مثل (هل أنت حقاً سعيد بحياتك؟). بالنسبة للفرد الذي نشأ على تربية شرقية حقيقية، فان هذا السلوك كان مقبولاً فقط بعد سنوات من التعارف وربما لن يكون مقبولاً حتى عندها. لقد صنف الشرقيون شخصية الكاليفورني بناء على عدة مدارس من الفكر: إما انه بسيط بساطة الاطفال وعليه تجب رعايته ومراعاته، أو انه ممن يسكنون المدن الواقعة على حافات الحدود وربما تعهدت رعايته الذئاب (و أنت

تعرف كيف هي الذئاب!) أو انه إنسان رائع بالفعل يتعرف عليك بعد ثـــوان بيـــنما يأخـــذ الأمر منا زمناً طويلاً لنتعرف عليك. كل هذه الاتجاهـــات افترضت بطبيعة الحال ان الصداقة الحميمية كانت حقيقية وليست عرفية.

٧ أي مـــن امـــثلة اســـتعمال اللغة بامكانك ان تتنبأ بها (أو انك قد خـــبرتها) باعتبارها تمثل "الصداقة الحميمة العرفية" مقابل "تهذيب التباعد"؟

النص الخامس عشر

Gabriele Kasper: 'Politeness' in R. E. Asher (ed.): *The Encyclopedia of Language and Linguistics*. Volume 6. Pergamon 1994, page 3209.

يـــتم تداول بعض من أنماط الفعل اللغوي في بعض الثقافات أكثر مـــن تـــداولها في ثقافات أخرى. فالأفعال التي يستأنس لها السامع مثل المجاملـــة والـــشكر تحدث بشكل منتظم في بعض السياقات الغربية (في الـــولايات المتحدة مثلاً) أكثر من حصولها في بعض الثقافات الاسيوية (الـــصين مثلاً). وهي تعكس كلاً من التوجه نحو التهذيب الايجابـــي الرصـــين والتهيب من فرض الذات على الآخرين ضمن الاتجاه السائد في الـــثقافة الأمريكية. أما في الصين فأنه يعكس افتراض أن المشتركين بالحـــديث يتصرفون بناء على مواقعهم الاجتماعية والأدوار المنوطة بهم والتـــزاماتهم. إضـــافة إلى ذلك فان الأفعال التي لا يروقها السامع مثل حـــالات الرفض، ينظر إليها المتحاورون اليابانيون والصينيون على أنها أكثـــر عدوانية من الناحية الاجتماعية ولذلك يجب تجنبها، بينما تبدو منـــسجمة مـــع حـــق المتحاور الامريكي في اختيار ما يراه مناسبا له شخصياً وليس استجابة لرغبات شخص آخر.

- هـــل بامكانـــك إعطاء امثلة اخرى على "الأفعال التي يستأنس لها الـــسامع"، و"الأفعـــال التي لا يروقها السامع"؟ أين يكون موقع "الدعـــوة" أو "الشكوى" من هذه الأفعال على سبيل المثال؟ هل يمكن ان نحدد ثقافياً مفاهيم مثل الإستئناس والروق؟
- هـــنالك افتراض في هذا النص مفاده ان الناس في الولايات المتحدة مهـــتمون بحقوقهم كأفراد أكثر من اهتمامهم بادوارهم والتزاماتهم الاجتماعية. أي نوع من ادلة السلوك اللغوي يمكنك أن تستشهد بها لتأييد هذا الافتراض أو دحضه؟
- هل لك أن تصف السلوك الطبيعي لمجموعتك الاجتماعية على أنها تكثـــر مـــن استعمال الأفعال التي يستأنس لها السامع؟ وماذا عن الأفعـــال الـــتي لا يروقها السامع؟ هل هناك مجموعات اجتماعية أخـــرى تـــشترك مـــع مجموعتك الاجتماعية بنفس اللغة ولكن استراتيجيات التهذيب عندها تبدو مختلفة؟
- تحـــت أي صـــنف مـــن الأفعال يمكن أن يدرج مفهوم "الصداقة الحميمة العرفية" الوارد في النص الرابع عشر؟

النص السادس عشر

Penelope Brown and Stephen Levinson: *Politeness*. Cambridge University Press 1987, page 281.

تفرض اللغة قيوداً أكثر على الشكل منها على المضمون (أو على الأقل يوفر الشكل مجالاً أوسع للدراسة). فالطرائق التي تنقل من خلالها الرســـائل عـــبر الاستدراك، والتلميح، أو إظهار الاحترام للآخرين أو وجودها في بنى الخطاب تصبح بعد ذلك مجالات مهمة للدراسة. بيد ان هـــذه المجـــالات تمثل أيضاً واحداً من اهتمامات التداولية التي بدورها تـــدرس العلاقة النظامية بين اللغة والسياق. ونعتقد أن الهدف الرئيس

لعلم اللغة الاجتماعي يكمن في الاستعمال الذي يميز بين هذه المصادر التداولية من خلال تصنيفات مختلفة للمتحدثين في حالات مختلفة. وعلى هذا الأساس استلهمنا شعارنا القائل "ان علم اللغة الاجتماعي ينبغي ان يكون التداولية التطبيقية".

- هل تتفق مع الافتراض القائل بان التداولية تحل أولاً ومن ثم "تُطبَّق" على الاستعمال الاجتماعي للغة ام ان العكس صحيح؟
- لاحظ استخدام مفهومي "الاستدراك" و"التلميح" في هذا النص. عد إلى استعمال الاستدراكات في الفصل الخامس (التي يمكن أن تسمى "تلميحات"). هل يستحسن تحليل ظواهر مثل هذه في استعمال اللغة على أنها مظاهر للتهذيب؟ هل حقاً أن التداولية مختصة فقط بدراسة التهذيب اللغوي؟
- هل يوفر "الشعار" الوارد في نهاية النص منظوراً أفضل (أم أسوأ) للتداولية مما ورد في النصين الأول والثاني آنفاً؟

الفصل الثامن: المحادثة وبنية التفضيل

النص السابع عشر

Harvey Sacks: *Lectures on Conversation.* Volume 1. Blackwell 1992, pages 3-4.

سأبدأ بإيراد بعض المقتطفات:

(1) أ: مرحباً

ب: مرحباً

(2) أ: انا السيد سمث، هل لي ان اساعدك؟

ب: نعم، انا السيد براون

(3) أ: انا السيد سمث، هل لي ان اساعدك؟

ب: لا استطيع سماعك.

أ: انا السيد سمث

ب: سمث

هـــذه بعض المكالمات الهاتفية التي جمعتها من مستشفى الطوارئ للامـــراض النفسية، وحدثت بين شخصين لم يسبق ان تحادثا من قبل. احدهما، المتحدث أ، موظف في هذا المستشفى. يمكن للمتحدث ب ان يكـــون أي شـــخص يتـــصل اما ليتحدث عن مشكلته، او ليخبر عن مشكلة شخص آخر.

احتفظ بمجموعة كبيرة من هذه المحادثات، وبدأت اتمعن في هذه المحادثات الاستهلالية كما يلي: مجموعة اشخاص اتصلوا بالمستشفى و لم يعطـــوا اسمـــاءهم. كـــان السؤال الذي وددت الإجابة عليه هو: متى يمكـــنك-أثناء المحادثة- تحديد اذا ما كان ذلك الشخص سيبوح باسمه؟ وعلـــيه بدأت بدراسة المواد التي حصلت عليها، وبدأت بدراسة المحادثة بالتفصيل انطلاقاً من ذلك السؤال.

وقد وجدت شيئاً مدهشاً في المراحل الاولى من بحثي، وهو انه اذا استهل احد منتسبـــي المستشفى المكالمة الهاتفية بقوله "انا السيد سمث، هل لي ان اساعدك"، فان أي جواب عدا "نعم، انا السيد براون" (مثلاً، "لا اســـتطيع سماعك"، او "كيف تتهجى اسمك؟") يعني انك ستواجه صـــعوبة بالغـــة في الحصول على اسم المتكلم الاخر على الهاتف، اذا استطعت الحصول عليه بالمرة...

عند مقارنتنا للمحادثة الاولى مع المحادثة الثانية، سنصل الى شيئين مدهـــشين. اولاً، يبدو ان هنالك تناسقاً بين ما يحيي به المتكلم الاول، وما يرد به المتكلم الثاني من تحية؛ أي اذا قال أ "مرحباً"، سينـــزع ب الى قـــول "مـــرحباً" ايـــضاً، واذا قـــال أ "انا السيد سمث، هل لي ان

اســـاعدك؟"، سيميل ب الى القول "انا السيد براون". يمكننا القول ان هنالك قاعدة اجرائية هنا، وهي ان باستطاعة الشخص الذي يتكلم اولاً في المكالمـــة الهاتفـــية تحديد صيغة المخاطبة، وباختياره صيغة المخاطبة يستطيع ان يختار صيغة المخاطبة التي يستعملها المتكلم الاخر.

- √ هـــل تعـــتقد ان "القاعدة الاجرائية" المقدمة هنا تنطبق على جميع "المكالمات الاستهلالية" في المحادثات الهاتفية؟
- √ هـــل لـــك ان تصف "القاعدة الاجرائية" هذه ضمن بنية التفضيل (كما وردت في الفصل الثامن)، مع ادراج المثال (3) في تحليلك؟
- √ *ما هي باعتقادك محاسن وعيوب استعمال بيانات المكالمات الهاتفية اساساً لتحليل كيفية عمل المحادثة؟*

النص الثامن عشر

H. Sacks, E. Schegloff, and G. Jefferson: 'A simplest systematics for the organization of turn-taking in conversation' in *Language 50*, 1974, pages 700-1

يـــبدو لنا ان التقييم الشامل للموضوع يتطلب نموذجاً قادراً على اســـتيعاب (أي اما ان يكون منسجماً مع، او يسمح باشتقاق) الحقائق الظاهـــرة الاجمالية التالية. يتوجب علينا –في أية محادثة– ان نلاحظ ما يلي:

1. يتكرر تبديل المتكلم، او انه يحدث على الاقل.
2. يتحدث طرف واحد في الوقت الواحد غالباً.
3. يـــشيع تكلم اكثر من متكلم واحد، ولكنه يستمر لبرهة وجيزة فقط.
4. تـــشيع الانتقالات (من دور الى آخر) التي لا يشوبها تداخل او توقـــف، وتكون هذه الانتقالات –مضافاً إليها الانتقالات التي

يحدث خلالها تداخل بسيط او توقف قصير- الغالبية العظمى من انتقالات الحديث.

5. يتنوع تسلسل الدور (أي انه ليس ثابتاً).
6. يتنوع حجم الدور (أي انه ليس ثابتاً).
7. لا يحدد طول المحادثة قدماً.
8. لا يحدد ما يقوله اطراف الحديث قدماً.
9. لا يحدد التوزيع النسبـــي للادوار قدماً.
10. قد يختلف عدد المشتركين في الحديث.
11. قد يكون الحديث مستمراً او متقطعاً.
12. تـــستعمل، وبصورة واضحة، آليات تخصيص الدور. قد يختار المـــتكلم الآني المـــتكلم الآتي (كمـــا في توجيهه سؤالاً للطرف الآخر)؛ او قد تنتقي اطراف الحديث البدء في الكلام.
13. يتم توظيف العديد من "وحدات بنية الدور"؛ فعلى سبيل المثال، قد تكون الادوار مكونة من "كلمة واحدة" او من جمل متعاقبة.
14. تـــوجد آليات تصحيح لمعالجة الأخطاء والخروقات التي يحدث خلالهـــا تـــبادل الدور؛ مثلاً، اذا وجد طرفا الحديث نفسيهما يتحدثان كلاهما في الوقت ذاته، سيتوقف احدهما قبل ان ينهي حديثه لتصحيح الموقف.

√ *هل بامكانك ان تقسم هذه المضامين الاربعة عشرة الى مجموعتين: مجمـــوعة تنطـــبق على جميع المحادثات، واخرى تنطبق على بعض المحادثـــات فقط في سياقات محددة؟ ما نوع المواقف - او الناس- التي تؤدي الى هذه الاستثناءات؟*

√ *هل يجب قصر هذه المضامين على كل محادثة ودية تحصل في مجتمع امريكـــي مـــن الطـــبقة الوسطى؟ أيمكنك التفكير ببعض العوامل*

المختلفة مثل الطبقة الاجتماعية، الثقافة، الاثنية، العلاقة، العمر، او أي عامل آخر من شأنه ان يؤثر على كيفية سير تبادل الادوار؟

النص التاسع العاشر

Jack Bilmes: *Discourse and Behavior*. Plenum Press 1986, page 166

تأمل الحوار التالي:

أ:[مخاطباً ب]: الى اين انت ذاهب؟

ب: [لا توجد استجابة]

أ: تباً لك.

لهذا الحوار معنى. انه منتظم وليس اعتباطياً. يمكننا ان نمثل (عدم) استجابة ب بتنوع غير منته من اشكال النفي: ليست سؤالاً وليست وعداً، ليست محاضرة، وهكذا. ولكن بما ان الاسئلة تستدعي اجوبة، فانها قدر تعلقها بالأمر، ليست جواباً.

- *هل تعرف لماذا جرى التأكيد على عبارة "قدر تعلقها بالأمر" في هذا النص؟ هل يعني هذا ان كل "(عدم) استجابة" لا تعتبر شيئاً – قدر تعلقها بالأمر– في المحادثة؟*
- *تأمل ما قاله المتحدث أ كردة فعل لـ "(عدم) الاستجابة". ما نوع فعل الكلام هذا؟ هل يخبرنا هذا اللفظ أي شيء عن العلاقة بين هذين المتحدثين (أي هل هما غريبان، متعارفان، خليلان)؟*

النص العشرون

John Gumperz and Jenny Cook-Gumperz: 'Introduction: language communication of social identity' in J. Gumperz (ed.): *Language and Social Identity*. Cambridge University Press 1982, page 12

رغـــم ان الظـــروف التداولية للمهام التواصلية تعتبر "كونية" من الناحـــية النظرية، فان تحقق هذه كممارسات اجتماعية يعد متغيراً من الناحية الثقافية. يمكن ان يتم تحليل هذا التغير انطلاقاً من عدة منطلقات يتزامن حدوثها جميعاً في الممارسات الواقعية.

1. افتراضـــات ثقافية مختلفة عن الحالة وعن السلوك الملائم والنوايا التي تكتنفها هذه الحالة.
2. طـــرائق مخـــتلفة لبـــناء (أي توفير بنية) المعلومة او النقاش في المحادثة.
3. طـــرائق حـــديث مختلفة: استعمال مجموعة مختلفة من الاعراف اللغـــوية (مـــثل نغمة الصوت) للتأكيد، والاخطار عن الروابط المحلـــية، والاشـــارة الى اهمية ما يتم قوله فيما يتعلق بالخصائص الشاملة ووجهات النظر والمعنى.

ونـــشير بعـــبارة "افتراضـــات ثقافـــية مختلفة" الى حقيقة وجود اخـــتلافات جذريـــة غالباً حول ماهية التوقعات والحقوق الداخلة في الموضـــوع في أي وقـــت، حتى لو اتفق الناس – كما في الحالات التي ندرسها– على الهدف العام للتفاعل.

- *يـــوجد هنا افتراض مفاده ان "الظروف التداولية" يمكن ان تعامل علـــى انها "كونية" (أي يمكن تطبيقها في أي مكان). هل لك ان تـــأتي بـــبعض الأمثلة عن الكونيات التداولية؟ ماذا عن فعل الأمر "تأدَّبْ!"؟ هل لك أن تأتي بأمثلة أخرى؟*
- *هل بامكانك الإتيان بأمثلة تؤكد فكرة ان "السلوك الملائم" يختلف في الثقافات المختلفة (من الناحية التداولية)؟*
- *هـــل تـــتفق مع الكاتبين بوجود طرائق مختلفة لـــ "بناء النقاش"؟ كيف يبنى النقاش في اللغة الانكليزية؟*

الفصل التاسع: الخطاب والثقافة

النص الحادي والعشرون

Jenny Thomas: 'Cross-cultural pragmatic failure' in *Applied Linguistics 4/2*, 1983, page 105.

"السلع المجانية" هي تلك السلع التي يمكن ان يستعملها أي واحد منا، في موقف معين، دون الحاجة الى استحصال إذن لذلك، مثل الملح في المطعم (بشرط - طبعاً- أن تكون متناولاً وجبة من الاكل في ذلك المطعم وليس كونك داخل المطعم من الشارع وبيدك كبي من البطاطا والسمك). ويتفاوت عموماً ما يعتبره الفرد "سلعة مجانية" وفقاً للعلاقات والمواقف. ففي بيت الفرد او بين أفراد عائلته تكون معظم الاشياء (الغذاء، الشراب، الكتب، الدخول إلى الحمام) سلع مجانية ولكنها ليست مجانية في بيت شخص غريب. وتختلف كذلك المفاهيم التي تتعلق بما يجعل هذه السلع "مجانية" أو "شبه مجانية". ففي بريطانيا مثلاً تكون عيدان الثقاب "شبه مجانية" ونتيجة لذلك لا يحتاج المرء إلى اتباع إستراتيجية تهذيب مطولة لكي يطلب عود ثقاب، حتى وإن طلبه من شخص غريب. والسجائر في روسيا "شبه مجانية" أيضاً وطلبها لا يستدعي غير درجة بسيطة من التهذيب في الطلب، مثلاً (*Daite Sigaretu*) (= أعطني سيجارة). ولكن عندما يطلب روسي سيجارة في هذا البلد [بريطانيا] ويستخدم نفس الإستراتيجية التي يستخدمها في روسيا يكون إما قد اخطأ في التعبير عن مدى التهذيب الذي قصد إظهاره (فشل تداولي أو قواعدي ظليل) أو انه قد ارتكب خطأ جسيماً في تحديد مدى فرض الذات (فشل تداولي-إجتماعي).

- *تذكر الكاتبة "في هذا البلد" وتقصد بريطانيا؛ هل تعتقد ان ملاحظتها حول الملح في المطعم مبنية على مكون كوني*

لـــــ "مخطـــوطة المطعم"؟ في السياق العائلي، هل توافق على ان "معظـــم الأشياء" تعامل على انها "سلع مجانية"؟ ماذا عن الثقافات الاخرى المألوفة عندك؟

- الامـــثلة الواردة في هذا النص هي اشياء ملموسة. هناك أيضاً ثمة اخـــتلافات ثقافـــية حول نوع المعلومة التي يمكن اعتبارها "سلعة مجانـــية". ما هي القيود المفروضة في الثقافات المألوفة عندك حول ســـؤال الناس عن مواضيع معينة (مثلاً، آرائهم السياسية، ديانتهم، الحالـــة الاجتماعـــية، دخـــل الفرد، اثمان ممتلكاتهم، سلوكهم في الحمام، ممارساتهم الجنسية)؟
- ما هو الفرق حسب اعتقادك بين نوعي "الفشل" (اللغوي-التداولي والتداولي-الاجتماعي) الواردين في هذا النص؟

النص الثاني والعشرون

Deborah Tannen: *You Just Don't Understand.* Wm. Morrow 1990, page 40.

كانـــت إحـــدى النـــساء تقص علي سبب انتهاء علاقة امتدت لسنوات طويلة. وقد أعادت على مسمعي محادثة محورية دائمة التكرار. اتفقـــت هي والرجل الذي كانت تعيش معه على ان يعيش كل منهما حـــراً ولكـــن بشرط أن لا يقدم احدهما على فعل شي من شأنه إيذاء الآخر. وعندما بدأ الرجل بخيانتها مع نساء اخريات احتجت عليه المرأة وكـــان احتجاجها قد أثار حفيظة الرجل. وقد سارت المحاورة بينهما على النحو التالي:

هي: كيف تجرؤ على أن تفعل هذا وأنت تعلم انه يؤذيني؟

هو: كيف تجرؤين على تقييد حريتي؟

هي: ولكن هذا الأمر يجعلني اشعر بالقرف.

هو: أنت تحاولين استغلالي.

هـــذه المحاورة، من جانب، مثال على تصارع الإرادات: ما أراده مـــناقض لما تريده هي. ولكنها تعكس -و بطريقة ثرية- الإختلاف في مكمـــن التركيـــز، فالمسألة الأساسية لهذا الرجل تكمن في استقلاليته وحريته فيما يقوم به. بينما تكمن المسألة الأساسية للمرأة في اعتمادها علـــى الرجل وشعورها تجاه ما قام به. وقد فسر الرجل اصرارها على اعتمادها عليه بانه "استغلال": كانت المرأة تستخدم مشاعرها لتسيطر على سلوكه.

- *هـــل تـــتفق مع التحليل الوارد هنا؟ هل هنالك تضمينات أخرى ممكنة يمكن استسقاؤها مما قيل في المحادثة الواردة أعلاه؟*
- *نحن معتادون على ان المصطلح "عبر-الثقافي" ينطبق على اناس من بلـــدان مخـــتلفة. هل من المناسب ان نعتبر التفاعلات بين الذكور والانـــاث داخـــل البلد الواحد (الذين يتشاركون كثيراً في الثقافة ذاتها) مجالاً لدراسة التداولية عبر-الثقافية؟ ما أنوع الاختلافات التي قد تكون جديرة بالبحث والدراسة؟*

القسم الثالث

المراجع

يمكن تصنيف المراجع الآتية الى مستوى أولي تعريفي (*)، مستوى اكثر تقدماً (**)، ومستوى متخصص (***).

الفصل الأول: تعريفات وخلفية

***

Steven Davis (ed.): *Pragmatics. A Reader*. Oxford University Press 1991.

يجمع هذا الكتاب خمسة وثلاثين بحثاً منشورة أصلاً في مجلات تعنى أساساً بقضايا فلسفية في تاريخ التداولية الحديث.

*

Georgia Green: *Pragmatics and Natural Language Understanding*. Lawrence Erlbaum 1989.

يمثل هذا الكتاب مقدمة تركز على التداولية اللغوية linguistic pragmatics على أنها "دراسة فهم الفعل الإنساني القصدي" مع تركيز كبير على المسائل النحوية.

*

Geoffrey Leech: *Principles of Pragmatics*. Longman 1983.

يقدم هذا الكتاب التمهيدي نموذجاً بلاغياً للتداولية في محاولة لوصف "مبادئ وحكَم السلوك التواصلي الجيد"، ويعرف التداولية أنها "دراسة كيفية امتلاك الألفاظ لمعان في مواقف" مع التأكيد على تحليل التهذيب.

**

Steven C. Levinson: *Pragmatics*. Cambridge University Press 1983.

يقدم هذا الكتاب التمهيدي المستعمل على نطاق واسع تعاريف متنوعة ومختلفة للتداولية ويلقي "نظرة على بعض المهام الرئيسية التي ينكب التداوليون على دراستها". وينصب التأكيد هنا على المسائل اللغوية والفلسفية.

*

Jacob Mey: *Pragmatics: An Introduction*. Blackwell 1993.
هذا مقدمة شاملة للتداولية على انها "دراسة ظروف استعمال اللغة البشرية، لأن سياق المجتمع يحدد هذه الظروف". هنالك تأكيد كبير على الطرائق التي تتحكم مؤسسات المجتمع من خلالها باستعمال اللغة.

*

Jan Nuyts and Jef Verschueren (eds.): *A Comprehensive Bibliography of Pragmatics*. Volumes 1-4. John Benjamins 1987.
يوفر هذا المصدر الرائع مدى واسعاً من المراجع. تمثل المخططات المفيدة جداً في دليل الموضوعات (الصفحات 51–69) مرشداً لمجالات الدراسة الواسعة التي تغطيها التداولية.

الفصل الثاني: التأشير والبعد

**

Stephen Anderson and Edward Keenan: 'Deixis' in Timothy Shopen (ed.): *Language Typology and Syntactic Description. Volume 3: Grammatical Categories and the Lexicon.* Cambridge University Press 1985.
يقدم هذا البحث مراجعة لمدى التعابير التأشيرية المستعملة في عدد كبير من اللغات.

**

Robert Jarvella and Wolfgang Klein (eds.): *Speech, Place and Action: Studies in Deixis and Related Topics*. John Wiley & Sons 1982.
هذا الكتاب عبارة عن خمسة عشر بحثاً تدرس نواحياً متعددة للتأشير كتبها لغويون وعلماء نفس، ويضم أيضاً دراسات حول التأشير والبصير ولغة الإشارة عند الأصم.

**

John Lyons: *Natural Language and Universal Grammar*. Cambridge University Press 1991.

يقدم الفصلان الثامن والتاسع في مجموعة المقالات هذه العديد من الدراسات المعمقة عن طبيعة التأشير.

*

Roger Wales: 'Deixis' in P. Fletcher and M. Garman (eds.): *Language Acquisition* (2nd edn.) Cambridge University Press 1986.

هـــذا بحـــث استطلاعي يغطي دراسات تتناول الظهور الأول لصيغ التأشير وتطورها في اللغة المبكرة عند الأطفال اليافعين.

**

Jurgen Weissenborn and Wolfgang Klein (eds.): *Here and There: Cross-linguistic Studies on Deixis and Demonstration.* John Benjamins 1982.

هـــذا مجموعة لأربعة عشر بحثاً حول انواع مختلفة من التأشير في مدى واسع من اللغات.

الفصل الثالث: الإشارة والاستدلال

***

Herbert Clark and Deanna Wilkes-Gibbs: 'Referring as a collaborative process' in *Cognition 22*, 1986.

يقـــدم هذا البحث المهم دليلاً للطرائق التي يتعاون المتكلمون في المحادثة من خلالها لإيجاد التعابير الإشارية.

**

Giles Fauconnier: *Mental Spaces*. Cambridge University Press 1994.

هذا منهج اصيل للغاية للطرائق التي نربط الكلمات من خلالها بالمشار إليهم، مع التأكيد على افتراض المعرفة المشتركة ودور الروابط التداولية.

**

Talmy Givon: *Mind, Code and Context: Essays in Pragmatics*. Lawrence Erlbaum 1989.

تغطي مجموعة المقالات هذه العديد من المواضيع في التداولية، بما فيها الإشارة (الفـــصلان الخـــامس والسادس)، من وجهة النظر التي تؤكد على الوظيفة (الأغراض التي تستعمل لأجلها اللغة).

*

John Lyons: *Semantics. Volume 1*. Cambridge University Press 1977.

يقـــدم الفـــصل السابع، الذي يتناول الإشارة والمعنى والإيحاء، خلفية شاملة للمـــسائل الأساســـية في المعالجة الدلالية التقليدية لكيفية استعمال الكلمات للإشارة.

***

Geoffrey Nunberg: *The Pragmatics of Reference*. Indiana University Linguistics Club 1977.

توظف هذه الاطروحة الفكرة القائلة بإمكانية تبيين أن للكلمات مشار إليهم محـــتملين غير منتهين لدعم تحليل تداولي لا يمكن فيه فصل معاني الكلمة عن "معرفة أنواع أخرى من التقاليد والممارسات الإجتماعية".

الفصل الرابع: الافتراض المسبق والاستلزام

***

Noel Burton-Roberts: *The Limits to Debate. A Revised Theory of Semantic Presupposition*. Cambridge University Press 1989.

يقدم هذا الكتاب واحدة من المحاولات الحديثة القليلة لإعادة النظر في المفاهيم الأساسية التي يتضمنها الإفتراض المسبق.

***

Choon-Kyu Oh and David Dineen (eds.): *Syntax and Semantics Volume 11: Presupposition*. Academic Press 1979.

توضح مجموعة المقالات الستة عشرة هذه، بالإضافة الى البيبليوغرافيا الموسعة، الجدل الذي يحيط طبيعة الافتراض المسبق، علماً بان الكثير منها مكتوب بلغة تقنية جداً.

**

Neil Smith and Deirde Wilson: *Modern Linguistics*. Penguin 1979.

يقـــدم الفصلان السابع والثامن من هذا الكتاب مراجعة مستفيضة للإفتراض المسبق، والاستلزام، ودور الاستلزامات المرتبة.

***

Rob Van Der Sandt: *Context and Presupposition*. Croom Helm 1988.

يعيد هذا الكتاب النظر في العلاقة بين الافتراض المسبق والسياق ومشكلة الإسقاط.

الفصل الخامس: التعاون والتضمين

*

Diane Blakemore: *Understanding Utterances. An Introduction to Pragmatics*. Blackwell 1992.

هذا مقدمة للتداولية. وتعتبر المؤلفة "الصلة" المفهوم الرئيس للتداولية.

***

Laurence Horn: 'Toward a new taxonomy for pragmatic inference: Q-based and R-based implicature' in Deborah Schiffrin (ed.): *Meaning, Form and Use in Context: Linguistic Applications*. Georgetown University Press 1984.

يقتـــرح هذا البحث منهجاً بديلاً لتحليل كيفية تكون التضمين، مستخدماً اثنتين بدلاً من المبادئ الثانوية الاربع.

**

Paul Grice: *Studies in the Way of Words*. Harvard University Press 1989.

يتـــضمن هذا الكتاب مجموعة المقالات المختارة للفيلسوف الذي يعتبر الكثير أفكاره أساس التداولية المعاصرة.

***

Proceedings of the Berkeley Linguistic Society 16, 1990.

يتـــضمن مجموعة لستة عشر بحثاً -مقدمة ضمن محاضر الجلسات حول إرث گرايس- تغطي مدى واسعاً من المسائل المتعلقة بتحليل المعنى.

**

Dan Sperber and Deirdre Wilson: *Relevance*. Blackwell 1986.

يأخـــذ هذا الكتاب -المقدم على أنه دراسة التواصل الإنساني- مبدأ الصلة منفـــرداً كـــونه المفهوم الأساس. يقدم الكتاب الحجج والتوضيحات لدعم الادعاء القائل بأن "المعلومة الموصلة تأتي مع ضمان الصلة".

الفصل السادس: أفعال الكلام ومقام الكلام

**

J. Austin: *How to Do Things with Words*. (2nd edn.) Clarendon Press 1975.

العمل الأصيل الذي قدم مفهوم استعمال اللغة كشكل من أشكال الفعل.

*

Kent Bach and Robert Harnish: *Linguistic Communication and Speech Acts*. MIT Press 1979.

لغويان يقدمان إطاراً مفصلاً لتحليل أفعال الكلام.

**

John Searle: *Speech Acts. An Essay in the Philosophy of Language*. Cambridge University Press 1969.

أفضل كتاب موجود حول الموضوع، مع مناقشة مستفيضة لشروط وتطبيقات مفهوم فعل الكلام.

***

John Searle: *Expression and Meaning. Studies in the Theory of Speech Acts*. Cambridge University Press 1979.

مجموعة لسبعة بحوث، من ضمنها بحث يتناول افعال الكلام غير المباشرة وآخر عن تصنيف الافعال الوظيفية. تمثل هذه البحوث -التي غالباً ما يشار إليها ويقتبس منها- تطوراً للأفكار التي قدمها سيرل في كتابه المذكور آنفاً.

**

Jef Verschueren: *What People Say They Do With Words*. Ablex 1985.

يقدم هذا الكتاب مراجعة نقدية لبعض مشاكل نظرية أفعال الكلام مع مقترح لتبني منهج مختلف يستند على دراسة الفعل اللغوي.

الفصل السابع: التهذيب والتفاعل

**

Shoshana Blum-Kulka and Gabriele Kasper: *Journal of Pragmatics* 14/2 (Special Issue on Politeness), 1990.

تتـــضمن هـــذه المجموعة لستة بحوث بحثاً تقييمياً بقلم كاسير حول مسائل الـــبحث الحالـــية بالإضـــافة الى ثلاثة تقارير عن نمو سلوك التهذيب عند الاطفال.

**

Penelope Brown and Stephen Levinson: *Politeness. Some Universals of Language Usage*. Cambridge University Press 1987.

هـــذا اشمـــل كتاب عن التهذيب اللغوي، وهو يقدم العديد من المناقشات المستفيضة والتوضيحات من لغات متعددة.

**

Paul Drew and John Heritage (eds.): *Talk at Work: Interaction in Institutional Settings*. Cambridge University Press 1992.

هـــذا الكتاب عبارة عن خمسة عشر بحثاً تتناول موضوع التفاعل في سياقات العمـــل (على سبيل المثال، المقابلات الاخبارية، مرافعات المحاكم، العيادات الطبية).

**

M. Dufon, G. Kasper, S. Takahashi, and N. Yoshinaga: 'Bibliography on Linguistic Politeness' in *Journal of Pragmatics* 21, 1994, pages 527-78.

هذا قائمة مفيدة للغاية للأعمال المنشورة المختصة باللغة والتهذيب.

**

Ervin Goffman: *Forms of Talk*. University of Pennsylvania Press 1981.

يجمـــع هـــذا الكتاب خمسة بحوث مهمة لواحد من أبرز الكتاب عن اللغة والتفاعل الاجتماعي.

الفصل الثامن: المحادثة وبنية التفضيل

**

Maxwell Atkinson and John Heritage (eds.): *Structures of Social Actions: Studies in Conversational Analysis*. Cambridge University Press 1984.

هـــذا مجموعة لستة بحوث باقلام بعض من أفضل الكتاب الموجودين في مجال تحليل المحادثة.

**

Jack Bilmes: 'The concept of preference in conversation analysis' in *Language in Society* 17, 1988.

يقدم هذا البحث مراجعة لاستعمالات المصطلح "تفضيل" ويدعو الى تطبيق أدق للمفهوم التحليلي.

**

Robert Craig and Karen Tracy (eds.): *Conversational Coherence; Form, Structure and Strategy*. Sage 1983.

هذا مجموعة لاربعة عشر بحثاً في المحادثة كتواصل شخصي، تمت مناقشتها عبر عدد من القنوات.

**

Harvey Sacks: *Lectures on Conversation*. Volumes 1-2. Blackwell 1992.

يقدم هذان الجزءان لبنات المحاضرة الاصلية التي أوجدت أسس تحليل المحادثة.

**

Deborah Tannen: *Conversational Style: Analyzing Talk Among Friends*. Ablex 1984.

يقدم هذا الكتاب توضيحاً مفصلاً لنواحي الأسلوب التحادثي المختلفة كونها "الأدوات الأساسية التي يتحاور عبرها البشر".

**

Teun Van Dijk: *Handbook of Discourse Analysis. Volume 3: Discourse and Dialogue*. Academic Press 1985.

يضم هذا الجزء ستة عشر بحثاً توضح عدداً من وجهات النظر المختلفة حول نواحي المحادثة.

الفصل التاسع: الخطاب والثقافة

**

S. Blum-Kulka, J. House, and G. Kasper (eds.): *Cross-cultural Pragmatics: Requests and Apologies*. Ablex 1989.

هـــذا مجمـــوعة لعشرة بحوث تصف الدراسات المنجزة ضمن إطار مشروع ادراك فعل الكلام عبر-الثقافي.

**

Gillian Brown and George Yule: *Discourse Analysis*. Cambridge University Press 1983.

هذا كتاب منهجي يتميز بتركيزه اللغوي على دراسة الخطاب.

**

John Gumperz: *Discourse Strategies*. Cambridge University Press 1982.

هـــذا مجمـــوعة لعشرة بحوث بقلم واحد من أشهر الكتاب في مجالي التفاعل الاجتماعي والتواصل عبر-ثقافي.

**

Gabriele Kasper and Shoshana Blum-Kulka (eds.): *Interlanguage Pragmatics*. Oxford University Press 1993.

يضم هذا الكتاب أحد عشر بحثاً حول نواحي متعددة للتداولية الخاصة بتعلم لغة ثانية.

**

Deborah Schiffrin: *Approaches to Discourse*. Blackwell 1994.

هذا دليل لأطر مختلفة لتحليل الخطاب.

**

Anna Wierzbicka: *Cross-Cultural Pragmatics. The Semantics of Human Interaction*. Mouton de Gruyter 1991.

هذا كتاب حول الكيفية التي تكون فيها القيم والعادات الثقافية أشكالاً مختلفة من التفاعل.

القسم الرابع

مسرد المصطلحات

adjacency pair **زوج تجاور**

تتابع يتألف من لفظين ينطقهما متكلمان مختلفان أثناء المحادثة، ويمثل اللفظ الثاني جواباً للفظ الأول. مثلاً سؤال–جواب.

anaphor **العائد**

كلمة، ضمير عادة، تستعمل لمواصلة الإشارة إلى شخص أو شيء ذكر للتو. مثلاً، ألف الاثنين في "وذهبا إلى المدرسة".

antecedent **السالف**

التعبير الأبتدائي المستخدم لتعريف شخص أو شيء، والذي يستبدل بالعائد بعدئذ، مثلاً، "ركب علي وأحمد السيارة، وذهبا إلى المدرسة".

attributable silence **صمت معزى**

غياب/إنعدام الحديث عندما يعطى المتكلم حق الكلام في المحادثة.

attributive use **استعمال وصفي**

استعمال تعبير لتعريف (تحديد) شخص أو شيء دون الالتزام بوجود ذلك الشخص أو الشيء، مثلاً، "أول من وطأت قدمه كوكب زحل".

backchannels/backchannel signals **قنوات الإرجاع/إشارات قناة الإرجاع**

مؤشرات تنبيه صوتية، مثل "آه–هاه" و"م م"، عندما يكون شخص آخر هو من يتكلم.

background entailment **الاستلزام الخلفي**

أي ناتج منطقي للفظ.

bald on record **تصريح صريح**

الفاظ، أوامر على سبيل المثال، موجهة مباشرة لشخص آخر تتجلى فيها القوة الوظيفية.

cataphora **اللاحقية**

استعمال كلمة (ضمير غالباً) لتقديم شخص أو شيء يتم تعريفه اكثر لاحقاً، مثلاً، ألف الاثنين في "ركبا" في "بعد أن ركبا في السيارة، ذهب علي وأحمد الى المدرسة".

coherence **الترابط**

العلاقات المتوقعة والمألوفة لدينا والتي نستعملها لربط معاني الألفاظ، حتى إذا لم تكن هذه الارتباطات جلية.

commissive **مُلزِم**

فعـــل كلام يلزم المتكلم خلاله نفسه القيام بفعل مستقبلي، مثلاً قطع وعد. انظر الجدول (6-1).

constancy under negation **الاطراد عند النفي**

خاصـــية الافتراض المسبق لعبارة معينة، والذي يبقى صحيحاً عند نفي تلك العبارة.

content condition **شرط المحتوى**

لكـــي يعتبر اللفظ على انه فعل كلام معين، يجب أن يحتوي على خصائص معينة؛ مثلاً يجب أن يكون الوعد متعلقاً بحدث مستقبلي.

context **السياق**

المحيط الملموس الذي تستعمل فيه الكلمة. انظر: النص المرافق.

contrastive pragmatics **التداولية المقارنة**

دراسة الطرائق المختلفة ثقافياً لاستعمال اللغة.

conventional implicature **تضمين عرفي**

معـــنى اضافي غير مذكور مرتبط باستعمال كلمة معينة. فعلى سبيل المثال، تضمن "آ لكن ب" تناقضاً بين آ وب. ولذا يكون "التناقض" تضميناً عرفياً لـــ "لكن".

conversational style **اسلوب تحادثي**

طريقة معينة للمشاركة في المحادثة.

cooperative principle **المبدأ التعاوني**

افتـــراض اساسي في المحادثة مفاده ان كل مشارك سيحاول المساهمة بشكل مناسب، في الوقت المطلوب، الى تبادل الحديث الآني.

co-text **النص المرافق**

المحيط اللغوي الذي تستعمل فيه الكلمة. انظر: السياق.

counter-factual presupposition **افتراض مسبق مناقض للواقع**

إفتراض أن معلومة معينة مناقضة للحقيقة.

cross-cultural pragmatics **التداولية عبر–الثقافية**

دراسة توقعات مختلفة بين مجتمعات مختلفة فيما يخص تكوين المعنى.

cultural schemata **مخططات ثقافية**

بنى معرفة موجودة مسبقاً معتمدة على الخبرة والتجربة في ثقافة معينة.

declaration **إعلان/إخبار**

فعل كلام يسبب تغييراً عند لفظه، مثلاً إصدار القاضي للحكم. انظر الجدول (1–6).

deference strategy **إستراتيجية احترام**

ميـــزة تحادث تفاعلي تؤكد على التهذيب السلبـــي وعلى الموضوعية وعلى التحرر من فرض الذات.

deictic center **مركز تاشيري**

مكان/زمان المتكلم.

deictic expression **تعبير تأشيري**

انظر: التأشير.

deictic projection **إسقاط تأشيري**

متكلمون يتصرفون وكأنهم في مكان آخر.

deixis **التأشير**

التأشير عبر اللغة بأستعمال تعبير تأشيري، مثل "هذا" و"هنا".

directive **المُوجه**

فعل كلام يستعمل لجعل شخص آخر يقوم بشيء ما، مثل اصدار الأمر. انظر الجدول (6–1).

direct speech act **فعل كلام مباشر**

فعل كلام تتوافر فيه علاقة مباشرة بين البنية والوظيفة التواصلية للفظ، مثلاً استعمال صيغة سؤال ("هل تستطيع...؟") لطرح سؤال ("هل تستطيع السباحة؟"). انظر: فعل كلام غير مباشر.

discourse analysis **تحليل الخطاب**

دراسة استعمال اللغة مع الاشارة الى العوامل الاجتماعية والنفسية المؤثرة في التواصل.

dispreferred **غير المفضل**

اللفظ التالي غير المتوقع بنيوياً كأجابة، مثلاً تتبع الدعوة عادة بقبول، ولذا يكون الرفض جواباً غير مفضل.

distal **القَصي**

بعيداً عن المتكلم، مثلاً "ذلك" و"هنالك". انظر: الأدنى.

ellipsis **حذف**

غياب كلمة أو كلمات من فراغ تركيبي.

entailment **استلزام**

شيء ينتج منطقياً مما تم توكيده.

essential condition **الشرط الأساس**

أثناء تأدية فعل الكلام، وجوب أن يلزم اللفظ المتكلم بالفعل.

exclusive "we" **"نحن" المستثنية**

استثناء المخاطَب. انظر: "نحن" المشتملة.

existential presupposition **افتراض مسبق وجودي**

افتراض مفاده أن شخصاً او شيئاً، معرف بأستعمال عبارة اسمية، موجود.

explicit performative **المنجز الجلي**

فعل كلام يحتوي على فعل منجز. انظر: المنجز الضمني.

expressive **المُعبِّر**

فعل كلام يعبر المتكلم من خلاله عن مشاعر او مواقف، مثل الاعتذار. انظر: الجدول (6-1).

face **الوجه**

صورة الذات العامة للشخص.

face saving act **فعل حفظ ماء الوجه**

تفوه أو فعل يتفادى تهديداً كامناً لصورة الذات العامة للشخص.

face threatening act **فعل تكشير الوجه**

تفوه أو فعل يهدد صورة الذات العامة للشخص.

face wants **رغبات الوجه**

توقعات الشخص من أن صورة ذاته الشخصية سيتم احترامها.

factive presupposition **الافتراض المسبق الواقعي**

إفتراض أن المعلومة الواردة بعد كلمات معينة، مثل "يعرف" و"يأسف" صحيحة. انظر: الافتراض المسبق غير الواقعي.

felicity conditions **شروط اللباقة**

الشروط المناسبة التي تتوافر لفعل الكلام كي يفهم كما قُصِد له أن يكون.

first part **الشطر الأول**

الـــتفوه الأول في زوج الـــتجاور، مـــثلاً "كـــيف حالك؟". انظر: الشطر الثاني.

floor **الأرضية**

الحق الآني للتكلم في المحادثة.

foreground entailment **الاستلزام الطليعي**

الناتج المنطقي الرئيس للتفوه.

frame **هيكل**

بنية معرفة موجودة مسبقاً ذات نموذج سكوني ثابت.

generalized conditions **شروط معممة**

شروط قبلية لإنجاز فعل كلام.

generalized conversational implicature **تضمين تحادثي معمم**

معنى مضاف غير مذكور لا يعتمد على معرفة محلية أو خاصة. انظر: تضمين تحادثي.

hedges **الاستدراكات**

ملاحظات حذرة تذكر حول كيفية فهم تفوه معين، مثلاً "على حد علمي" التي تستعمل عند الإدلاء ببعض المعلومات.

high considerateness style **أسلوب عالي المراعاة**

طريقة لا تعتمد المقاطعة أو فرض الذات للأشتراك في محادثة.

high involvement style **أسلوب عالي الأشتراك**

طريقة مؤثرة وسريعة ومتداخلة للأشتراك في محادثة.

honorific **المُبَجِل**

تعبير يوسم المخاطَب على أنه اعلى مرتبة من المتكلم.

ideational function **الوظيفة التصورية**

استعمال اللغة كوسيلة لتوفير بنية للفكر والتجربة.

Illocutionary Force Indicating Device (IFID) **وسيلة التدليل على القوة الوظيفية**

مؤشر موجود في لفظ المتكلم يشير إلى القوة التواصلية لهذا اللفظ.

illocutionary act/force **الفعل الوظيفي/القوة الوظيفية**

قوة التفوه التواصلية.

implicature **التضمين**

التضمين التحادثي.

implicit performative **المنجز الضمني**

فعل كلام لا يحتوي فعلاً منجزاً. انظر: المنجز الجلي.

inclusive "we" **"نحن" المشتملة**

إشتمال المتكلم والمخاطب. انظر: "نحن" المستثنية.

indexicals **الاشاريات**

حالها حال التعابير التأشيرية، صيغ تستعمل للتأشير عبر اللغة. انظر: التأشير.

indirect speech act **فعل كلام غير مباشر**

فعل كلام تتوافر فيه علاقة غير مباشرة بين بنية التفوه ووظيفته التواصلية، مثلاً استعمال بنية استفهام ("أيمكنك...؟") ليس لطرح سؤال، ولكن لتقديم طلب ("أيمكنك مساعدتي في هذا؟"). انظر: فعل كلام مباشر.

inference **إستدلال**

توظيف المستمع لمعرفة اضافية لفهم ما هو غير واضح في التفوه.

insertion sequence **تتابع حشر**

تتابع ذو جزئين يأتي بين الشطر الأول والشطر الثاني لتتابع آخر في محادثة.

interlanguage pragmatics **تداولية اللغة الوسيطة**

دراسة كيفية تواصل متكلمين غير محليين عبر لغة ثانية.

interpersonal function **الوظيفة الشخصية التفاعلية**

إستعمال اللغة للاشتراك في تفاعل اجتماعي والمحافظة على الأدوار الإجتماعية.

lexical presupposition **إفتراض مسبق معجمي**

إفتـــراض أن المتكلم، عبر إستعمال كلمة واحدة، قادر على التصرف وكأنه فهم معنى كلمة أخرى.

local management system **نظام إدارة محلي**

إستعارة لوصف الأعراف التي تنظم حق التكلم في المحادثة.

locutionary act **فعل تعبيري**

الفعل الأساس للتفوه والذي يرد بصيغة لغوية ذات معنى.

manner **الحال**

احـــد المـــبادئ الثانوية الذي يوجب على المتكلم ان يكون منتظماً، موجزاً، ومرتباً. انظر الجدول (6-1).

maxim **مبدأ**

واحد من اربعة مبادىء أخرى ثانوية تندرج تحت المبدأ التعاوني. انظر الحال، الكم، النوع، وثاقة الصلة. انظر الجدول (5-1) أيضاً.

mitigating device **وسيلة تلطيف**

تعبير يستعمل لتلطيف تكليف، مثل "رجاءً".

negative face **الوجه السلبي**

الحاجـــة الى الاســـتقلالية وعدم الانصياع لاملاءآت الآخرين. انظر: الوجه الايجابـــي.

negative politeness **التهذيب السلبي**

ادراك حق الآخر بعدم الانصياع لأوامر الآخرين. انظر: التهذيب الايجابـــي.

negative politeness strategy **استراتيجية التهذيب السلبي**

محاولـــة اظهـــار الإدراك بحق الآخر بعدم الانصياع لأوامر الآخرين. انظر: أستراتيجية التهذيب الأيجابـــي.

non-factive presupposition **افتراض مسبق غير واقعي**

افتـــراض أن معلومة محددة، غير مصرح بها، ليست صحيحة. انظر: افتراض مسبق واقعي.

off record **التلميح**

الفاظ غير موجهة بشكل مباشر الى شخص آخر.

on record **التصريح**

الفاظ موجهة بشكل مباشر الى شخص آخر.

overlap **تداخل**

تكلم أكثر من شخص واحد في وقت واحد أثناء المحادثة.

particularized conversational implicature **التضمين التحادثي المخصص**

معـــنى اضافي غير مذكور يعتمد على معرفة خاصة او محلية. انظر: التضمين التحادثي المعمم.

performative hypothesis **الفرضية المُنجزة**

افتراض ان هنالك -في كل لفظ- فعل يحدد ويعرف فعل الكلام.

performative verb **فعل مُنجز**

فعل يسمي علناً فعل الكلام، مثلاً الفعل "أعد" في اللفظ "أعدك أن أكون هناك".

perlocutionary act/effect **الفعل التأثيري/تأثير الفعل التأثيري**

تأثير لفظ يستعمل لتأدية فعل كلام.

person deixis **التأشير الشخصي**

صيغ تستعمل للأشارة الى أشخاص، مثلاً "أنت" و"هو".

politeness **تهذيب**

اظهار الادراك برغبات وجه شخص آخر وصورة ذاته العلنية.

positive face **الوجه الايجابي**

الحاجة الى الارتباط أو الانتماء الى مجموعة. انظر: الوجه السلبـــي.

positive politeness **التهذيب الايجابي**

اظهار التآزر مع شخص آخر. انظر: التهذيب السلبـــي.

positive politeness strategy **استراتيجية التهذيب الايجابي**

التماس التآزر مع شخص آخر. انظر: استراتيجية التهذيب السلبـــي.

potential presupposition **افتراض مسبق كامن**

افتـــراض مـــرتبط عـــادة باستعمال صيغة لغوية. مثلاً يحمل استعمال الفعل "يأســـف" في "يأسف انه فعل ذلك" افتراضاً مفاده ان ذلك الشخص "فعل ذلك".

pragmatic accent **اللكنة التداولية**

نواحي حديث تشير الى ما يفترض ايصاله دون قوله.

pragmatic connection **الترابط التداولي**

ارتـــباط عـــرفي بين اسم شخص وشيء معين. مثلاً، استعمال "شكسبير" لتعريف كتاب.

pragmatics **التداولية**

دراسة معنى المتكلم منفصلاً عن معنى كلمة او جملة.

pre-announcement **اعلان قبلي**

لفظ يرد قبل الإعلان للتأكد من امكانية تكوين الإعلان.

preference/preference structure **التفضيل/بنية التفضيل**

نمـــط يتوافـــر فـــيه نـــوع لفظ معين إستجابةً للفظ آخر في تتابع تحادثي. فعلـــى ســـبيل المـــثال، يكـــون القبول، وليس الرفض، الإستجابة المثالية للدعوة.

preferred **المفضل**

اللفظ التالي المتوقع بنوياً الذي يستعمل في الاجابة.

pre-invitation **دعوة قبلية**

لفظ يرد قبل الدعوة للتأكد من امكانية توجيه الدعوة.

preparatory conditions **شروط تمهيدية**

متطلبات معينة تسبق اللفظ عند تكوين افعال الكلام.

pre-request **طلب قبلي**

لفظ يرد قبل الطلب للتأكد من امكانية تكوين الطلب.

presupposition **الافتراض المسبق**

شيء يفترضه المتكلم.

primary performative **المنجز الأولي**

لفظ يؤدي فعل كلام ولكنه لا يحتوي على فعل منجز.

projection problem **مشكلة الإسقاط**

مـــشكلة عدم استمرار الافتراض المسبق لبنية بسيطة عندما تصبح هذه البنية جزءً من بنية اكثر تعقيداً.

proximal **الأدنى**

قرب المتكلم. مثلاً "هذا" و"هنا". انظر: القصي.

psychological distance **تباعد نفسي**

توسيم المتكلم لمدى بعد الإدراك بشيء ما أو قربه.

quality **النوع**

احـــد المـــبادئ الثانوية الذي يقتضي ان يكون المتكلم صادقاً. انظر الجدول (5-1).

quantity **الكم**

احد المبادئ الثانوية الذي يوجب على المتكلم أن لا يعطي معلومات اكثر او اقل من اللازم. انظر الجدول (5-1).

range of reference **مدى الإشارة**

كل المشار إليهم الممكنين الذين تحددهم (تعرفهم) كلمة.

reference **إشارة**

فعل استعمال المتكلم لكلمة، أو كلمات، لتمكين المستمع تحديد شخص أو شيء.

referential use **إستعمال إشاري**

اســـتعمال تعبير لتحديد شخص أو شيء عند افتراض ان ذلك الشخص او الشيء معلوم. انظر: استعمال وصفي.

referring expression **تعبير إشارة**

صيغة لغوية تمكن المستمع، أو القارىء، تحديد شيء ما.

relation **العلاقة**

احـــد المـــبادئ الـــثانوية الـــذي يوجب على المتكلم أن يكون وثيق الصلة بالموضوع. انظر: الجدول (5-1).

representative **مُمَثِّل**

فعـــل كـــلام يقول المتكلم خلاله شيء معلوم، مثل التأكيد. انظر: الجدول (6-1).

scalar implicature **التضمين المتدرج**

معنى إضافي ناف لأية قيمة أعلى من القيمة الملفوظة في التدرج، مثلاً في قولي

"بعـــض الأطفال" فأنني أخلق تضميناً مفاده أن ما اقوله لا ينطبق على "كل الأولاد".

schema **مخطط**

بنـــية معـــرفة موجـــودة مـــسبقاً في الذاكرة تتضمن عادة النماذج المتوقعة للأشـــياء. علـــى ســـبيل المـــثال يتضمن مخطط الشقة مطبخاً، غرفة نوم، الخ.

script **المخطوطة**

بنـــية معرفة موجودة مسبقاً لتفسير تتابع الحدث. مثلاً لزيارة طبيب الأسنان مخطـــوطة لأحـــداث معينة متتابعة (التي قد تبدأ باعطاء الاسم الى السكرتير وتنتهي بحجز موعد آخر).

second part **الشطر الثاني**

اللفظ الثاني أو لفظ الأستجابة في زوج التتابع، مثل "الحمد لله". انظر: الشطر الأول.

semantics **علم الدلالة**

دراســـة كيفية ارتباط الكلمات حَرفياً بالأشياء، أو بشكل أعم دراسة المعنى كما تشفره اللغة.

sincerity conditions **شروط الأخلاص**

متطلبات يجب توافرها في نوايا المتكلم الأصلية لكي يتم إعتبار لفظ معين على انه فعل كلام محدد.

social deixis **التأشير الأجتماعي**

صيغ يتم استعمالها للأشارة إلى المكانة الأجتماعية النسبية.

solidarity strategy **إستراتيجية تآزر**

تأكيد على قرب المتكلم والمخاطَب.

speech act **فعل كلام**

فعل ينجز عبر استعمال لفظ لغرض التواصل.

speech event **مقام الكلام**

مجمـــوعة ظروف يتفاعل خلالها الناس عبر طريقة تقليدية للوصول إلى ناتج معين.

structural presupposition **إفتراض مسبق بنيوي**

افتراض أن جزء من البنية تتضمن معلومة تعامل على أنها معروفة مسبقاً.

syntax **النحو**

دراسة البنى التي تربط الصيغ اللغوية.

tautology **إطناب**

تعبير لا معنى له ظاهرياً تعرف كلمة فيه بنفسها، مثلاً "العمل عمل".

temporal deixis **التأشير الزماني**

صيغ تستعمل للاشارة الى نقطة في زمان معين، مثلاً "الآن" و"آنذاك". انظر: التأشير المكاني.

textual function **وظيفة نصية**

استعمال اللغة لتكوين نص صحيح البنية.

Transition Relevance Place (TRP) **محل انتقال الصلة**

تغيير محتمل للمتكلم أثناء التفاعل.

turn **دور**

فرصة التحدث في موضوع ما أثناء المحادثة.

turn-taking **أخذ (تبادل) الدور**

تبدل المتكلم أثناء المحادثة.

T/V distinction **تمييز T/V**

تمييـــز بـــين الـــصيغ التي تستعمل للمخاطَب المألوف ("tu") وغير المألوف ("vous") في الفرنسية ولغات أخرى.

العائدية الصفرية **zero anaphora**

غـــياب تعبير يفترض وجوده في فراغ بنيوي كطريقة لمواصلة الاشارة، مثلاً "عاد أحمد إلى المنـــزل وأنجز – فروضه".